

فوائد الشَّعْرَاءِ

فوائد تفسيرية وبيانية

إعداد

سَيِّدُ بَهْلِيكَ الْمَسْبَاحِ

الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ

التصميم الداخلي للكتاب

TharwatSultan@yahoo.com

Tharwat Sultan

للتواصل: 00201019530152







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُتَدَمِّمًا

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد .

فهذه جملة من فوائد تفسير الشيخ محمد متولي الشعراوي رَحِمَهُ اللهُ، جمعتها من استماعي لتفسيره كاملاً، من سورة الفاتحة حتى سورة الممتحنة، وهي السور التي فسرّها الشيخ ثم أدركه الأجل بعد ذلك، وكان هناك تفسير قديم للشيخ لبعض سور جزء عم، استمعت إليه كذلك. فدونت الفوائد وقيدتها، وبعد نهاية الاستماع قمت بمراجعة مواضع الفوائد التي جمعتها في التفسير المطبوع للشيخ، والقصد من ذلك هو التأكد من صحة فهمي لما سمعته من كلام الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، ولتوثيق موضع الفائدة فيما لو أراد أحد الرجوع إليها، فالرجوع إلى المطبوع أسهل بكثير من الرجوع للمسموع.

❦ **والذي دفعني لسماع تفسير الشيخ لا قراءة تفسيره أمور، منها:**

الاستفادة من هذه التقنية الحديثة، بحيث لا تمضي الأوقات هباءً دون استفادة منها، وقد منَّ الله تعالى علينا في هذا العصر، بجملة من النعم في مجال الاتصالات والتقنية الحديثة، ومن ذلك المواد المسجلة لأهل العلم في التفسير والحديث والفقه وغيرها، وقد يتهيأ للإنسان القدرة على السماع أكثر من القدرة على القراءة، لعدة أسباب، منها انشغاله بأمور دنياه، فلا يجد وقتاً لقراءة المطبوعات، ومنها أن طالب العلم يفضل دائماً البدء في قراءة أصول كتب التفسير، مثل تفسير ابن جرير

الطبري، وتفسير ابن الجوزي، وتفسير ابن كثير وتفسير القرطبي وغيرها، ولو خُير طالب العلم بين كتب التفسير السابقة، وبين كتب التفسير المعاصرة لاختار ما سبق، فهي أغزر علماً وأكثر تنوعاً وأكثر شمولية، أما وقد من الله بهذه النعمة، فلا ينبغي لمن هو مهتم بهذا العلم، أن يفوت هذه الفرصة في الاستماع لهؤلاء العلماء، لكل ما قالوه أو على الأقل بعض ما قالوه.

سبق لي قديماً قراءة جزئين من تفسير الشيخ الشعراوي، ولكنني لما استمعت إليه، وجدته في التفسير الصوتي أكثر مما وجدته في التفسير المطبوع، ربما لأن المطبوع لم يفرغ كاملاً، وهذا يلحظه من قارن بين التفسيرين، كما هو في تفسير قوله تعالى ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٦١) (١) سورة الأنفال، في كلامه على معنى ﴿السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. وقد يكون السبب أن من الناس من يُفتح له في القول، أكثر مما يفتح له في الكتابة.

✦ **وأحب أن أذكر هنا حكايتين ذكرهما الشيخ أثناء تفسيره :**

■ **الأولى :**

ذكر الشيخ رَحِمَهُ اللهُ أنه لم يكن راغباً في دراسة العلوم الشرعية في الأزهر، بل إن والده رَحِمَهُ اللهُ هو الذي دفعه، وأجبره على هذا الأمر، وكان الشيخ في السنتين الأولتين حاول أن يثني والده عن هذا القرار، لكن الوالد مُصِرٌّ على رأيه، فقرّر الشيخ وهو في السنة الثالثة من الكلية، أن يجبر والده على الموافقة على ترك دراسة العلم الشرعي، فذهب إلى مكتبة شهيرة في القاهرة، واشترى جملة كبيرة من الكتب التي تخص طلاب الدراسات العليا، والشيخ يومها كان في السنة الثالثة، فأخبره صاحب

(١) سورة الأنفال، الآية ٦١.

المكتبة أن هذه الكتب لا تناسبه الآن، وليس في حاجةٍ لها، فأخبره أنه يعلم ما يفعل لحاجةٍ في نفسه، واتصل على والده وطلب منه الحضور من قريتهم للقاهرة، لكي يدفع ثمن هذه الكتب لعله إن رأى قيمتها المرتفعة أن يتركه لما يريد، فهو يعلم أن أباه لا طاقة له بمثل هذه الأسعار، فحضر الوالد راكباً القطار إلى القاهرة تلبية لطلب ابنه، وذهب معه إلى المكتبة، وكانت المفاجأة أن الأب دفع الثمن بنفس رضية، واستأجر لها عربة تحملها إلى حيث يسكن الشيخ، ولم يكلمه في شيء، أو يظهر اعتراضاً أو ممانعة، ثم أراد الرجوع إلى بلده راكباً القطار أيضاً، وبعد أن أخذ مقعده من القطار نادى على ابنه الشيخ وهمس في أذنه (يا بني لا تظن أن والدك مغفل). ثم ذهب إلى بلده، وترك ابنه في حيرة من أمره .

عاد الشيخ إلى سكنه وقد قرر في نفسه قراراً جريئاً قد يكون نقطة التحول في

حياته، بدأ يلتهم هذه الكتب التهاماً قراءة وبحثاً ومراجعة، وأقبل على دراسته أكثر من قبل، وبنفس ليست هي نفسه الأولى، فلما جاء وقت الإجازة وعاد إلى بلدته، دعا والده قضاة ومشايخ البلد إلى بيته لرؤية ابنه الذي يدرس في الأزهر، وكان الأب يعمل موظفاً في المحكمة، فلما جلسوا عنده، أخبرهم والد الشيخ أنه اشترى لابنه في القاهرة جملة من الكتب العلمية وسمى بعضها، الأمر الذي أثار فضول القضاة والمشايخ، وسألوه عن ذلك فأخبرهم بصحة ما قاله والده، فصاروا يسألونه بعض الأسئلة عن هذه الكتب فأجابهم بما أدهشهم وأدهش أباه قبلهم، ثم سلك الشيخ في هذا المجال، مجال التفسير حتى توفاه الله **عَزَّوَجَلَّ**، وقد صار علماً من أعلام التفسير.

■ الحكاية الثانية:

لما حضرت والد الشيخ الوفاة، وكان الشيخ بجانبه، قال له أبوه في أيامه الأخيرة (ما هذا يا أمين، كل هذه القصور التي أراها لك ولا تخبرني، أنا أبوك وأفرح لك) ثم قضى، والشيخ لا يرى شيئاً مما رآه والده، فلعله أن الأب يرى ثمرة عمله في ابنه، والأجر العظيم الذي ينتظره في الآخرة.

✽ وهنا أود أن أورد بعض الملاحظات التي توصلت إليها أثناء استماعي لهذا التفسير :

* الشيخ في تفسيره لا يتعرض للأحكام الفقهية، ولا يتعرض للخلافات الفقهية في ذلك، وإن حدث وهو أمر نادر جداً، وربما فعل هذا لكي لا يطول التفسير ويتشعب، ولم تكن الغاية هي أحكام الفقه، بل هي كما صرح مراراً أنها خواطر حول القرآن الكريم .

* الشيخ رَحِمَهُ اللهُ يتعرض لتفسير آياتٍ ليست في السورة التي يفسرها، وإذا وصل إلى موضعها لم يفسرها، وهنا سيجد القارئ اختلافاً في ترتيب العزو في الكتاب، فيجد فوائد تفسير سورة في مجلد واحد، ثم يجد فائدة أخرى في مجلد آخر، متقدم أو متأخر.

✽ سيجد القارئ بعض الفوائد بلا إحالة إلى التفسير المطبوع، وهذا لسببين :

(١) لم اهتد إلى موضعه في التفسير المطبوع.

(٢) كما مرّ سابقاً أنه لم يفرغ في التفسير المطبوع .

* سيجد القارئ قدرة وهبها الله للشيخ في إيصال المعلومة للمتلقي العامي، سواء كانت المعلومة لغوية أم بيانية، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء.

* يمتلك الشيخ حس فكاهة، وتعليقاتٍ ساخرة، يخرج بالناس بها من رتابة الدروس العلمية .

* **أثناء التفسير يجد المستمع أن الشيخ لا يملي إملاءً على مستمعيه، وكأنه في قاعة علمية، بل هو كالنهر يتدفق تدفقاً، بلا تلثم، أو تذكر، أو توقف، وكأنه يحكي حكاية لا يفسر تفسيراً، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على تمكن عظيم في هذا العلم، وأظن أن من أراد أن يقدم درساً علمياً لعامة الناس، فعليه أن يستفيد من هذه التجربة، فيفرق بين ما يقدم لعامة الناس، وما يقدم لطلبة العلم .**

* **الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ أَنْتَقَلَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةَ وَهَذَا التَّفْسِيرَ، من حصر دروس التفسير في طلبة العلم فقط، إلى رحاب الأمة الواسع، فاستمع إلى تفسيره الملايين من هذه الأمة ولا يزالون .**

* **كان واضحاً أن التفسير كان مشروع حياة للشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ، فهو يواصل تفسيره في أكثر من بلد، فهو يفسره في القاهرة، وفي الإسكندرية، وفي طنطا، وفي السعودية، وفي الإمارات العربية المتحدة .**

* **أثناء التفسير يلحظ المستمع للشيخ أنه يمتلك قدرة عجيبة على استحضار الآيات والاستشهاد بها وكأنها بين عينيه، وهذا أمر يذكر مثله عن الشيخ عبدالعزيز ابن باز رَحْمَةُ اللَّهِ .**

* **الطبعة التي يشار إليها هي طبعة أخبار اليوم سنة ١٩٩١ م**

الشكر كل الشكر للعاملين في المؤسسات الصوتية على هذه التقنية الحديثة، وتقريبها لنا، فاللهم ارحمهم، واغفر ذنبهم، ووسع عليهم، وسهل أمرهم، كما سهلوا علينا الوصول إلى العلم والخير .

أخيراً أسأل الله وأرجوه أن يتقبل مني هذا العمل، وأن ينفع به القارئ، وأن يرحم الشيخ محمد متولي الشعراوي، ويتجاوز عنه، ويرفع درجته، ويبارك في ذريته.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

سائر بن هليل المسباح

حضر الباطن


١٤٣٨/٣/٢١ هجري

٢٠١٦/١٢/٢٠ ميلادي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سُورَةُ الْفَاتِحَةِ﴾


﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (سورة الفاتحة ١) افتتح السور بالبسملة والطاعات تبدأ بالبسملة، والمعاصي لا تبدأ بالبسملة^(١).

﴿الفاتحة اشتملت على عقائد وتشريع :-﴾

العقائد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤).

التشريع: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٥) أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ

الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧).

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الفاتحة ٢) 

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علمنا صفة الحمد، لأن الناس يتفاوتون في قدرتهم على الحمد وبلاغتهم فيه، فمنهم الشاعر والناثر، ومنهم البليغ، ومنهم عامة الناس الذين لا يحسنون صناعة الكلام وتجميله، فعلمنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بهذه الصيغة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ كيف نحمده، وهذه التعليم نفسه يستحق منا حمداً عليه لله عَزَّوَجَلَّ.

بدأ برب ولم يقل إله، لأن الرب هو صاحب النعم، أما الإله فهو الخالق، فهو

(١) (في المطبوع ٤٨/١)

تعرف إلى خلقه بأنه المنعم عليهم^(١).

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (سورة الفاتحة ٥)

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ *

قبلها تكلم عن غائب ﴿الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ وكان المفترض أن يأتي بغائب "إياه نعبد" لكن حتى تتصور الخالق أمامك، جاء بلفظ ﴿إِيَّاكَ﴾ فهو أعظم في النفوس^(٢).

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ نعبد ولم يقل أعبد، لأن ﴿نَعْبُدُ﴾ تفيد العبادة الجماعية، جميعنا نعبدك، ولست وحدي أعبدك، فأنا من جملة العابدين، ولست العابد الوحيد لك^(٣).

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ *

نعبد تفيد أن هناك معركة قائمة بين من يعبد الله، ومن يعبد غيره^(٤).

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ *

هذه هي المعركة^(٥).

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (سورة الفاتحة ٦)

هو صراط مستقيم لا اعوجاج فيه ولا التواء، ولو حصل الاعوجاج والالتواء

(١) (في المطبوع ٥٥/١)

(٢) (في المطبوع ٧٧/١)

(٣) (في المطبوع ٧٨/١)

(٤) (في المطبوع ٨٣/١)

(٥) (في المطبوع ٨٣/١)

لما صار مستقيماً، بل وتأخر عن الطريق^(١).



(١) (في المطبوع ١/٨٧)

﴿سُورَةُ الْبَقَرَةِ﴾

﴿الْمَ ١﴾ (سورة البقرة، الآية ١) 

الحروف المقطعة دلالة على صدق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو أمي ولا يعرف هذه الحروف، وجاء بالحروف المقطعة، والأمي لا يعرف الحروف أصلاً^(١).

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٣﴾ (سورة البقرة،

الآية ٣).

هذه الصفات الثلاث الإيمان بالغيب، وإقامة الصلاة، والإنفاق. هي عمدة فضائل العبادات .

- * فالإيمان بالغيبات يتعلق بعمل القلب .
- * وإقامة الصلاة تتعلق بأعمال الجسد .
- * والنفقة تتعلق بالأخوة الإيمانية .

* ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٣﴾

تمنع الاستكبار في نفس المعطي والمنفق، لأن الرزق كان من عند الله تعالى له، فكما أنه لم يستنكف عن أخذ الرزق من الله، فلا يتكبر في إعطاء النفقة للغير، ومن أجل ذلك أي حماية المعطي والمتصدق من الكبر، وحماية الآخذ من الانكسار، جعلت الشريعة توزيع الزكاة بيد ولي الأمر، لأن الناس حين يأخذون من ولي الأمر لا يحسون بالغلبة ولا بالانكسار، كما لو أخذوه من أصحاب الأموال .

(١) (في المطبوع ١/١٠٥)

﴿يُنْفِقُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٣).

عبر سبحانه بالنفقة، ولم يعبر بالزكاة، لأن النفقة أعم، فهو ينفق على نفسه، وعلى أهله، وعلى أقاربه، وينفق الزكاة وغيرها .

﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٣).

الصلاة هي مساواة بين الجميع في العبودية لله تعالى، والإمام الذي يتقدم لها فإمامته وطاعته هي بقدر التزامه بالصلاة، فإذا أخطأ كان تنبيهه إلى خطئه بقول "سبحان الله"، وهذه إشارة في التنبيه إلى أخطاء الحكام وولادة الأمر، إذا تجاوزوا أو خالفوا المنهج والطريق .

ومتى كانت الولايات العامة ولايات إيمانية بقدرها لا تتجاوز الإيمان، فإن الناس لا يأنفون من طاعة الأئمة والولادة، ولكن الشر يقع حين يتجاوز الأئمة الإطار الشرعي لهم، فيظلمون الناس وينبعث الفساد، في الخروج والانقلابات وغيرها، لأن الغير يطمع أن تكون له نفس حظوة الحاكم .

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٣).

.. الزكاة ..

كأنها مضاربة بين الله تعالى وعبده، فهو الذي أعطاك رأس المال كله "الرزق" ثم يأخذ منك بعد ذلك ربع العشر، ولا يأخذ لنفسه بل لأهل الزكاة، وقوله ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ يشمل قانون الحركة في الكون كله.

﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٥).

التعبير بعلى في قوله ﴿عَلَىٰ هُدًى﴾ أي أنك تعلق بالهداية، والهداية تعلق بك

وتسمو، عكس الضلالة التي تحيط بك كما في قوله تعالى ﴿وَأِنَّا أَوْيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ، الآية ٢٤). فالهداية تعلق بك وتوصلك إلى الله تعالى، والضلالة تحيط بك وتتحكم فيك^(١).

﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٥).

عبر بالفلاح، ولم يعبر بالفائزين، لأن الفلاحة أمرٌ مشاهد للفلاحين الذين يرمون بذره في الأرض، فتعطيهم مائة حبة إلى سبعمائة ضعف، فهذا عطاء الأرض، وعطاء الله أكبر من عطائها، وهو شيء شاهدتموه في الأرض فكونوا على يقين من مشاهدته في الآخرة^(٢).

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٦).

* ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

لفظ الكفر يدل على أن الإيمان أسبق، لأن الكفر معناه الستر، وهم لا يسترون إلا شيئاً موجوداً، وليس شيئاً معدوماً^(٣).

الكفار تحداهم الله أن يؤمنوا، ولكنهم لغباؤهم لم يستطيعوا الإيمان، وقد كانوا يستطيعون بإيمانهم أن يكذبوا هذه الآية، ويفوزوا بهذا التحدي، لكنهم لم يفعلوا، فكان دليلاً على صدق الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصدق القرآن، والأمر تماماً ينطبق على أبي لهب الذي لم يؤمن، وقد كان يمكن أن يفعل، فيكذب الآية

(١) (في المطبوع ١/١٣٢)

(٢) (في المطبوع ١/١٣٦)

(٣) (في المطبوع ١/١٣٧)

لكنه لم يفعلها ويؤمن .

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

(سورة البقرة، الآية ٧).

﴿ خَتَمَ اللَّهُ ﴾ *

الختم: هو الغلق، فلا يدخل عليه ما هو خارج منه، ولا يخرج منه ما هو داخل فيه، وقدم القلب على السمع والأبصار، لأن منافذ العلم للإنسان هذه الثلاثة، السمع والأبصار والأفئدة، كما في قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (سورة النحل، الآية ٧٨) (١).

فالعلم يبدأ بالسمع والبصر ثم الفؤاد، ولكن هنا قدم الختم على القلب إشعاراً أنه لن يؤمن ولن ينتفع بأي شيء يسمعه أو يبصره .

﴿ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةً ﴾ (سورة البقرة، الآية ٧).

﴿ لماذا أفرد السمع وجمع البصر؟ ﴾

في القرآن كله أفرد السمع وجمع البصر، والسبب أن السمع لا يمكن أن يفوت أحد، فالكل يسمع للقول من حوله، أما البصر فقد يرى البعض شيئاً، ويفوت على الآخرين رؤية هذا الشيء لأي سبب كان يمنعه، وأيضاً فإن الإنسان يستطيع أن يمنع عينيه من الرؤية بإغماضهما، ولكنه لا يستطيع أن يمنع أذنيه من السماع، لأنه لا يقدر على ذلك .

(١) (في المطبوع ١/١٤٢)

في القرآن كله قدم السمع على البصر إلا في آية واحدة ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ (السجدة: ١٢)، فهذه الآية تتكلم عما هو في الآخرة، أما الآيات الأخرى فهي تتكلم عما هو في الدنيا التي يسمع فيها عن أمور غيبية لا يراها، أما في الآخرة فتتكشف الأمور كلها، ويرى الإنسان كل شيء أمامه مما كان يسمع عنه، فهو يرى في الآخرة أكثر مما يسمع .

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ (سورة البقرة، الآية ٩).

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ❀

الشعور أقل وسائل الإدراك، فإذا نفى عنهم الشعور، فقد نفى عنهم كل وسائل الإدراك، فلا طمع في أن يعلموا ولا أن يعقلوا .

أما إذا قال (لا يعلمون) فقد أثبت لهم شعوراً وعلماً مما يعقله غيرهم .

أما إذا قال (لا يعقلون) فإنهم يشعرون ويعلمون عن غيرهم، ولكنهم لا يدركون العلم بأنفسهم ولا يستطيعونه .

المؤمن يعيش سلاماً مع نفسه ومع مجتمعه ومع ربه تعالى .

والكافر يعيش سلاماً مع نفسه ومع مجتمعه .

والمنافق يعيش اضطراباً مع نفسه ومع مجتمعه ومع ربه تعالى^(١) .

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ

(١) (في المطبوع ١/١٤٦)

﴿١٤﴾ مُسْتَهْزِئُونَ (سورة البقرة، الآية ١٤).

كلما ذكر الله تعالى المنافقين في القرآن ذكر معهم اليهود ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شِيْطَانِهِمْ﴾ فهم المؤججون للمنافقين والموجهون لهم .

﴿١٥﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (سورة البقرة، الآية ١٥).

المنافق له ظاهر وباطن، فظاهره الإسلام يعامل معاملة المسلمين، وباطنه الكفر .

وفي الآخرة يعامل بالظاهر والباطن، فعاملناك أيها المنافق في الدنيا بظاهرك، وفي الآخرة نعاملك بباطنك، فيكون مصيرك الدرك الأسفل من النار، فكما للمنافق ظاهر وباطن يعاملنا به، فلنا ظاهر وباطن نعامله به، ولم نعامل الكافر بالدرك الأسفل من النار، لأن المنافق قد استفاد في الدنيا من إعلانه الإيمان، وهو في الحقيقة كافر به^(١).

﴿يَعْمَهُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٥).

﴿العمه يقصد به أحد أمرين :

* العمه ومعناه فقدان البصيرة .

* العمى، والعمى يؤدي إلى التخبط وفقد البصيرة، فكلا الأمرين يؤديان إلى فقدان البصيرة^(٢).

﴿لماذا هدا الوحي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ الْبَعْثَةِ؟

(١) (في المطبوع ١/١٦١)

(٢) (في المطبوع ١/١٦٢)

أول ما تلقى الوحي كان الأمر ثقيلاً عليه .

كان بحاجة لأن يهدأ وترتاح نفسه من العبء الثقيل الذي لم يتعوده، ثم بعد ذلك وخلال هذه الفترة اشتاقت نفسه لحلاوة الوحي التي ذاقها أول الأمر، فكانت فترة التوقف تهيئةً لنفسه لتلقي الوحي بعد ذلك، فجاء حيناً ليناً عليه .

❖ فائدة تربوية:

من يتكاسل عن الطاعة فإن ذلك بسبب أنه لا يقرن الطاعة بثوابها الجنة وما فيها من نعيم أي لا يستحضر هذا الثواب، ومن يسارع في المعصية ويفعلها فهو بسبب أنه لا يقرن المعصية بعقابها، فمن يفعل الزنا لا يستحضر النار ولهيبها وجحيمها، ولو استحضر ذلك أمام ناظره لم يزني أو يسرق، فإذا قرن المطيع الطاعة بثوابها ما تكاسل عنها، ولو قرن العاصي المعصية بعقابها ما أقدم على فعلها.

❖ شبهة للنصارى والجواب عنها .

الفتنة في عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كانت بسبب فقدان عنصر الذكورة، وتوفر عنصر الأنوثة، والحقيقة أنه بهذا القياس تكون الفتنة بأدم أشد، فهو قد توفر فيه العنصران الذكورة والأنوثة، ومع ذلك لم يؤله أحد أو يدعي أنه ابن الله تعالى .

❖ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ

دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٣).

❖ ﴿نَزَّلْنَا﴾ .

❖ الفرق بين ﴿نَزَّلْنَا﴾ و﴿أَنْزَلْنَا﴾ .

كلمة ﴿نَزَّلْنَا﴾ تفيد أن القرآن نزل منجماً، فتأتي لتحدي الكفار، أما كلمة

(أنزلنا) فهي تأتي بمعنى إنزال القرآن جملة واحدة، ولم يقع به التحدي (١).

﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٣).

الشهداء سواء كانوا المعينين لكم على قرآنكم الذي ستؤلفونه في مقابلة هذا القرآن، أم كان الشهداء بمعنى الحاكمين على قرآنكم الذي ستؤلفونه في مقابلة القرآن الذي هو من عند الله تعالى، وهذا مفرد الثقة بصدق هذا القرآن، حيث أوكل لهم مهمة الإتيان بالشهداء (٢).

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٣).

أي صادقين في ربيكم (٣).

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا

وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٥).

﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٥).

ذُكِرَتْ أَسْمَاءُ الْفَاكِهِةِ فِي الْقُرْآنِ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ اعْتَادُوا عَلَيْهَا فِي الدُّنْيَا، كَمَا لَوْ كَانَ فِي بَلَدِ الرَّجُلِ فَاكِهِةٌ مَعِينَةٌ مِثْلَ "المانجو" فَسَافِرٌ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ فَوَجَدَ فِيهَا "المانجو" فَإِنَّهُ سَيَأْكُلُ مِنْهَا، لِأَنَّهُ يَعْرِفُهَا وَلَا يَأْكُلُ غَيْرَهَا مِنْ فَاكِهِةِ الْبَلَدِ لِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُهَا وَلَمْ يَجْرِبْهَا مِنْ قَبْلُ، فَذَكَرَ أَسْمَاءَ الْفَاكِهِةِ هُوَ لِلإِيْلَافِ وَالِاسْتِنَاسِ .

(١) (في المطبوع ١/ ١٩٤)

(٢) (في المطبوع ١/ ١٩٨)

(٣) (في المطبوع ١/ ١٩٩)

﴿جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٥).

من تحتها الأنهار، أي أنهارها منها، ليس لها منبع يتحكم بها فيمنعها .

❁ فائدة علمية في ذكر شبهة وجوابها .

لماذا لم يذكر الله تعالى نعيماً للمرأة من تعدد الأزواج كما ذكر نعيماً للرجال بتعدد الزوجات؟

والجواب: إن الله أكرم المرأة من تعدد الرجال عليها في الجنة، فتكون متعة لمن أراد، فكما تأنف بعض النساء في الدنيا من تعدد الرجال عليها ولو بالمباح فكذلك الأمر في الآخرة .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا

فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ


﴿٦٦﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٦).

﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٦).

❁ تحتمل معنيين :

أي في الصغر الذي تنتقدونه، وليس المراد أكبر منها، فكما جعل الله الفيل كائناً حياً بكل أجهزته الحيوية، جعل البعوضة والذبابة كائنين حيين بنفس الأجهزة التي لدى الفيل، والإعجاز في البعوضة والذبابة أعظم منه في الفيل وغيره . فوقها في الغرابة وليس في الحجم^(١).


(١) (في المطبوع ١/ ٢١١)

﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ 

﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أَوْلِيَّكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٧).

* ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٧).

أول علامات الفسق هو نقض العهد، والعهد هنا هو عهد الفطرة في التفكير في النافع لهم .

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ﴾ 

يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا


لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ (سورة البقرة، الآية ٣٠).

* ﴿قَالَ رَبُّكَ﴾

جاء بلفظ ﴿رَبُّكَ﴾ ولم يقل (الله) لأن المقام مقام تربية وخلق ورزق .

* ﴿لِلْمَلَائِكَةِ﴾

المقصود بهم هم الملائكة الذين لهم علاقة بخلق آدم من الكتبة والحفظة والرقيب والعتيد وغيرهم، فهناك ملائكة لا يشملهم هذا الخطاب بدليل قوله تعالى لا بليس ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ (سورة ص ٧٥)، والعالون هم ملائكة الملائكة الأعلى (١).

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا﴾ 

﴿تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٣٥).

* ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٣٥).

نهاهما عن القربان والذي وقع منهما الأكل، والمراد بالنهاي ألا يقتربا منها، لأن من اقترب أو شك على الوقوع، فالمطلوب هو البعد تماماً عن المحرمات، وعن محيط المحرمات^(١).

﴿ وَقُلْنَا ﴾ *

الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يستخدم في خطاب الوجدانية ضمير المتكلم كقوله تعالى ﴿يَمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾ (النمل الآية ٩)، وفي مقام الأفعال والخلق يستخدم ضمير الجمع كقوله تعالى ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ (الإنسان، ٢٨)، وذلك لأن الخلق يحتاج إلى صفات كثيرة من العلم والحكمة والقوة وغيرها، بخلاف الوجدانية التي يصح فيها ضمير المتكلم الفرد^(٢).

﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ (سورة البقرة، الآية ٣٦).

﴿ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ *

الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يخاطب هنا آدم وذريته، فالخطاب هنا جاء للجمع، والموجود وقت الخطاب آدم وحواء، فيكون المقصود بالخطاب هم آدم وذريته^(٣).

إبليس كان يدخل الجنة تكريماً، ثم دخلها إغواءً، كما لو كان صديقك يدخل بيتك مكرماً، ثم طرده بعد ذلك، فيدخله متسللاً.

(١) (في المطبوع ١/ ٢٦٤)

(٢) (في المطبوع ١/ ٢٦١)

(٣) (في المطبوع ١/ ٢٧٧)

﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّيَ فَارْهَبُونِ﴾ ﴿٤٠﴾ (سورة البقرة، الآية ٤٠).

﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ﴾ *

الله تعالى يخاطب اليهود ببني إسرائيل، والسر في ذلك أن إسرائيل هو يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكأنه يذكرهم بوصية أبيهم من ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ أَبَايَكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿١٣٣﴾ (سورة البقرة، الآية ١٣٣)، فأنتم قد خالفتم وصية أبيكم من قبل، تمامًا كما لو رأيت رجلاً فاسقاً وتذكره بأبيه الصالح^(١).

﴿الَّذِينَ يُظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿٤٦﴾ (سورة البقرة، الآية ٤٦).

﴿يُظُنُّونَ﴾ *

عبر بالظن هنا وهو بمعنى اليقين، فهم بمجرد ظنهم عرفوا المنهج واتبعوه فكيف باليقين، وكأنه يقول التعبير بالظن أبلغ من التعبير باليقين^(٢).

﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ﴿٤٨﴾ (سورة البقرة، الآية ٤٨).

﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ﴿١٣٣﴾ (سورة البقرة، الآية ١٣٣).

﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ *

(١) (في المطبوع ١/ ٢٨٧)

(٢) (في المطبوع ١/ ٣١٠)

الآية الأولى تتكلم عن صاحب العمل لو شفع هو لغيره، فلن يقبل منه فليس هو أهل للشفاعة حتى يشفع، وحتى عمله ليس بنافعه أصلاً.

أما الآية الثانية فهي تتكلم عن صاحب العمل الذي يبحث عن الشفعاء، بعد أن أيس من عمله أن ينفعه فليس بالعمل الصالح الذي يقدمه، فلا هو بالذي نفعه عمله، ولا هو بالذي انتفع بشفاعة غيره^(١).

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (سورة البقرة، الآية ٤٩).

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ﴾ *

الفرق بين (نجى) و(أنجى) أن كلمة نجى تفيد أنه أنقذهم من عذاب واقع بهم، وكلمة (أنجى) تفيد أنه أبعد عنهم العذاب، فالأولى خلصهم من العذاب الذي هم فيه، والثانية أبعدهم عن محيط العذاب فلا يقربهم، وهذا من فضل الله عليهم مرتين^(٢).

﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ (سورة البقرة، الآية ٤٩).

السبب في سوم فرعون العذاب لبني إسرائيل، أنهم والوا قوم (الهكسوس) الذين كانوا في زمن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، حينما تغلبوا على الفراعنة وأخرجوهم من مصر، فلما عاد الفراعنة إلى الحكم أنزلوا بالموالين للهكسوس ومنهم بنو إسرائيل سوء العذاب، ثم كانت الرؤيا التي بسببها بدأ فرعون بقتل أبناءهم، واستحياء نساءهم^(٣).

(١) (في المطبوع ١/٣١٦)

(٢) (في المطبوع ١/٣٢٥)

(٣) (في المطبوع ١/٣٢٧)

﴿يَذِجُونَ آبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ (سورة البقرة، الآية ٤٩).

في سورة الأعراف قال الله تعالى ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ آبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ سورة الأعراف. ﴿١٤١﴾

وفي سورة إبراهيم قال الله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَذِجُونَ آبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ سورة إبراهيم ﴿٦﴾

جاء العطف بين سوم العذاب والقتل في سورة إبراهيم، ولم يأت في سورة البقرة وسورة آل عمران، والسبب أن الكلام في البقرة والأعراف هو من كلام الله تعالى، وفي سورة إبراهيم هو من كلام موسى، والله تعالى حين يذكر هذا فإنه يذكره في سياق النعم وليس في تفصيلها، فلذلك لم يعطف الواو، كما هو في كلام موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في سورة إبراهيم (١).

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاجِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَآئِهَا فُومَهَا وَعَدْسَهَا وَبَصِلَهَا﴾ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهَيْطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَنةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٦١).

﴿ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاجِدٍ ﴾ ❁

السبب في طلب بني إسرائيل تغيير المن والسلوى، هو ضعف إيمانهم بالغيب، فإنهم كانوا يخافون أن ينقطع عنهم المن والسلوى، فأرادوا أن يأكلوا من شيء، يعتقدون أنه لن ينقطع عنهم^(١).

﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامِنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُوبِهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَنُحَدِّثُوكُمْ

بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (سورة البقرة،

الآية ٧٦).

﴿ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ ﴾ ❁

سموه فتحاً، ولم يسموه علماً أو معرفة .

﴿ لِيُحَاجُّوكُمْ ﴾ ❁

خافوا من المحاجة، ولا يخاف منها إلا من هو على باطل .

﴿ عِنْدَ رَبِّكُمْ ﴾ ❁

اعترفوا بربوبية الله، ولم يقولوا عند ربهم .

وهذا كله من سوء حظهم، حيث اعترفوا بألستهم بما يدينهم، ونهاية الآية

تدل على أنهم لا عقل لهم^(٢).

﴿ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ (سورة البقرة، الآية ٧٧).

﴿ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ ❁

(١) (في المطبوع ١/٣٦٣)

(٢) (في المطبوع ١/٤٠٨)

قدم الله السر على العلانية حتى لا يظنوا أن الله تعالى وهو غيب عنا، أنه لا يعلم إلا العلانية، فيخفى عليه إسرارهم، فقدم العلم بالسر على العلانية، ليعلموا أنه سبحانه محيط بكل شيء، ولا يخفى عليه شيء من سرهم وعلانيتهم^(١).

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يُظُنُّونَ ﴾ (٧٨) (سورة

البقرة، الآية ٧٨).

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ ﴾ *

هذا الوصف لهم يعطي عزاءً من الله تعالى لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن أكثر اليهود لا يعرفون الكتاب، ولا يعرفون نعته في الكتاب، ولو علموا آمنوا به، ولكن العلم به محصور بأهل العلم منهم^(٢).

﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِءَ

ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (٧٩) (سورة

البقرة، الآية ٧٩).

﴿ لِيَشْتَرُوا بِهِءَ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ *

المفترض أنهم يبيعون، لكنهم يشترون ما عند الناس بعلمهم، وما لديهم من الآيات، وهم هنا قد عكسوا الوضع^(٣).

﴿ فَوَيْلٌ لَهُمْ ﴾ *

كرر الويل ثلاث مرات، عند الكتابة، وعند الصفقة وويل لهم، وما يكسبونه

(١) (في المطبوع ١/٤١١)

(٢) (في المطبوع ١/٤١٤)

(٣) (في المطبوع ١/٤٢١)

من كتابتهم ويل لهم^(١).

﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۗ أَمْ تَفُؤُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٨٠﴾ (سورة البقرة، الآية ٨٠).

﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا ﴾ *

لم يجزم بذلك أديباً مع الله تعالى، فقد يكون لهم عهد، وهو لا يعلم عنه شيئاً^(٢).

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ ﴿٨٣﴾ (سورة البقرة، الآية ٨٣).

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ ﴾ *

من لم يكن لديه أبوين يحسن إليهما، ولا يستطيع الإحسان لذوي القربى والمساكين، فلا أقل من أن يقول للناس حسناً.

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۗ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ ﴿٨٧﴾ (سورة البقرة، الآية ٨٧).

﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ *

(١) (في المطبوع ١/٤٢١)

(٢) (في المطبوع ١/٤٢٤)

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ، وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة البقرة، الآية ٩١).

* ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ ﴾

قوله تعالى ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ فيه إخبار عن عجزهم عن قتل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأن هذا الأمر قد انتهى، وفيه معجزة له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعجزهم عن قتله وحفظ الله له (١).

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٠٧).

* ﴿ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾

قد يكون ولياً، لكنه لا يملك النصره .

وقد يملك النصره، لكنه ليس بولي .

والله تعالى قد جمع الولاية والنصره، وهذا هو الأكمل (٢).

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِمَّنْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٠٩).

* ﴿ حَسَدًا مِمَّنْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ ﴾

حسدهم هو اثبات أن المؤمنين في نعمة الإيمان، فالحسد لا يكون إلا لزوال

(١) (في المطبوع ٤٣٦/١)

(٢) (في المطبوع ٥١٩/١)

نعمة موجودة عند الغير (١).

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾
(سورة البقرة، الآية ١٢٥).

﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾

الإشارة كانت من عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في إتخاذ المقام مصلى، وقد حصل لعمر موافقات للقرآن في كثير من الأمور التي وقعت كالحجاب وغيره، والسر في كون الموافقات تأتي من عمر ولم تأت من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو أكمل وأفضل، ذلك أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبي مؤيد بالوحي، أما عمر فهو بشر لا ينزل عليه الوحي، والحكمة من هذا، أن الإنسان إذا صفت فطرته، وخلص عقله، اهتدى إلى حكم الله تعالى، ووافقه ولو لم يكن نبياً.

﴿مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾

الراجح أن الآثار الموجودة في المقام هي آثار إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام، والسبب والله أعلم أن هذا القالب من صنع إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام، لكي يثبت أقدامه أثناء رفع الحجارة، حتى لا تميل به فتسقط (٢).

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾
(سورة البقرة، الآية ١٢٧).

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ﴾

(١) (في المطبوع ١/٥٢٤)

(٢) (في المطبوع ١/٥٨٠)

استخدم الفعل المضارع ﴿رَفَعُ﴾ مع أن البناء تم وانقضى، والحكمة في ذلك حتى يستشعر المرء رؤية إبراهيم وعمله في بناء البيت كأنه الآن^(١).

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٣٨).

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ *

استخدم الله تعالى كلمة ﴿صِبْغَةَ﴾ ولم يستخدم كلمة أخرى مثل لون أو طلاء، والسبب أن الصبغ ينفذ إلى المصبوغ، ويتخلله ويصبح جزءاً منه، أما الطلاء والألوان الصناعية فإنها لا تنفذ إلى المصبوغ، ولا تتجاوز ظاهره، بعكس كلمة (الصبغ) فهي تنفذ إلى داخله^(٢).

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُنِبٌ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأُنْبِئْهُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّئْ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٧٨).

﴿كُنِبٌ عَلَيْكُمْ﴾

الفرق بين ﴿كُنِبٌ عَلَيْكُمْ﴾ و﴿كُتِبَ لَنَا﴾

كتب لنا: فيه منفعة لكم .

﴿كُنِبٌ عَلَيْكُمْ﴾: فيها مشقة^(٣).

(١) (في المطبوع ١/ ٥٨٥)

(٢) (في المطبوع ١/ ٦١٢)

(٣) (في المطبوع ٢/ ٧٤٤)

﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ ۖ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْرَدُوا فَإِنْ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَىٰ وَاتَّقُونَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٩٧).

* ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ ﴾

في آيات الصيام قال الله تعالى ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ (البقرة، الآية ١٨٥). سمى الله شهر رمضان، ولم يسم أشهر الحج، والسبب أن الحج كانت تعرفه العرب، فلا حاجة لتسمية شهوره، أما الصيام فهي عبادة جديدة، لم تعرفها العرب من قبل، فسمي لأجل ذلك شهر رمضان^(١).

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُونَ ۗ الْبِأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ ۗ أَلَا إِنَّ نَصَرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢١٤).

* ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾

وأنتم وإن كنتم أمة مميزة، فهذا لا يعني أنكم تسلمون من الإبتلاء والامتحان، بل قد يكون ابتلاؤكم أشد وأعظم من غيركم^(٢).

* ﴿ وَزُلْزَلُوا ﴾

معناه أنهم فتنوا من أكثر من جهة، وليس من جهة واحدة، وهو أبلغ في التعبير^(٣).

* ﴿ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ ۗ أَلَا إِنَّ نَصَرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾

(١) (في المطبوع ١/١٤٣)

(٢) (في المطبوع ٢/٩١٤)

(٣) (في المطبوع ٢/٩١٥)

فيها استبطاءً، وفيها بشرى بالنصر القريب^(١).

﴿الطَّلِقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٢٩).

* ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾

هنا قال ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ وفي الصيام قال ﴿فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾، والفرق .

* بعد النواهي يأتي ﴿فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾

* وبعد الأوامر يأتي ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾، والمنع حدٌ، والمقصود حدكم هنا لا

تتجاوزه، أما في النواهي، فالنفس تلح بفعل المحرمات فالأفضل ألا

تقترب منها حتى لا تقع فيها^(٢).

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (سورة

البقرة، الآية ٢٣٨).

* ﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾

أبهم الصلاة الوسطى فكأن المراد الاهتمام بكل الصلوات^(٣).

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ

(١) (في المطبوع ٢/٩١٦)

(٢) (في المطبوع ٢/٩٩٣)

(٣) (في المطبوع ٢/١٠٢٤)

لَهُمْ اللَّهُ مُوْتُوا ثُمَّ آخِيهِمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٤٣).

* ﴿أَلَمْ تَرَ﴾

قال ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ وهو لم يشاهد ولم ير شيئاً، وكان السياق أن يأتي (ألم تسمع) أو (ألم تعلم). لكنه قال ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ فالمقصود أنه إذا أخبرتك عن شيء سابق لوجودك، أو أخبرتك عن شيء سيقع بعد وجودك، فاعلم أنه صدق كأنك تراه، لأن الذي أخبرك به هو الله تعالى، الذي هو أصدق من كل الحواس^(١).

* ﴿وَهُمُّ الْوُفُؤُ﴾

وصف العدد أراد به أنهم غثاء كغثاء السيل ليس فيهم رجل رشيد، ينصحهم ويخبرهم أن الهروب لا يمنع الموت^(٢).

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٤٧).

* ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾

هذا من أدب النبي مع ربه تعالى، فإنهم قالوا ﴿أَبَعَثَ لَنَا مَلِكًا﴾ فلم يقل النبي (بعثت لكم) وإنما قال ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ﴾^(٣).

(١) (في المطبوع ٢/١٠٣٤)

(٢) (في المطبوع ٢/١٠٣٥)

(٣) (في المطبوع ٢/١٠٤٦)

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٨٦).

﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ *

سبب الاختلاف بين الكلمتين :

* **كسب**: هو ما تأخذه بطريق سهل مأمون وهو الحسنة .

* **اكتسب**: ما تفعله وفيه مشقة وتعب وحذر .

والحسنة سهل اكتسابها وبلا حذر، والمعصية صعب فعلها، ومع الصعوبة حذر ومراقبة.

ومثال يوضح ذلك: نظرك إلى نساءك لا إثم فيه، ولا حرج ولا خوف، أما النظر إلى نساء الغير، ففيه حذر شديد، ومراقبة وتلصص .

وأما قوله تعالى ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (سورة البقرة، الآية ٨٢).

فهذا قد وصل إلى مرحلة من اكتساب السيئات، حتى صارت سهلة عليه، وجبلة له، يفعلها بلا خوف أو حذر^(١).



﴿سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ﴾

✽ المناسبة بينها وبين سورة البقرة .

سورة البقرة استهلت بذكر آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو رجل بلا أم وأب، وسورة آل عمران استهلت بذكر عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو رجل من أم بلا أب (١).

﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ (٣)

(سورة آل عمران، الآية ٣).

✽ ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ﴾

✽ الفرق بين (نزل) و(أنزل)

أنزل: تعني إنزال الشيء جملة واحدة، وهو ما وقع في الكتب السابقة، فإنها أنزلت مرة واحدة، وهو ما وقع للقرآن ليلة نزوله أول مرة، أنزل إلى السماء الدنيا، من اللوح المحفوظ، كما قال تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (١) سورة القدر، ومن ثم نزل منجماً حسب الحوادث (٢).

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ

الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴾ (١٤) ﴿ قُلْ أَوْفَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا

عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ

مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (١٥) (سورة آل عمران، الآيتين ١٤-١٥).

(١) (في المطبوع ٢/١٢٥٥)

(٢) (في المطبوع ٢/١٢٦٤)

* ﴿مِنَ النَّسَاءِ﴾ وَ﴿الْحَرْثِ﴾ *

في الآية السابقة ذكر الله تعالى من نعيم الدنيا، النساء والبنين والذهب والفضة والخيول والأنعام والحرث، وفي هذه الآية ذكر فقط الحرث والنسل، ولم يذكر البقية، والسبب أن البقية إنما يطلبها المرء بحثاً عن الرزق، فهو يركب الخيل، ويتزوج النساء، ويتاجر ويبيع، كله من أجل الرزق .
أما في الجنة فرزقه مكفول، وهو النساء والطعام^(١).

* ﴿وَالْبَنِينَ﴾ *

ذكر البنين ولم يذكر البنات، وذلك لأن البنين هم المطلوب الأول للناس حتى للذين يهتمون بحقوق المرأة فيفضلون الابن على البنت^(٢).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّكَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٣)

(سورة آل عمران، الآية ٢١).

* ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّكَ﴾ *

في كل آيات القتل ذكر النبيين ولم يذكر الرسل، وذلك لأن الله لم يكن ليصطفي رسولاً ويبلغه بالوحي والشرع الجديد، ثم يسلط عليه الناس، فحتى تكتمل رسالته، لا يسلط عليه أحداً .

أما الأنبياء فإنهم يقتلون، لأنهم يمثلون القدوات الحسنة، ولم يأتوا بشرع جديد، فقدوتهم الحسنة، تزعج المنافقين، فيتسلطون عليهم^(٣).

(١) (في المطبوع ٣/ ١٣٢٥)

(٢) (في المطبوع ٣/ ١٣١٢)

(٣) (في المطبوع ٣/ ١٣٧٢)

﴿ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ ﴾ *

أي عالم من علماء الإسلام ليس له أعداء، فقد نقص حظه من ميراث الأنبياء، ذلك لأن الأنبياء كان لهم أعداء، ومن كان له أعداء من العلماء، فقد نال نصيباً عظيماً من ميراث النبوة .

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا

زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرُومُ أَنِّي لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ

اللَّهُ رِزْقٌ مَن يَشَاءُ بغيرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ (سورة آل عمران، الآية ٣٧).

﴿ قَالَ يَمْرُومُ أَنِّي لَكِ هَذَا ﴾ *

﴿ أَنِّي لَكِ هَذَا ﴾ هذا أصل قانون المحاسبة، فعلى المرء إذا رأى شيئاً في

يد أبنائه، أو من يعول أن يسألهم، من أين لهم هذا، وهم لا يملكون ثمنه (١).

﴿ إِنَّ اللَّهَ رِزْقٌ مَن يَشَاءُ بغيرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ *

قول مريم عَلَيْهَا السَّلَامُ هذا القول، هو تحقيق للأمر العظيم القادم، وهو مجيء

عيسى من غير أب، فقد رأت الرزق بلا جهد يصل إليها، حتى تتعود على ما هو أعظم (٢).

﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُومُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى

ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ (سورة آل عمران، الآية ٤٥).

﴿ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ *

(١) (في المطبوع ٣/١٤٤١)

(٢) (في المطبوع ٣/١٤٥٣)

❖ لماذا قال ذلك لعيسى والأنبياء كلهم وجهاء؟

قيل: لأنه سيسأل يوم القيامة أمام الناس كما في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَكْعَبَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ ۗ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ الْيَهُودِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ۖ إِن كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۗ تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۗ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ سورة المائدة

فيأتي جوابه هذا بما يظهر وجهته، ويقرعه به الذين كفروا^(١).

❖ ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾ (سورة آل عمران، الآية ٤٦).

* ﴿فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾

قوله ﴿وَكَهْلًا﴾ أفادت نفي الألوهية عنه، لأن الكهولة معناه أنه يصيبه التغير والانتقال، من حال المهد إلى حال الكهولة، وهذا ينافي كونه إلهًا، كما يزعم ذلك بعض من أتبعه، لأن الإله لا يصح عليه التغير^(٢).

❖ ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَكْعَبَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۗ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾ (سورة آل عمران، الآية ٥٥).

* ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾

من آمن ببداية المسيح المعجزة، والتي جاءت على غير النواميس البشرية، فعليه أن يؤمن برفع المسيح، وأنها أيضاً على غير النواميس البشرية^(٣).

(١) (في المطبوع ٣/١٤٦٥)

(٢) (في المطبوع ٣/١٤٦٨)

(٣) (في المطبوع ٣/١٥٠٥)

﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ﴾ *

﴿اتبعوك تحتل معنيين:﴾

* جاءو بعدك في الفترة الزمنية.

* اتبعوا المنهج الذي جئت به من توحيد الله تعالى .

والمعنيان كلاهما يشمل أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

* اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَرْسِلُ الرِّسَالَ إِذَا عَمَّ الْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ، وَالنَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ آخِرُ الرِّسَالِ، لِإِنَّهُ تَعَالَى قَدْ ضَمَّنَ خَيْرِيَّةَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَنَّهَا تَظَلُّ قَائِمَةٌ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، فَيَكْمَلُونَ رِسَالَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَيَقَاطِبُونَ الشُّرْكَ وَالْإِلْحَادَ^(٢).

* في الإنجيل لا يرد كلام المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ لِأَنَّهُ قَالَ ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ (سورة مريم، الآية ٣٠) وهذه الجملة تنسف المعتقد النصراني كاملاً .

﴿قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (سورة آل عمران، الآية ٦٤).

﴿قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ﴾ *

نقلها كما جاءت تدل على امتثال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للوحي ونقله كما جاء .

﴿قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ﴾ *

نجد في القرآن مواضع ﴿قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ﴾ ومواضع ﴿يَتَاهَلُ الْكِتَابِ﴾ بدون الأمر ﴿قُلْ﴾ فما الفرق بينهما؟

(١) (في المطبوع ١٥٠٦/٣)

(٢) (في المطبوع ١٥٢٧/٣)

الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يتلطف أحياناً مع عباده، فيجعلهم أهلاً لمخاطبته مباشرة، فيقول **﴿يَأْهَلْ الْكِنَابِ﴾**، وإذا خاطبهم بـ **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِنَابِ﴾**، فمعناه أنهم لم يبلغوا السمو الذي يخاطبهم به مباشرة.

ويوضح ذلك، لو وقع جدال بينك وبين شخص، وطال الجدل بينكما، وهناك شخص ثالث موجود، وتريد إسكات المجادل، فتقول للشخص الثالث "قل لهذا فليسكت" فترفع عن مخاطبته مباشرة.

﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٢٠).

* **﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾**.
قال **﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ﴾** ثم قال **﴿وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾** والقياس أن يقول (وإن تمسكم سيئة).

✦ لكن هناك فرق بين المس والإصابة.

* **فالمس** علاقة فقط بين المس والممسوس الذي مسته الحسنة، فلا تتعداه إلى غيره، ولا تكون كذلك عظيمة.

* **أما المصيبة** فهي علاقة بين الإصابة والمصاب وزيادة، ولذلك فإن المصيبة إذا أصابت قومًا، فإنها ترقق قلوب الناس عليهم، حتى أعداؤهم ترق قلوبهم عليهم.

ولكن هؤلاء، حتى المصيبة العظيمة التي تصيبكم، لا تلين قلوبهم، بل هم يظهرون فرحتهم بالمصيبة التي أصابتكم، وإن مسكم خير وإن كان حيناً فإنه

يسؤهم، وهذا من فساد قلوبهم وسوء طويتهم^(١).

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تُقْلِحُونَ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٣٠).

* ﴿أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾ *

ليس معناها إباحة الربا بغير مضاعفة، وإنما هي وصف لواقع الحال الذي كانوا عليه^(٢).

سبب مجيء آيات الربا في وسط الآيات التي تتكلم عن معركة أحد، أن الربا هو الطمع بالزيادة في المال، والغنائم هي طمع في الزيادة، فكما أن الربا سبب لخسارة المجتمع، فكذلك الطمع في الغنائم، سبب للهزيمة في المعارك^(٣).

﴿إِن يَمَسَّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِّثْلُهُ ۗ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ

الظَّالِمِينَ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٤٠).

* ﴿نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ *

قال الناس ولم يقل المؤمنين والكافرين، مع أن المعركة بين المؤمنين والكافرين، والسبب في هذا الاختيار ﴿النَّاسِ﴾ أنكم أيها المؤمنون إذا تخلتكم عن الإيمان، فإنكم صرتم مثل بقية الناس، لا فضل لكم عليهم، فيصيبكم مثل ما يصيب الناس، والله وعدكم بالنصر إن كنتم مؤمنين، وهذا يفسر سبب تغلب

(١) (في المطبوع ١٧٢١/٣)

(٢) (في المطبوع ١٧٤٩/٣)

(٣) (في المطبوع ١٧٤٥/٣)

خالد بن الوليد في معركة أحد، لأن الرماة لما عصوا أمر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهم، أديل عليهم كما يدال على غيرهم من الناس^(١).

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۗ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٤٤).

* ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر اسمه محمداً أربع مرات في القرآن، وأحمد ذكر مرة واحدة .

✦ والفرق بين الإثنين:

أن ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ هو الذي وقع عليه الحمد من غيره، كما تقول المكرم، وقع له التكريم من غيره، وسمي محمداً ولم يسم محموداً، لأن (محمود) يقع الحمد عليه مرة واحدة، ولكن ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ يقع الحمد عليه كثيراً، فمحمود هو صيغة المبالغة من محمود .

(أحمد) وهو الذي وقع منه الحمد لغيره، وأصلها حامد، وحامد حمد مرة واحدة، وأحمد حمد غيره كثيراً .

والسبب في ذلك أن اسم ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ يعني الاصطفاء، و(أحمد) يعني المجاهدة . فهو قد اصطفاه الله تعالى، وهو قد جاهد الله تعالى . فجمع الله له الدلالة والاصطفاء^(٢) .

(١) (في المطبوع ٣/ ١٧٨٠)

(٢) (في المطبوع ٣/ ١٧٨٧)

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ
وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ
مُّبِينٍ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٦٤).

* ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ﴾ *

الآية: هي النهاية في الكمال، فيقال آية في الجمال، آية في الذكاء .

✽ والآيات نوعان :

* آيات مقروءة وهي القرآن الكريم .

* آيات منظورة وهي هذا الكون بكل ما فيه .

وأُنزل الله تعالى كتابه، وأمر بقراءة وفهم آياته المقروءة، لتفهم بها الآيات المنظورة،
فبقراءة القرآن يفهم الكون، ويعرف المراد من خلقه، وخلق ما فيه، ومن فيه^(١).

﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا
وَقَتَلَهُمُ الْآئِسِيَاءُ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (سورة آل
عمران، الآية ١٨١).

✽ مناسبة هذه الآية لما قبلها من آيات معركة أحد .

بعد أن عرض الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أحداث ما وقع في معركة أحد، ومن أهم نتائجها
أن عرف المؤمنون أعداءهم، وماذا فعلوا بنبيهم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، نبههم عَزَّ وَجَلَّ
إلى عدوهم الأهم وهم اليهود، وأخبرهم ماذا قالوا عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وماذا
فعلوا بأنبيائه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ^(٢).

(١) (في المطبوع ٣/ ١٨٥٤)

(٢) (في المطبوع ٣/ ١٩١٥)

﴿تَتَّبَلُّوكَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذْيَ كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا
وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٨٦).

* ﴿تَتَّبَلُّوكَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾

❖ قدم البلاء في المال على البلاء في النفس، والسبب:

أن البلاء في المال عام وشامل يقع للجميع، أما البلاء في النفس وهو القتل،
فهو لا يقع إلا للقليل (١).

﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ
لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ (سورة آل عمران،
الآية ١٩٣).

* ﴿فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾

❖ ذكر هنا مغفرة الذنوب وتكفير السيئات، والفرق بينهما:

* أن مغفرة الذنوب تكون على معصية الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أي ما كان حقاً
لله عَزَّوَجَلَّ.

* أما تكفير السيئات فهو ما يكون في حق العباد (٢).

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنزِلُ بِعَضْمِكُمْ
مِّنْ بَعْضٍ فَأَلَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا

(١) (في المطبوع ٣/١٩٢٠)

(٢) (في المطبوع ٤/١٩٦٤)

وَقُتِلُوا لَأُكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا أَذْخِلَنَّاهُمْ جَنَّةٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٩٥).

* ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ﴾

هم سألوه عدة أمور، فأجابهم أنه لا يضيع أعمالهم فأرشدهم إلى العمل، وأن العمل هو مفتاح إجابة الدعاء^(١).

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

﴿٢٠٠﴾ (سورة آل عمران، الآية ٢٠٠).

* ﴿أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾

أمرهم بالمصابرة وألا يكتفوا بالصبر فقط، لأن عدوهم قد يصبر مثلهم
فيساويهم في الصبر، فالمطلوب منهم الصبر والزيادة في الصبر^(٢).



(١) (في المطبوع ٤/١٩٦٦)

(٢) (في المطبوع ٤/١٩٧٤)

﴿سُورَةُ النِّسَاءِ﴾

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ ؕ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾﴾

(سورة النساء، الآية ١١)

* ﴿لِلَّذِ كَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾

اختار هذه العبارة دون غيرها من مثل (للأنثى نصف حظ الذكر) والمقصود من ذلك، ليبين أن الأنثى هي المقياس في الميراث، جبراً للضعفها واهتماماً بأمرها^(١).

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ ؕ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دِينٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ (سورة النساء، الآية ١٢)

* ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾

❁ لماذا فرق الله بين الزوج والزوجة في الميراث ولم يساو بينهما؟

* **والجواب:** أن الرجل يحتاج بعد وفاة زوجته إلى امرأة يتزوجها، فيحتاج مالا ينفقه على زواجه وتكاليفه.

* والمرأة بعد وفاة زوجها قد تتزوج من بعده، فما يأتيها من مهر ونفقة يكون فيه ما يعوض النقص من ميراثها^(١).

* **﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾**

قدم الوصية على الدين، لأن الوصية لا أحد يطالب بها، بخلاف الدين، فله من يطالب به^(٢).

﴿وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ مِنَ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ تَتَوَقَّعَنَّ الْمَوْتَ أَوْ يُجْعَلَ اللَّهُ لهنَّ سَكِينًا﴾ (سورة النساء، الآية ١٥).

* **﴿وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ﴾**

اسم الإشارة **﴿وَالَّتِي﴾** خاص بالنساء، فتكون الآية خاصة بالنساء، وفاحشة النساء فيما بينهن هي السحاق، بدليل قوله تعالى بعدها **﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا﴾** والذنان اسم إشارة للمذكر، فتكون خاصة بفاحشة الرجال بينهم، وهي اللواط^(٣).

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (سورة النساء، الآية ١٧).

(١) (في المطبوع ٤/٢٠٣٠)

(٢) (في المطبوع ٤/٢٠٣٣)

(٣) (في المطبوع ٤/٢٠٥٦)

* ﴿يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾

معنى السوء بجهالة: أي لا يوجد لها تخطيط، ولا إصرار عليها، ولا يحكيها لأحد مفتخراً بها، بل هو يتوب منها، ولذلك قال تعالى عن الآخر ﴿حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ فهذا هو الإصرار على المعصية حتى بلغه الموت (١).

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ (سورة النساء، الآيتين: ٢٩-٣٠)

* ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾

يحتمل أن يعود اسم الإشارة إلى الفعل القريب، الذي هو قتل النفس (الانتحار)، ويحتمل أن يعود إلى كل النواهي من بداية السورة من قوله تعالى ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَجِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾﴾ (سورة النساء، الآية ٢٢) (٢).

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَسَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ (سورة النساء، الآية ٥٧)

* ﴿سَنُدْخِلُهُمْ﴾

لم يقل هنا (سوف يدخلهم) بل قال ﴿سَنُدْخِلُهُمْ﴾، ومع الكافرين قال (سوف)

(١) (في المطبوع ٤/٢٠٦٩)

(٢) (في المطبوع ٤/٢١٥٠)

ليمهلهم ليتوبوا^(١).

﴿مُطَهَّرَةٌ﴾ *

القياس أن يقول "وأزواج مطهرات" ولكنه عدل إلى الأفراد ليفهم أن كل واحدة منهن مطهرة لا ينقصها شيء، أو تسيء إلى زوجها بشيء.

فإنه لو قال "أزواج مطهرات" فإنه يفيد أنهن مطهرات بمجموعهن، وقد يتفاوتن فيما بينهن في الطهر^(٢).

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي تِلْمِ النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوُلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ (سورة النساء، الآية ١٢٧)

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾ *

﴿الفرق بين (يسألونك) و(يستفتونك) أن:

* يسألونك: هي في سؤال ما يجب على كل واحد منهم، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ

الْحَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾.

* يستفتونك: فهي تكون في أشياء خاصة، تخص بعضهم دون بعض^(٣).

﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ *

قال ﴿أَنْ﴾ ولم يقل (في أن) ولم يقل (عن أن تنكحوهن) لأن الرغبة إما أن

(١) (في المطبوع ٤/ ٢٣٣٨)

(٢) (في المطبوع ٤/ ٢٣٤٢)

(٣) (في المطبوع ٥/ ٢٦٧٤)

تكون فيهن أو عنهن، فجاء بأن التي تحتمل المعنيين (١).

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ (سورة النساء،

الآية ١٥١)

* ﴿الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾

لماذا وصفهم بقوله ﴿حَقًّا﴾؟

ذلك لأنهم أكثر من غيرهم، فقد بعث إليهم الرسل، وأنزلت عليهم الكتب، بخلاف غيرهم من الكفار، الذين لم يأتهم رسول، ولم ينزل عليهم كتاب (٢).

* ﴿عَذَابًا مُّهِينًا﴾

لا يذكر الله عزَّجَلَّ الكفر والكافرين، إلا ويذكر جزاءه في نفس الآية، ولا يحيلها إلى آية أخرى (٣).

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن سُبُّهُ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّمَّنَّ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْتِغَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ (سورة النساء، الآية ١٥٧)

* ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾

ذكر الله تعالى اليقين هنا، واليقين ثلاث درجات .

* علم اليقين وهو العلم بالشيء

(١) (في المطبوع ٥/٢٦٧٧)

(٢) (في المطبوع ٤/٢٧٧٢)

(٣) (في المطبوع ٥/٢٧٧٢)

* عين اليقين وهو مشاهدة الشيء

* حق اليقين وهو معايشة الشيء .

الأولى والثانية ذكرها الله في التكاثر ﴿ كَلَّا لَوْ نَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ (٥) سورة التكاثر، ﴿ ثُمَّ لَتَرَوْهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴾ (٧) سورة التكاثر.

ولم يذكر حق اليقين، لأنها تكون للمعايشة، حين يدخلها الكفار، ويعيشون فيها .

وذكر حق اليقين عند احتضار الكافرين ﴿ وَتَصَلِّيَةٌ جَمِيمٌ ﴾ (١٤) ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ (١٥) سورة الواقعة، وهذه ساعة يعايشون النار فيها (١).

﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ (سورة النساء، الآية ١٥٩)

* ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ *

✻ الضمير في ﴿ مَوْتِهِ ﴾ يحتمل أن يعود إلى ثلاثة :

* عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، أي يؤمن به أهل الكتاب قبل موت عيسى .

* آحاد أهل الكتاب المعاصرين له، فيؤمنوا بعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

* عامة أهل الكتاب فيؤمنون به ساعة احتضارهم، لأن ساعة الاحتضار

تظهر فيها الحقائق الخفية، والأموات عند احتضارهم، يظهرون خفاياهم

من ديون وحقوق وغيرها، ومن هذه الأمور الخفية أمر الإيمان ﴿ لَقَدْ

كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُمْ فَبَصَرُكُمُ الْيَوْمَ حَلِيدٌ ﴾ (سورة ق،

الآية ٢٢) ويحتمل أن يعود الضمير على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا﴾ (سورة النساء، الآية ١٦٣)

* ﴿نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ *

* لماذا ذكر الله تعالى نبيه نوحاً عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولم يذكر آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد كان نبياً يوحى إليه؟

* **والجواب:** أن آدم نبي والأمة طارئة عليه، فهو قبل الأمة، أما نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ فهو نبي طارئ على الأمة، فالأمة قبله، وكذلك بقية الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، هم طارئون على الأمم^(٢).



(١) (في المطبوع ٢٨٠٨/٥)

(٢) (في المطبوع ٢٨٢٨/٥)

﴿سُورَةُ الْمَائِدَةِ﴾

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ (سورة المائدة، الآية ١)

﴿المناسبة بينها وبين سورة النساء .﴾

- * سورة النساء كانت مليئة بالعقود، عقود الصداق والزواج وغيرها.
- * سورة المائدة ابتدأت بالوفاء بالعقود، فكان مناسباً أن تأتي بعدها^(١).

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (سورة المائدة، الآية ٦)

﴿مناسبة الآية لما قبلها .﴾

ذكر الله تعالى في هذه الآية صفة الطهارة من الحدث الأصغر والحدث الأكبر، والمناسبة لورود هذه الآية في هذا الموضع، إن الله تعالى قد ذكر قبلها في آيتين سابقتين سبب الطهارة وهو تناول الطعام الذي يؤدي إلى الحدث الأصغر في قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ

(١) (في المطبوع ٢٨٨٧/٥)

مُكَلِّينَ نَعَلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَانْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ (سورة المائدة، الآية ٤).

وذكر سبب الحدث الكبر في قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيْمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٥﴾﴾ (سورة المائدة، الآية ٥)، والمقصود هو الوطء، فجاءت آية الوضوء في المكان المناسب لها، مع أن المتبادر للذهن أول مرة، ما الذي جاء بآية الوضوء في وسط سورة المائدة، التي جل مواضعها عن العقود وعن أهل الكتاب^(١).

﴿يَأْتَاهُ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ (سورة المائدة، الآية ١٩)

* ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ﴾

﴿من﴾ هنا ليست زائدة، بل هي لنفي أصل البشارة، أي لم يأتنا بشير أبداً، ولو كان أدنى بشارة، كقولك (ماعندي من مال) فهي تفيد أنك لا تملك أي شيء، بخلاف قولك (ما عندي مال) فإن هذا لا يمنع امتلاكك للمال الحقيقير أو القليل، فيكون لديك بضعة ريبالات أو هلالات .

﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ (سورة

المائدة، الآية ٣٠)

(١) (في المطبوع ٥/٢٩٥٩)

* ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ﴾

تدل على وجود معارك نفسية كبيرة وقعت في نفس القتال، بين القتل وعدمه، حتى طوعت وزينت له نفسه القتل^(١).

﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزِنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا
ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ
سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ
يَقُولُونَ إِنْ أُوْتِينَا هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ
تَمْلِكَ لَهُ مِنْ أَلَلِهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ هُمْ
فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ (سورة المائدة، الآية ٤١)

* ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ﴾

خاطب الله أنبياءه بأسمائهم يا إبراهيم، يا موسى، يا عيسى، يا نوح، ولكنه
لم يخاطب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باسمه وإنما خاطبه بصفته الرسالية، ﴿يَتَأْتِيهَا
الرَّسُولُ﴾ (يا أيها النبي) وفي هذا تكريم له ودلالة على أنه خاتم الرسل وفيه
اجتمعت كل مسائل الرسالة^(٢).

* ﴿الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ﴾

قال هنا ﴿فِي الْكُفْرِ﴾ ومثلها في سورة المائدة ﴿مَنْهُمْ يُسْكِرُونَ فِي الْإِثْمِ
وَالْعُدُونِ﴾ (سورة المائدة، الآية ٦٢) وفي آية أخرى قال ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِّن
رَبِّكُمْ﴾ سورة آل عمران) والفرق أن ﴿فِي﴾ تقتضي أنهم يدورون في دائرة

(١) (في المطبوع ٣٠٧٨/٥)

(٢) (في المطبوع ٣١٤٣/٥)

الكفر، ولم يأتوا إليه من الإيمان، كما تفيد ﴿إِلَى﴾ التي تفيد قدومهم من الكفر إلى الإيمان^(١).

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۚ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكٰفِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة المائدة، الآية ٥٤)

* ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾

جاء في آية البقرة ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾، وهي بلغة قريش، وآية المائدة جاءت ﴿مَنْ يَرْتَدَّ﴾ وهذا بلغة تميم، والحكمة في ذلك، أن القرآن ما جاء ليحقق سيادة قريش، وإنما هو للناس كافة، ففيه لغة قريش ولغة غيرها من العرب^(٢).

* ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾

إشارة إلى وقوع هزات عقدية، فيأخذ المؤمنون حذرهم، واستعدادهم لذلك^(٣).

* ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾

هذه بشارة في الآية أنه مع وقوع الارتداد، فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه^(٤).

(١) (في المطبوع ٣١٣٦/٥)

(٢) (في المطبوع ٣٢٠٦/٥)

(٣) (في المطبوع ٣٢١٢/٥)

(٤) (في المطبوع ٣٢٠٧/٥)

* ﴿ فَسَوْفَ ﴾ *

* كلمة سوف تدل على امتداد فعل الردة وزمانها، فقد حدثت في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي عهد أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حروب الردة، وفي عهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حادثة ردة جبلة بن الأيهم^(١).

* وفي الآية ذم للهوى، فإنه لم تأت كلمة الهوى في القرآن إلا في معنى مذموم.

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسَوْتُمْهُمْ أَوْ تَحْرِيرِ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (سورة

المائدة، الآية ٨٩)

* ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ ﴾ *

في خطاب المؤمنين يستخدم الله تعالى كلمة ﴿يُؤَاخِذُكُمْ﴾، وفي خطاب الكافرين يستخدم الله تعالى كلمة (أخذ) كما في قوله ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾ (سورة القمر، الآية ٤٢).

والسبب أن الله تعالى بينه وبين المؤمنين عهد وعقد، فهو يؤاخذهم على ذنوبهم التي بينها لهم.

بينما في الكافرين فهو يقول (أخذ) لأنه ليس بينه وبينهم عهد ولا عقد^(٢).

(١) (في المطبوع ٣٢٠٧/٥)

(٢) (في المطبوع ٣٣٦١/٦)

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ءَأُولُو كَانٍ ءَابَاءُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (سورة المائدة، الآية ١٠٤).

* ﴿حَسْبُنَا﴾

هنا شدد النكير عليهم لأن قولهم ﴿حَسْبُنَا﴾: أي رفضوا ما جاءهم من الله تعالى، فقولهم هنا أشد من قولهم في قوله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ءَأُولُو كَانٍ ءَابَاءُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٧٠)، إذ يحتمل أنهم يتبعون آباءهم ويتبعون هذا الدين، أما في آية المائدة فكأنهم رفضوا أمر الدين تماماً فشدد عليهم^(١).

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴾ (سورة المائدة، الآية ١٠٩).

* ﴿مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾

لم يقل (بماذا أُجبتُم)، لأنه يريد الإجمال لا التفصيل، لأن (بماذا أُجبتُم)، تفيد التفاصيل، لكنه يريد الإجمال، أي من آمن، ومن كفر^(٢).

* ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾

﴿لماذا نفى الأنبياء علمهم؟﴾

والجواب في نقطتين:

* إنهم علموا أن الله في يوم القيامة يسأل عن الظواهر والسرائر، وهم لا يعلمون إلا الظواهر.

(١) (في المطبوع ٦/٣٤٣٢)

(٢) (في المطبوع ٦/٣٤٤٦)

* إنهم قالوا ذلك لأنهم لا يعلمون إلا عن معاصريهم، أما ما بعد معاصريهم من الأمم بعدهم، فإنهم لا يعلمون عنهم شيئاً، وإنما يعلمهم الله تعالى^(١).

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَدَ يَدِكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ (سورة المائدة، الآية ١١٠)

* ﴿ تَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾

الكلام في المهد للإعجاز، والكلام في المهد للبلاغ.

فيه إشارة إلى أن له حياة أخرى يتكلم فيها. وهو وقت الكهولة^(٢).

* ﴿ تَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾

﴿ لماذا كان المتكلم في المهد هو عيسى، ولم تكن مريم عليها السلام؟ ﴾

والجواب: إن مريم مهما تكلمت في تلك الحالة، لتبريء نفسها، وتدفع عنها التهمة، لم يكن لينفعها أو يصدقها أحد منهم، وإنما كان الكلام من عيسى وهو في المهد، أصدق وأبلغ في براءتها، وسلامتها وصدقها^(٣).

* ﴿ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾

(١) (في المطبوع ٦/٣٤٤٧)

(٢) (في المطبوع ٦/٣٤٤٩)

(٣) (في المطبوع ٦/٣٤٥٠)

❁ لماذا عدّد الله نعمه على عيسى، وهو يعرفها عليه السلام، ولا يجدها أو يجهلها؟

والجواب: لكي يذكر أولئك الذين رأوا هذه النعم ولم يتبعوه، والذين ادعوا اتباعه، ولكنهم حادوا عن طريقه، طريق التوحيد^(١).

❁ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ❁ (سورة المائدة، الآية ١١٤)

* ❁ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ❁

سؤال عيسى ابن مريم خير من سؤالهم^(٢).

❁ إِنْ تَعَدَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عِبَادُكُمْ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ❁ (سورة المائدة، الآية ١١٨).

* ❁ فَإِنَّمَا عِبَادُكُمْ ❁

❁ الفرق بين كلمتي العباد والعبيد

(العبيد) هم المقهورون على العبادة، فالكل عبيد له، أما (العباد) فهم الذين اختاروا عبادته باختيارهم وإرادتهم، أما لماذا وصفهم بالآخرة أنهم (عباد) وليسوا عبيد ❁ **ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ** ❁ (سورة الفرقان، الآية ١٧) ذلك لأن الآخرة قد تبين فيها الحق، فليس لأحد اختيار آخر، وأيضاً فلا قهر فيها على أحد، لأن الكل اختار توحيد الله، والعبودية له **عَزَّوَجَلَّ**^(٣).

(١) (في المطبوع ٦/٣٤٥٢)

(٢) (في المطبوع ٦/٣٤٦٤)

(٣) (في المطبوع ٦/٣٤٧٧)

﴿سُورَةُ الْأَنْعَامِ﴾

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (سورة الأنعام، الآية ١)

* ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾

﴿افتتحت سورة الأنعام بالحمد، والافتتاح بالحمد له أسباب:﴾

* ففي سورة الأنعام دلّ البدء بالحمد على الأمور المادية المشاهدة،
السموات، الأرض، الظلمات، النور.

* سورة الكهف افتتحت بالحمد، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ
يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝١﴾ سورة الكهف.

* فدلّ على المنهج المتبع .

* سورة فاطر افتتحت بالحمد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ
رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾
سورة فاطر

﴿وشملت الإشارة إلى أمرين:﴾

الأول: عالم المشاهدة، وهو السموات والأرض .

الثاني: عالم الغيب، وهو الملائكة .

سورة الفاتحة افتتحت بالحمد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ سورة

الفاتحة

وقد شملت جميع النعم الظاهرة والغيبية وشملت المنهج (١).

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ (٨)

(سورة الأنعام، الآية ٨)

﴿ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾ *

السؤال الموجه لهم هنا: كيف عرفوا الملك، وهو من عالم الغيب، والنبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخبرهم بالوحي، الذي يأتي عن طريق الغيب؟.

فهم يعرفون الملائكة، ويؤمنون بهم، وهذا من بقايا دين إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا يدل أيضاً على صدق دعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢).

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ (١١)

(سورة الأنعام، الآية ١١).

﴿ قُلْ سِيرُوا ﴾ *

في آيات أخرى يقول الله تعالى ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (١٦) سورة النمل، ويقول أيضاً ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴾ (٤٤) سورة الروم

ويقول أيضاً ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢٠) سورة العنكبوت.

﴿ فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ ﴿ثُمَّ أَنْظَرُوا﴾ وَ﴿فَانظُرُوا﴾ ؟ ﴾

(١) (في المطبوع ٦/٣٤٣٩)

(٢) (في المطبوع ٦/٣٥١٣)

الفرق والله أعلم، أن ﴿ثُمَّ أَنْظِرُوا﴾ هذا السير سير مصلحة لكم من تجارة أو نزهة أو غير ذلك، لكن لا تنسوا في سيركم هذا الاعتبار مما في الأرض، وما وقع للأمم من قبلكم .
أما الآية التي فيها ﴿فَأَنْظِرُوا﴾ فهذا سير العظة والاعتبار في أحوال من سبقكم من الأمم (١) .

﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة الأنعام، الآية ١٧)

﴿يَمَسُّكَ﴾ *

عَزَّوَجَلَّ قال ﴿يَمَسُّكَ﴾ ولم يقل (يضرِك)، لأن الضر يكون بقدر قوة مَنْ بيده الضر، ولو أصابنا الضر من الله تعالى، لم نقدر على ذلك لأنه لا طاقة لنا به، وإنما كل ما يمسننا من سوء، فهو مس الضر، وليس الضر نفسه، وهذا من رحمة الله بنا.

وكذلك الخير فإن كل ما بنا من خير، فهو مما يمسننا من خير الله تعالى، والخير كله ينتظر العباد في الجنة، فهي الخير كله (٢) .

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْنُنَا نَرْدٌ وَلَا نُنكَبُ بِهَا يَدِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الأنعام، الآية ١)

﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ *

حذف جواب (لو) والسبب حتى يدع المجال لكل التصورات والخيالات

(١) (في المطبوع ٦/٣٥١٩)

(٢) (في المطبوع ٦/٣٥٤٣)

في كيفية الجواب عن هول النار وعذابها، فلا تقف على صورة واحدة، ولكن كل ما تخيلته فهناك ما هو أعظم منه، ومثله قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (سورة الأنعام، الآية ٣٠)

فكما حذف الجواب في الوقوف على النار، فحذفه هنا أولى، لأن الوقوف على الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعظم وأجل^(١).

﴿وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾﴾ (سورة الأنعام، الآية ٢٩)

﴿حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ *

من ضلال الكفار وجهلهم أنهم يسمون الحياة بالحياة الدنيا، ومعنى هذا أن هناك حياة عليا غير هذه الحياة الدنيا، فهم لضلالهم لم يجدوا اسماً لهذه الحياة، إلا الاسم الذي وضعه الله لها^(٢).

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (سورة الأنعام، الآية ٤٤)

﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ﴾ *

في العذاب قال عز وجل ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ﴾ *

وفي التكريم للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾﴾ سورة الفتح^(٣).

(١) (في المطبوع ٦/٣٥٧٧)

(٢) (في المطبوع ٦/٣٥٨٣)

(٣) (في المطبوع ٦/٣٦١٦)

﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ

الظَّالِمُونَ ﴾ ﴿٤٧﴾ (سورة الأنعام، الآية ٤٧)

﴿ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً ﴾ *

✽ الفرق بين البغته والجهرة :

البغته: أن يأتي العذاب بلا علم سابق، أي لا تعلم به آلهتهم التي يعبدونها من دون الله تعالى، فيخبرونهم بوقت العذاب .

الجهرة: أن يأتيهم العذاب وهم يرونه، لكن آلهتهم عاجزة عن رد العذاب عنهم، لو تعلقوا أن العذاب آتاهم بغته، فهو يأتيهم أيضاً جهرة، ولا ينفعونهم بشيء .

ومراد الله تعالى من هذا، هو بيان عجز آلهتهم وجهلهم أمام عذاب الله تعالى، فلا هم يعلمون بوقته، ولا هم يستطيعون رده إذا علموا بوقته^(١) .

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ

مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ

مُبِينٍ ﴾ ﴿٥٩﴾ (سورة الأنعام، الآية ٥٩)

﴿ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ ﴾ *

✽ مفاتيح جمع مفتاح بكسر الميم وفتحها، وهي تشمل :

المفتح: أي ما يفتح به وهي المفاتيح .

المفتح: أي الخزائن التي فيها الغيب والكنوز .

(١) (في المطبوع ٦/٣٦٢٤)

فهو يملك الأمرين، المفاتيح والكنوز، ولو عبر بـ "المفاتيح" فقد يفهم منه أنه يملك المفاتيح، ولا يملك الخزائن، والعكس صحيح^(١).

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾

قدم ﴿الْبَرِّ﴾ (البر) على ﴿وَالْبَحْرِ﴾ لأن البر هو المشاهد لنا، والبحر مشاهد لكنه بعيد، وفيه عوالم خفية لا نراها، وهناك بلاد لا تطل على البحار أصلاً^(٢).

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ﴾

عبر عَزَّجَلَّ عن سقوط الورقة، أي أنه يعلم بسقوطها ووقوعها على الأرض، بعد أن أدت مهمتها، فهو يعلم بها وهي تؤدي مهمتها.

وإذا كان سبحانه يعلم بسقوط الورقة، التي ليس لها ثواب، ولا عليها عقاب، فمن باب أولى أن يعلم بمن عليه الثواب والعقاب وهو الإنسان^(٣).



(١) (في المطبوع ٦/٣٦٦٩)

(٢) (في المطبوع ٦/٣٦٧٠)

(٣) (في المطبوع ٦/٣٦٧١)

﴿سُورَةُ الْأَعْرَافِ﴾

﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ

طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ (سورة الأعراف، الآية ١٢)

* ﴿إِلَّا تَسْجُدَ﴾ *

في آية أخرى يقول تعالى ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَّكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ

أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾ سورة ص

✽ والفرق بينهما :

* ألا تسجد: أي من زين لك عدم السجود .

* أن تسجد: ما قهرك ألا تسجد^(١) .

﴿قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِي لِأَفْعَدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾﴾ (سورة الأعراف، الآية ١٦)

* ﴿لَأَفْعَدَنَّ لَهُمْ﴾ *

اختار القعود ولم يختر الوقوف، لأنه في الوقوف سيتعب منه، أما القعود فإنه

يكون مرتاحاً مطمئناً، ويشهد له قوله تعالى ﴿وَأَفْعَدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ (سورة

التوبة، الآية ٥)^(٢) .

* ﴿لَأَفْعَدَنَّ لَهُمْ﴾ *

القعود يدل على استعداده لمحاربة المؤمنين، وقد اختار الطريق الذي يقعد

إليه، وهو طريق المستقيمين، أما الضالون، فليس بحاجة إلى إغوائهم، فهم قد

(١) (في المطبوع ٧/٤٠٦٣)

(٢) (في المطبوع ٧/٤٠٧٠)

أغوا وأنفسهم وأراحوه من هذه المهمة^(١).

﴿ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمُ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ ﴾

شكْرِين ﴿١٧﴾ (سورة الأعراف، الآية ١٧)

* ﴿ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ *

الجهات الأربع :

* بين أيديهم: اصرفهم عن الآخرة والاستعداد لها .

* من خلفهم: أي أشغلهم بذرياتهم من بعدهم .

* أيمانهم: الأيمان محل الطاعة، فأشغلهم عن فعل الطاعات .

* شمائلهم: أزين لهم المعاصي، وأحسنها لهم^(٢) .

لم يأت الشيطان من جهة الفوق والتحت، لأن الفوقية هي جهة الاستغاثة والاستجارة بربه **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**، والتحتية جهة العبودية الخاصة للعبد مع ربه^(٣) .

﴿ أُنبِئْكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحْ لَكُمْ وَأَعْلَمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة

الأعراف، الآية ٦٢)

* ﴿ رِسَالَاتِ ﴾ *

هذه الآية تتكلم عن نوح **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وهو أول رسول فكيف يقول "﴿ رِسَالَاتِ

رَبِّي ﴾

(١) (في المطبوع ٧/ ٤٠٧٠)

(٢) (في المطبوع ٧/ ٤٠٧٤)

(٣) (في المطبوع ٧/ ٤٠٧٤)

* والجواب :

- * يبلغ رسالات الأنبياء من قبله، إدريس وإشيعيا و آدم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .
- * كل ما جاءه من أمر من الله عَزَّجَلَّ فهو يبلغه، فتكون الأوامر كلها رسالات الله.
- * أن مجموع ما جاء به كله رسالات، فالعقائد رسالة، والأخلاق رسالة، والأحكام وغيرها رسالة^(١).

﴿ أَوْلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ (سورة الأعراف، الآية ١٠٠)

* ﴿ لِلَّذِينَ ﴾

اللام هنا هي مثل قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (سورة الإسراء، الآية ٩).

فالله عَزَّجَلَّ استخدم حرف (اللام) في الهداية، والفائدة أن الهادي الذي هو إما الله عَزَّجَلَّ، أو رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لا يرجو فائدة أو مصلحة من هذه الهداية، فالفائدة والمصلحة تعود على المهدي .

بخلاف لو استخدم (إلى) مثل لو قال (يهدي إلى التي هي أقوم)، فإن (إلى) تفيد أن الهادي قد تكون له مصلحة أو فائدة من هذه الهداية^(٢).

﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ (سورة الأعراف، الآية ١١٣)

(١) (في المطبوع ٧/٤١٩٤)

(٢) (في المطبوع ٧/٤٢٦٢)

* ﴿قَالُوا إِنَّا لَأَجْرًا﴾

في آية أخرى ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ (٤١)

سورة الشعراء

جاءت ﴿إِنَّا لَنَّا﴾

في الآيتين جاءت كلمة ﴿قَالُوا﴾ مما يدل على أنهم تكلموا جميعاً في وقت واحد، ولكن بين كلامهم هناك اختلاف :

فالذين قالوا ﴿إِنَّا لَأَجْرًا﴾ هؤلاء هم السحرة الشجعان، لم يهابوا فرعون، ولم يخافوا منه .

الذين قالوا ﴿إِنَّا لَنَّا﴾ بصيغة الاستفهام، فهؤلاء كانوا سحرة يخافون من فرعون، فجاء قولهم بهذه الصيغة الاستفهامية، التي تعكس وتبين خوفهم (١).

﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَاءً آتَيْتُكَ وَكُنْ

مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (سورة الأعراف، الآية ١٤٤)

* ﴿اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي﴾

بعد أن منعه الله تعالى الرؤية في قوله ﴿قَالَ لَنْ تَرِنِي﴾ (سورة الأعراف، الآية ١٤٣) امتن عليه وذكره بنعمة الرسالة، وبنعمة الكلام المباشر، وهكذا فإن المؤمن يتذكر ما أنعم الله عليه، ولا يقف عند ما منعه عنه عزَّجَلَّ (٢).

﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَاءً آتَيْتُكَ وَكُنْ

مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (سورة الأعراف، الآية ١٤٤)

(١) (في المطبوع ٤٢٨٩/٧)

(٢) (في المطبوع ٤٣٤٦/٧)

﴿أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي﴾ *

بعد أن منعه الله تعالى الرؤية في قوله ﴿قَالَ لَنْ تَرِنِي﴾ (سورة الأعراف، الآية ١٤٣) امتن عليه وذكره بنعمة الرسالة، وبنعمة الكلام المباشر، وهكذا فإن المؤمن يتذكر ما أنعم الله عليه، ولا يقف عند ما منعه عنه عزَّجَلَّ (١).

﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ

الْغَاوِينَ﴾ (سورة الأعراف، الآية ١٧٥)

﴿فَأَسْلَخَ مِنْهَا﴾ *

معناه أنه كان ملتصقاً بهذه الآيات، وقريباً جداً منها، كالتصاق الجلد باللحم، فلا ينتزع منها إلا كعملية السلخ (٢).

﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ *

للمعصية حالتان :

* أن تكون منك فتتنصرف عنها، فلا يتبعك الشيطان بها .

* أن تبدأ المعصية ثم لا تنصرف، فيتبعك الشيطان فيها، ويزينها لك، ويهونها عليك، وهذا فعل صاحب القصة الذي ترك الآيات، فاتبعه الشيطان بعد ذلك (٣).

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ

الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا

(١) (في المطبوع ٤٣٤٦/٧)

(٢) (في المطبوع ٤٤٥٤/٧)

(٣) (في المطبوع ٤٤٥٦/٧)

بِأَيِّنَّا فَأَقْصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ (سورة الأعراف، الآية ١٧٦)
 * ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ *

✧ الفرق بين يتفكرون ويتذكرون ويتدبرون...

- * **التفكر:** الموازنة بين أمرين أو أكثر، واختيار أحدهما وترجيحه .
- * **التذكر:** أن يكون الشيء مستقراً في النفس، لكنها تنساه ثم تتذكره .
- * **يتدبرون:** التدبر هو رؤية الشيء من كل جهاته والتأمل فيه^(١) .



﴿سُورَةُ الْأَنْفَالِ﴾

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ

إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ (سورة الأنفال، الآية ٢)

* ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ *

أي لا يتوكلون على غيره، فالأسلوب فيه قصر وحصص (١).

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِآلِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ

مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ (سورة الأنفال، الآية ٩)

* ﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِآلِفٍ﴾ *

كان يكفي واحدٌ كما فعل مع قوم لوطٍ لما بعث عليهم جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلماذا أمدهم بألف من الملائكة؟

﴿سببين﴾

* فيه ترهيب للكافرين لما يروا هذا العدد الكبير .

* فيه تأييد وقوة للمؤمنين وطمأنينة لهم بالنصر بهذا العدد (٢).

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (سورة الأنفال، الآية ١٠)

* ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ *

(١) (في المطبوع ٨/٤٥٧٤)

(٢) (في المطبوع ٨/٤٥٩٠)

حتى لا يفتنوا بالملائكة وعددهم، أو يظنوا أن النصر من الملائكة، بل هو من عند الله عَزَّوَجَلَّ وليس من الملائكة^(١).

﴿ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ (سورة الأنفال، الآية ١٤)

* ﴿ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾

ما لقوه في بدر من العذاب والإهانة هو مجرد نموذج بسيط من العذاب، هو مجرد (ذوق) وفي الآخرة ينتظرهم العذاب الأكبر ﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ (٢).

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتَهُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾

(سورة الأنفال، الآية ١٥)

* ﴿زَحَفًا﴾

أي تحركوا ككتلة واحدة غير متفرقين، كما يتحرك الزاحف بجسمه كله، فالله يريد ذلك منكم لأنه أهيب لعدوكم وأخوف له^(٣).

﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ (سورة الأنفال، الآية ١٨)

* ﴿مُوهِنٌ﴾


أي مضعفهم، ويستطيع الحق أن ينهي كيد الكافرين، لكن له حكمة في بقاء كيدهم، فإن المؤمنين حين يرون كيد الكافرين للإسلام فإن هذا يحرك حميتهم وعاطفتهم للإسلام وعودتهم له وانتصارهم لدينهم ومدافعة الكافرين والتغلب عليهم^(٤).


(١) (في المطبوع ٨ / ٤٥٩١)

(٢) (في المطبوع ٨ / ٤٦٠٤)

(٣) (في المطبوع ٨ / ٤٦٠٩)

(٤) (في المطبوع ٨ / ٤٦٢٠)

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٧) 

﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا ءَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢٨) 

(سورة الأنفال، الآيتين ٢٧-٢٨)

﴿ ءَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ ﴾ *

السبب الرئيسي للخيانة هو في تحقيق المنفعة إما في المال أو الأولاد، والله تعالى قدم المال على الولد في الآية الثانية، لأن المال موجود لدى الناس جميعاً، أما الولد فقد لا يوجد لدى بعضهم كالعقيم مثلاً^(١).

﴿ ءَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ *

في آية أخرى يقول تعالى ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِتٍ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٤)  (سورة التغابن، الآية ١٤).

قدّم الزوجة لأنها في أحيانٍ كثيرة هي من تكره أولاً، ويتأثر الأبناء بكرها فيكرهون مثلها^(٢).

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْسِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ ﴾ (٣٠)  (سورة الأنفال، الآية ٣٠)

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ﴾ *

في خطاب الله لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يأت بلفظ (واذكر) الذي يأتي في خطاب المؤمنين كما في قوله تعالى ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (سورة الأنفال، الآية ٢٦).

(١) (في المطبوع ٨ / ٤٦٧٠)

(٢) (في المطبوع ٨ / ٤٦٧١)

وذلك لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يمكن أن ينسى أو يغفل عن ذكر ربه عَزَّجَلَّ والله عَزَّجَلَّ يقول له ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (سورة الغاشية، الآية ٢١).

لكن النسيان متصور في المؤمنين، فجاء الخطاب لهم بهم بـ ﴿وَأذْكُرُوا﴾ (١).

﴿وَقَنِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كَلَهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سورة الأنفال، الآية ٣٩) *
* وَيَكُونَ الدِّينُ كَلَهُ لِلَّهِ *

في آية أخرى في سورة البقرة يقول تعالى ﴿وَقَنِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (سورة البقرة).

✦ **فلاية جاءت بدون كلمة (كله) التي جاءت في آية الأنفال، والفرق بينهما :**

أن آية سورة الأنفال المقصود به جزيرة العرب، لا يكون في جزيرة العرب دينان، أما آية البقرة فالمقصود أن دين الإسلام للعالم كله، فلذلك جاءت بدون كلمة (كله) (٢).

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ
عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة الأنفال، الآية ٤١)

* ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ﴾ *

(١) (في المطبوع ٨/٤٦٧٩)

(٢) (في المطبوع ٨/٤٧٠٢)

مجيء هذا اللفظ بعد قسمة الغنائم تذكير للمؤمنين أن هذه القسمة من الله **عَزَّجَلَّ**، ومن لم يرض بها فقد خدش في إيمانه (١).

﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ﴾

سبب معركة بدر خروج المسلمين لاعتراض قافلة قريش القادمة من الشام، فلم يتمكنوا منها لأنها سلكت طريقاً مختلفاً، وخرجت قريش بجيشها وسلاحها لنصرتها.

والتقى الجمعان، ولذلك حكمة.

فإنه لو تمكن المسلمون من القافلة وغنموا ما فيها لقيلاً إنها عملية سهلة فأى مجموعة مسلحة تستطيع السيطرة على القافلة وأخذ ما فيها.

فأراد الله تعالى أن يلتقي المؤمنون الذين لم يستعدوا للحرب بقريش التي خرجت للحرب واستعدت له، ويكون لقاءهم بالكفار ابتلاءً لهم ولإيمانهم، فانتصر المسلمون وعددهم قليل وعدتهم قليلة، ليعلموا أن النصر من عند الله **عَزَّجَلَّ** لا من غيره، هذا للمؤمنين، ولغيرهم ليظهر الفرق بين الإيمان والكفر (٢).

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ

وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (سورة الأنفال، الآية ٥٠)

﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾

الضرب للكفار يقع ساعة القتال وساعة الموت، المعنيان كلاهما صحيحان. والضرب على وجوههم وأدبارهم، فإن الملائكة تضربهم ساعة القتال،

(١) (في المطبوع ٨/٤٧٠٧)

(٢) (في المطبوع ٨/٤٧٠٩)

فتضرب المقبل منهم على وجهه، فإذا ما هرب أو اتقى بيديه العذاب ضربته على دبره، تماماً كما كان الكفار يعذبون ويضربون المؤمنين في مكة يضربونهم على وجوههم وإذا هربوا منهم ضربوهم على أدبارهم، فعاقبهم الله بضرب الملائكة لهم كما كانوا يفعلون، وضرب الملائكة أشد وأعظم لأن معهم مقامع من حديد، وهو ما رآه المؤمنون في معركة بدر^(١).

﴿ كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (سورة الأنفال، الآية ٥٢)

* ﴿ كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾

ذكر الله فرعون ولم يذكر البقية، والسبب أن حضارة تلك الأقوام قد زالت وانمحت ولم يبق منها إلا الشيء اليسير، أم حضارة الفراعنة فلا زالت قائمة، ولا زال الناس يتعجبون منها، ومن قوة وعظمة القوم الذين بنوا هذه الأهرامات، التي ما زال سرها محيراً، فأراد الله بذكر قوم فرعون وببقاء حضارتهم من بعدهم، أن يلفت الناس أن هناك قوة أكبر وأعظم من قوة قوم فرعون، أذهبتهم وأهلكتهم، وأبقت حضارتهم من بعدهم، ليعلم الجميع أن هذه القوة هي قوة الله عزَّوَجَلَّ فيؤمنوا به ويسلموا له^(٢).

﴿ كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَاذِبٍ ظَلِيمٌ ﴾ (سورة الأنفال، الآية ٥٤)

* ﴿ كَذَبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ﴾

(١) (في المطبوع ٨/٤٧٤٧)

(٢) (في المطبوع ٨/٤٧٥٤)

في الآية التي قبلها يأتي قوله تعالى ﴿ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾

والفرق بينهما أن الآية الأولى معناها أنهم كذبوا بالآيات التي تدل على وحدانية الله تعالى وألوهيته وكذبوا برسله والكتب التي أنزلها عليهم، أما هذه الآية ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ فمعناها أنهم كذبوا بنعم الله عليهم وبعطاء الربوبية لهم^(١).

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ (سورة الأنفال، الآية ٦٠)

* ﴿ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ *

من الإعجاز في هذه الآية، أن الله ذكر الخيل في القوة، واليوم مع تطور الآلات والسيارات وغيرها، تكون الخيل هي وحدة القياس فيها فيقال (قوتها تعادل قوة كذا حصان)^(٢).

* ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ *

أي شيء مهما كان يسيراً في نظركم فهو مدخر لكم عند الله تعالى، تماماً كما في قوله تعالى ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (سورة الأنفال ٤١) فهو ينطبق على أي شيء تغنمونه ولو كان إبرة أو خيطاً فله حكم الغنائم^(٣).

﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (سورة

الأنفال، الآية ٦١)

(١) (في المطبوع ٨ / ٤٧٦١)

(٢) (في المطبوع ٨ / ٤٧٧٩)

(٣) (في المطبوع ٨ / ٤٧٨١)

* ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

﴿السَّمِيعُ﴾ لأقوالكم، فأنتم في الإعداد بعضكم ينصح بعضاً، ويوجه بعضكم بعضاً (اعمل كذا، اصنع كذا) فالقول له أثرٌ وأهمية .

﴿الْعَلِيمُ﴾ عليم بأفعالكم وأعمالكم .

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الأنفال، الآية ٦٤)

* ﴿حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ﴾

تحتمل معنيين وكلاهما صحيحان :

* الله حسبك وحسب المؤمنين

* الله هو حسبك والمؤمنون كذلك هم حسب لك بعد الله، فالله الذي يخلق لك الأسباب، والمؤمنون من الأسباب^(١).

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِضٌ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَدِيرُونَ﴾

يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ

لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ (سورة الأنفال، الآية ٦٥)

* ﴿حَرِضٌ﴾

كلمة ﴿حَرِضٌ﴾ معناها الهلاك، فهل يأمرهم بهلاكهم؟

المقصود أن يأمرهم بما يزيل هلاكهم، فإن الفعل يزال معناها إما بالهمزة

كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آئِنَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا نَسَعَىٰ﴾ ﴿١٥﴾

سورة طه، أي أزيل خفاءها بعلامات الساعة الكبرى والصغرى، أو يزال معنى

(١) (في المطبوع ٨/٤٧٨٩)

الفعل بتضعيف عين الفعل، وهو ما وقع هنا، فالمقصود حرضهم على القتال وشجعهم عليه بما يحفظهم ويرفع الهلاك عنهم^(١).

﴿ اَلْكَنَّ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ اَنْتَ فِيكُمْ ضَعْفًا اِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَاِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ اَلْفٌ يَغْلِبُوا اَلْفَيْنِ بِاِذْنِ اللهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (سورة الأنفال، الآية ٦٦)

* ﴿ اَلْكَنَّ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ اَنْتَ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾
لم يقل الله عَزَّوَجَلَّ (الآن علم فيكم ضعفا وخفف عنكم)
بل قدم الحكم ﴿ اَلْكَنَّ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ ﴾ لأنه يريد الترخيص في الحكم
أثبت من الحكم^(٢).

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا اُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (سورة الأنفال، الآية ٧٤)

* ﴿ اُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾
* ﴿ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ هذا جزاؤهم في الدنيا، وصفوا بأنهم المؤمنون حقا.
* ﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾
هذا جزاؤهم في الآخرة، مغفرة ذنوبهم، ورفعة درجاتهم في الجنة^(٣).



(١) (في المطبوع ٨/ ٤٧٩٢)

(٢) (في المطبوع ٨/ ٤٨٠٧)

(٣) (في المطبوع ٨/ ٤٨٢٧)

﴿سُورَةُ التَّوْبَةِ﴾

﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة التوبة، الآية ١)

﴿جاءت سورة التوبة بدون البسملة، وذلك لأمر منها:﴾

* لأنها جاءت بنقض عهد الكفار، والبسملة أمان، ولا يليق أن يأتي بالبسملة مع نقض العهد.

* الشرع ينتقل بالمؤمن من موضع إلى موضع، ثم تأتي فجوة يقف العقل فيها حائراً، فعليه في هذه الحالة الإيمان والتسليم لله **عَزَّوَجَلَّ**، فالقرآن ليس كتاباً رتيباً يأتي على صورة واحدة، تكون البسملة موجودة في كل سورة، بل تأتي سورة من غير بسملة، كما هو الحال في سورة التوبة، وعلى العبد الإيمان والتسليم، كما هو الحال في الحج، يقبل الإنسان الحجر الأسود، ويطوف حول الكعبة وهي بناء من حجر، ويرمي الجمرات، وكلها من الحجارة، فعليه الإيمان والاتباع، لأن هناك أمور يقف العقل فيها حائراً^(١).

* سميت هذه السورة (براءة) و(التوبة) وتكرر فيها لفظ (التوبة) كثيراً:

﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ

الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة التوبة، الآية ١١)

* ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ

رءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة التوبة، الآية ١١٧)

* ﴿تُمرَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة التوبة، الآية ١١٧).

فكان الله تعالى يدعوهم للتوبة

﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي

الْكَافِرِينَ﴾ (سورة التوبة، الآية ٢)

* ﴿فَسِيحُوا فِي﴾

عبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله ﴿فَسِيحُوا﴾ ولم يقل (فسيروا) كما في آياتٍ أخرى، وذلك لأن السياحة هي المشي بلا أدنى خوف أو شك فهي تعطي ضماناً إيمانياً لهم، أما السير فهو سير آمن ولكنه لا يخلو من خوف أو مخاطرة^(١).

﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ

الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ إِنَّا بُدِّعْنَا مِنْهُ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ

مُعْجِزِي اللَّهِ وَنَبِّئِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ آلِيمٍ﴾ (سورة التوبة، الآية ٣)

* ﴿بِعَذَابِ آلِيمٍ﴾

يوصف العذاب مرة بأنه أليم ومرة بأنه عظيم ومرة بأنه مهين .

وذلك بحسب من يقع عليه العذاب، فمن الناس من يكون عذابه أليماً فقط،

ومنهم من يكون في العذاب مهانة ﴿قَتَلُوهُمْ يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ

وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ (سورة التوبة، الآية ١٤) له، ومنهم

من يكون عذابه عظيماً، وهذا مشاهد في حياة الناس اليوم، فمنهم من يقبل الإهانة

ولا يقبل الضرب، ومنهم من يقبل الضرب ولا يقبل الإهانة، ومنهم من لا يكفيه

(١) (في المطبوع ٨ / ٤٨٦١)

عذاب واحد فهو يتحملة، بل لا بد من مضاعفة العذاب له (١).

﴿فَتَلَوْهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ۖ وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١٥﴾ (سورة التوبة، الآيتين ١٤-١٥)

* ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ﴾ *

كان القياس أن يقول (ويتب) عطفًا على ما قبلها من الأفعال المجزومة (يخزهم، ينصركم، يشف، يذهب) لأن يتوب هي للكفار، فلم يرد المساواة بين المؤمنين والكافرين في جواب الشرط .

﴿وَيَتُوبُ﴾ فتح الله للكفار باب التوبة بعد هزيمتهم، لعلهم يرجعون إلى الحق (٢).

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۗ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۝٣٣﴾ (سورة التوبة، الآية ٣٣)

* ﴿الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ *

أي يجعله ظاهراً، حتى وإن لم يؤمن به جميع الناس إلا أنهم يضطرون للأخذ ببعض أحكامه، لما في أحكامهم من خطأ وضلال، كما حدث مع النصارى اللذين أباحوا الطلاق بعد أن كان محرماً عندهم (٣).

(١) (في المطبوع ٨/٤٨٦٩)

(٢) (في المطبوع ٨/٤٩٢٨)

(٣) (في المطبوع ٢/٩٩٥)

﴿إِلَّا نُنصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَرَى اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾

(سورة التوبة، الآية ٤٠)

* ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَرَى اللَّهَ مَعَنَا﴾ *

من كان في معية الله الذي لا تدركه الأبصار، فإنه لن تدركه أبصار الذين يبحثون عنه^(١).

* ﴿وَكَالِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ *

لو جاءت كلمة الله بالفتح (كلمة) فكأنها تفيد أن كلمة الله لم تكن يوماً هي العليا، لكنها بالضم تفيد ذلك أنها دائماً هي العليا^(٢).

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾ (سورة التوبة، الآية ٥٨)

* ﴿هُم يَسْخَطُونَ﴾ *

عبر بالسخط، لأن السخط إظهار الكره والغضب بالقلب واللسان، فلم يستطيعوا أن يكتموا كرههم وغضبهم، فتكلموا معبرين عن غضبهم في منعهم من الصدقات^(٣).

(١) (في المطبوع ٨/٥١٢٨)

(٢) (في المطبوع ٨/٥١٣٣-٢٢/١٣٦٧٢)

(٣) (في المطبوع ٩/٥٢١٦)

﴿ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَعْدُّوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَّنْ نَخْرُجَ مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ نُقَاتِلَ مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴾ (٨٣)

(سورة التوبة، الآية ٨٣)

﴿ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ ﴾ *

﴿ رَجَعَكَ اللَّهُ ﴾: إشارة إلى أن أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كله لله تعالى، وليس له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأمر المؤمنين تبع لأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما قال في آية أخرى {يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ بَيَّنَّا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّهِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنزِّلُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (٩٤) (سورة التوبة، الآية ٩٤) (١)

﴿ فَاسْتَعْدُّوكَ ﴾ *

﴿ لماذا يستندونك في الخروج للقتال معك، وهم قبل ذلك كانوا يستندونك للقعود وترك

القتال؟

السبب هو أنهم المنافقون لما رأوا عودة المسلمين من غزوتهم سالمين، لم يضرهم أذى، ورأوا النصر والعز في وجوههم، ندموا على قعودهم، وظنوا أن كل قتال يكون كذلك، فأحبوا أن ينالوا من مظاهر العز والنصر، ما ناله المسلمون في غزوتهم هذه (٢).

﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (٨٧)

(سورة التوبة، الآية ٨٧).

(١) (في المطبوع ٥٣٨٧/٩)

(٢) (في المطبوع ٥٣٨٨/٩)

* ﴿مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ *

﴿الْخَوَالِفِ﴾ جمع (خالفة) وليس (خالف)، وجمعهم على (خوالف) لأنهم رضوا لأنفسهم أن يكونوا مثل حكم النساء في التخلف عن الجهاد^(١).

* ﴿وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ *

وفي آية أخرى يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة التوبة، الآية ٩٣)

* ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ *

الآية الأولى جاءت بالمبني للمجهول ﴿فَطَبَعَ﴾ والثانية بالمبني للمعلوم ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ﴾ فهل بينهما فرق.

✽ نعم هناك فرق، والفرق سنوضحه كالتالي :

أولاً: قوله ﴿وَطَبَعَ﴾ بالمجهول، هي تشبه الفعل ﴿كَتَبَ﴾ الذي ورد في الآيات التالية:

* ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٨٣)

* ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢١٦)

(١) (في المطبوع ٥٤٠٥/٩)

* ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ۗ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ
وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۖ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَبَاعَهُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَّىٰ إِلَيْهِ بِالْحَسَنِ ۗ
ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾

(سورة البقرة، الآية ١٧٨)

فالأحكام التكليفية جاءت بهذه الصيغة المبني للمجهول، والتي تفيد المشاركة في الحكم التكليفي، وكيف ذلك؟

المؤمن دخل في المعادلة التكليفية بسبب إيمانه، فهو لما ارتضى أن يكون مؤمناً بالله تعالى، فهو قد أذن لنفسه وارتضى لها أن تنفذ أحكام الله تعالى وأوامره، فهو شريك في الحكم التكليفي بسبب إيمانه، فلولا إيمانه لما كلف بالصيام والجهاد والقصاص، وغيرها من الأحكام.

وهنا ﴿فَطَبِعَ﴾ للمجهول، لأن المنافقين بسبب نفاقهم ومرض قلوبهم واختيارهم النفاق والكفر، استحقوا أن يطبع على قلوبهم، فسبب أفعالهم هذه استحقوا أن يكونوا طرفاً في الطبع على قلوبهم.

أما الآية الأخرى ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ فهي تبين الفرق بين الطبع الأول والثاني، وأن الطبع الثاني أشد من الأول وأقسى، وذلك لأن الثاني الذي تولاه هو الله عز وجل، أما الأول ففيه طرف مشاركة من المنافقين، ويوضح ذلك تذييل الآيتين، فالأولى ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾، والفق هو فهم الذات للذات، ومن لم يفهم من نفسه شيئاً، فسيفهم من غيره، ويصيب علماً من الآخرين.

أما ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ فهو أشد، لأنه لن يعلم شيئاً لا من نفسه، ولا من غيره، ونفي العلم أشد من نفي الفقه^(١).

(١) (في المطبوع ٩/٥٤١٩)

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (سورة التوبة، الآية ١١٩)

* ﴿مَعَ الصَّادِقِينَ﴾

قالوا ﴿مَعَ﴾ بمعنى (مِنْ)، فيكون المعنى كونوا من الصادقين.

وهذا صحيح، لكن هناك معنى آخر:

﴿مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ أي التحموا مع الصادقين فتكونوا منهم، فمن يأتي

بعدكم يراكم من الصالحين^(١).

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ

عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة التوبة، الآية ١٢٨)

مناسبة الآية لختام السورة، أنها جاءت بعد تكاليف شديدة، كُلف بها المؤمنون

في هذه السورة، فيعلم المؤمنون أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مشفق عليهم فيما هو

شاق عليهم، وأنه يريد لهم الخير، فلا يظنوا به غير ذلك^(٢).



(١) (في المطبوع ٩/٥٥٥٩)

(٢) (في المطبوع ٩/٥٦١٧)

﴿سُورَةُ يُوسُفَ﴾

﴿ دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَنَجَّيْنَهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَعَآخِرُ دَعْوَانَهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ (سورة يونس، الآية ١٠)

* ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ *

ليس في الجنة تكليف، وإنما هذا تعجب منهم من نعيم الجنة، وأن نعيم الدنيا لا يشابهها إلا بالأسماء، فإذا أخذوا شيئاً من نعيم الجنة تعجبوا، كما في قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِءَ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٥)^(١).

﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ﴾

أَحَقُّ أَن يَتَّبِعَ أَفَمَن لَّا يَهْدِي إِلَّا أَن يَهْدِي فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ (سورة

يونس، الآية ٣٥)

* ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ *

* ﴿اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ *

﴿الفرق بينهما﴾ :

﴿يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ : الحق هو الغاية، والله يهدي إليه .

﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ : أي إلى طريق الغاية، فالله هو الذي يهدي إلى الغاية،

وإلى طريق الغاية، ولا يملك أحدٌ ذلك غيره^(١).

﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قَوْلٌ إِى وَرَبِّى إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾

(سورة يونس، الآية ٥٣)

* ﴿إِى وَرَبِّى﴾ *

كلمة ﴿إِى﴾ لا تأتي إلا مع القسم، وكلمة (بلى) لا تأتي إلا مع الإنكار، مثل قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنَى آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (سورة الأعراف، الآية ١٧٢)^(٢).

﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِى وَتَذِكْرِى بَعَايَتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غَمَةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَىٰى وَلَا تُنظِرُونِ﴾ (سورة يونس، الآية ٧١)

* ﴿فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ *

معناها (لا أتوكل إلا على الله)، وهي بهذه الصيغة لا تقبل العطف عليها، بخلاف لو قلت (توكلت على الله) فإنها تقبل العطف^(٣).

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءْ لِقَوْمِكَ مِمَّصْرَ بِيُوتَنَا وَاجْعَلُوا بِيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة يونس، الآية ٨٧)

(١) (في المطبوع ١٠/٥٩٢٥)

(٢) (في المطبوع ١٠/٥٩٨٦)

(٣) (في المطبوع ١٠/٦٠٩٤)

* ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ﴾

الوحي كان واحداً في وقت واحد، ليكون كلامهما واحداً غير مختلف (١).

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً ءَامَنَتْ فَنفَعَهَا إِيمَنُهَا إِلَّا قَوْمَ يُوسُفَ لَمَاءَ ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ

عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ (سورة يونس، الآية ٩٨)

* ﴿إِلَّا قَوْمَ يُوسُفَ﴾

في سورة يونس ذكر الله تعالى من الأنبياء نوحاً وموسى ويونس عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فلماذا ذكروا في هذه السورة ولم يذكر معهم غيرهم؟

الجواب: الماء هو السبب، فالثلاثة لهم ارتباط بالماء بوجه من الوجوه .

* نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ قد أغرق الله قومه بالطوفان .

* موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قد أهلك الله عدوه فرعون بالغرق .

* يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ نجاه الله من الغرق ومن بطن الحوت الذي في الماء، ولأنه قد نجا من الغرق سميت باسمه السورة.

وهذا كله ليبين الله تعالى قدرته المطلقة على الأشياء، فهو الذي يغرق بالشيء،

وهو الذي ينجي منه بأمره تعالى (٢).



(١) (في المطبوع ١٠/٦١٥٩).

(٢) (في المطبوع ١٠/٦٢١٠).

﴿سُورَةُ هُودٍ﴾

﴿وَلَيْنَ أَذْقَنَهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ

لَفَرِحَ فَخُورًا ﴿١٠﴾﴾ (سورة هود، الآية ١٠)

* ﴿نِعْمَاءٌ﴾ *

﴿الفرق بين النعمة، النعماء، الضر، الضراء .﴾

* **النعمة:** هي الخير الذي يصيب الإنسان، وإن لم يظهر عليه .

* **النعماء:** هي الخير الذي يصيب الإنسان ويظهر عليه .

* **الضر:** هو السوء يصيب الإنسان وإن لم يظهر عليه .

* **الضراء:** هي السوء يصيب الإنسان ويظهر عليه^(١) .

﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ

جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾﴾ (سورة هود، الآية ١٢)

* ﴿وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ *

﴿وَضَائِقٌ﴾: أي في فترة مرحلية مؤقتة، وليست دائمة بسبب ما يسمعه من

قومه وتكذيبهم لرسالته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢) .

﴿وَيَصْنَعُ الْفُلُوكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا

مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ (سورة هود، الآية ٣٨)

(١) (في المطبوع ١٠/٦٣٥٢)

(٢) (في المطبوع ١٠/٦٣٦٥)

* ﴿سَخِرُوا مِنْهُ﴾

من سخربتهم بنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ أنهم كانوا يقولون له: بعد أن كان نبياً صار نجاراً^(١).

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَلْدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ
سُعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَلْدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ
غَيْرَ مَجْدُودٍ ﴿١٠٨﴾﴾ (سورة هود، الآيات ١٠٦-١٠٨)

* ﴿سَقُوا﴾ ﴿سُعِدُوا﴾

﴿سَقُوا﴾: جاءت للفاعل أي أنهم هم الذين اختاروا الشقاء .

﴿سُعِدُوا﴾: جاءت بالبناء للمجهول، والمعنى أن الله تعالى هو الذي وفقهم

للسعادة^(٢).

* ﴿خَلْدِينَ فِيهَا﴾

﴿تَحْتَمِلُ ثَلَاثَةَ مَعَانٍ :

■ المعنى الأول: أن الناس ثلاثة أقسام :

* **القسم الأول:** الكفار الأشقياء، وهم الخالدون أبداً في النار .

* **القسم الثاني:** المؤمنون، وهم الخالدون أبداً في الجنة .

* **القسم الثالث:** عصاة المؤمنين، وهم الذين يدخلون النار، ثم يخرجون

منها إلى الجنة، وهؤلاء فاتهم الخلود الأبدي في النار إلى ما لا نهايته، وفاتهم

(١) (في المطبوع ١١/٦٤٦٧)

(٢) (في المطبوع ١١/٦٦٨٣)

أيضاً بداية أبدية الخلود في الجنة، وهؤلاء هم المقصودون في الآية^(١).

■ المعنى الثاني :

إن الله تعالى يبين لخلقه، أن قدر الله لا يحكم الله تعالى، وإنما الله تعالى هو الذي يحكم قدره^(٢).

■ المعنى الثالث :

إن الأمر معلق بالمشيئة، فلا يجوز القول بفناء النار، لأن هذا الأمر متروك لمشيئة الله تعالى، ولا أحد يعلمها^(٣).

* ﴿مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾

ليس من شرط التعليق ارتباطه بالمعلق به، وهذا التعليق كقوله تعالى ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾^(٤٠)
(سورة الأعراف، الآية ٤٠).



(١) (في المطبوع ١١/٦٦٨٤-٦٦٨٥)

(٢) (في المطبوع ١١/٦٦٨٥)

(٣) (في المطبوع ١١/٦٦٨٦)

﴿ سُورَةُ يُوسُفَ ﴾

﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الذَّكَوٰةِ فَاغْتَابُوا بِرِئَاسِهِ إِتْرَافًا ﴾

﴿ مِثِينَ ٨ ﴾ (سورة يوسف، الآية ٨)

﴿ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ نسوا أن عصبته هي سبب محبة أبيهم ليوسف، فالعصبة تعني القوة، ويوسف لا يزال طفلاً ضعيفاً، والأب بطبيعته ميال إلى الضعيف من أبنائه، لأنه يحس أنه أقصر حياة منه، فهو بحاجة إليه أكثر من بقية أبنائه^(١).

﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَنْفُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ يَلْقَاهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾

﴿ ١٠ ﴾ (سورة يوسف، الآية ١٠)

* ﴿ مِّنْهُمْ لَا تَنْفُلُوا يُوسُفَ ﴾

اختلافهم يدل على رحمة منهم بأخيهم ﴿ وَالْقَوْهَ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ يَلْقَاهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾ هذا حرص منهم على أن يكون هناك مَنْ يأخذه^(٢).

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصِحُونَ ﴾ (سورة يوسف،

الآية ١١)


* ﴿ تَأْمَنَّا ﴾

دل هذا على وجود محاولات سابقة لهم في هذا الشأن^(٣).

(١) (في المطبوع ١١/٦٨٦٨)

(٢) (في المطبوع ١١/٦٨٧٣)

(٣) (في المطبوع ١١/٦٨٧٥)

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّهٖءَ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهٗ السُّوءَ﴾ 

﴿وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (٢٤) ﴿سورة يوسف، الآية ٢٤﴾

* ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّهٖءَ﴾

﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ هو لم يهيم بها، وإنما هي كقولك (أزورك لولا أن فلاناً عندك)،


فأنت لم تزره، ويوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يهيم بها .

وفائدة إيراد ﴿لَوْلَا أَنْ رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّهٖءَ﴾ ليخبر أن امتناع يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ عن

المرأة لم يكن بسبب عجزه، أو ضعفه عن النساء، وإنما بسبب خوفه من الله

عَزَّجَلَّ وتدينه، فامتناعه إنما هو بسبب ديني إيماني، وليس سبباً طبيعياً، كالعجز،

أو الضعف، أو نقص الرجولة^(١).

﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهٗ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهٖءَ وَلَمْ يُبْدِهَا﴾ 

﴿لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَّانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ (٧٧) ﴿سورة يوسف، الآية ٧٧﴾

* ﴿فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهٗ مِنْ قَبْلُ﴾

يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ أحبته عمته في صغره، وأرادت أن يبقى لديها، وكان في

شريعته أن من وجد ماله المسروق عند من سرقه، فإنه يمتلك المال والسارق،

فأحبت أن يبقى يوسف عندها، فوضعت في ثيابه منطلقاً من ذهب، قيل إنه من

ميراث إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلما أراد أهل يوسف الرحيل، أعلنت فقدانها للذهب،

فوجدوه في ثياب يوسف، وهو لا يعلم به لصغره، فاستبقته عندها .

هذا ما كان يقصده إخوته بذلك^(٢).

(١) (في المطبوع ١١/٦٩١١-٦٩١٢)

(٢) (في المطبوع ٥/٣١٢٢-١١/٧٠٣٢)

﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَاَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ ﴾

﴿ ٩٣ ﴾ (سورة يوسف، الآية ٩٣)

قيل: إن الذي ذهب بالقميص، هو أخوه الأكبر، الذي رفض العودة إلى أبيه في حادثة بنيامين^(١).

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ (سورة يوسف، الآية ٩٧)

* ﴿ خَاطِئِينَ ﴾

﴿ قالوا خاطئين ولم يقولوا مخطئين، والفرق بينهما :

* ﴿ خَاطِئِينَ ﴾ : هم الذين يرون الصواب، ويجانبونه، فيقعون عمداً في الخطأ.

* مخطئين: وهم الذين وقعوا في الخطأ ولم يروا الصواب^(٢).

﴿ وَرَفَعَ أَبُوبِيهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ ﴾

قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ

﴿ الْحَكِيمُ ﴾ (سورة يوسف، الآية ١٠٠)

* ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي ﴾

﴿ قال أحسن بي ولم يقل أحسن لي، والفرق بينهما :

* ﴿ أَحْسَنَ بِي ﴾ معناها أحسن إلي وإلى من حولي، وقد أحسن الله إليه

وإلى أهله وإخوته ووالديه .

(١) (في المطبوع ١١/٦٦٠٦٧)

(٢) (في المطبوع ١١/٦٤٠٧٠)

* أحسن لي: الإحسان يكون مقتصرًا عليه فقط، لا يتعداه إلى غيره (١).

﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشْأَةٍ لَّا يَرُدُّ بَأْسَنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (سورة يوسف، الآية ١١٠)

* ﴿ اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ﴾

الاستيئاس: هو الإلحاح في قطع الأمل مع الإيمان بالمسبب وهو الله عزَّجَلَّ، وهذا الذي فعله الأنبياء إلحاحًا في طلب النصر من الله تعالى، وهذا من حرصهم على استعجال النصر.

اليأس: هو قطع الأمل من الأسباب دون الإيمان بالمسبب الذي هو الله عزَّجَلَّ، وهذا اليأس هو المنهي عنه كما قال تعالى ﴿ يَبْنِي أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (سورة يوسف، الآية ٨٧) (٢).



(١) (في المطبوع ١٢/٧٠٨٢)

(٢) (في المطبوع ١٢/٧١٣٦-٧١٣٧)

﴿سُورَةُ الرَّعْدِ﴾

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (سورة

الرعد، الآية ٦)

* ﴿عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ *

جاء تعالى بكلمة ﴿عَلَى﴾ ولم يأت بكلمة (مع) التي يقتضيها السياق، ليبين عَزَّجَلَّ أن مغفرته سبحانه لا تتساوى مع ظلمهم، وليبين أيضاً أن مغفرة الله أعلى من ظلمهم، مهما بلغ ذلك الظلم^(١).



(١) (في المطبوع ١٢/٧٢٢١-٧٢٢٢) (٧٢٢٢)

﴿سُورَةُ الْحَجَرِ﴾

﴿مَنْ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (سورة الحجر، الآية ٩)

العجيب في هذه الآية، أن الإنسان يحفظ الشيء ليكون حجة له لا عليه، كما يحفظ المرء (السندات) التي تحفظ حقه عند الغير، وحفظ الله للقرآن دليل على صدق هذا القرآن، وأن ما أخبر به سيقع، وأنه لن يقع شيء في الكون يخالف ما جاء به القرآن، وأن هذا القرآن حجة الله على خلقه (١).

﴿قَالَ هَتُولَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (سورة الحجر، الآية ٧١)

* هَتُولَاءِ بَنَاتِي *

لم يكن للوط عَلَيْهِ السَّلَامُ إلا ابنتين فكيف يقول ﴿هَتُولَاءِ بَنَاتِي﴾ بالجمع ويستخدم اسم الإشارة ﴿هَتُولَاءِ﴾.

المقصود والله أعلم أن المراد بالبنيات هن بنات أتباعه من المؤمنين، فالنبي أب لكل أتباعه كما في قوله تعالى ﴿الَّتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجَهُنَّ أُمَّهُنَّ﴾ (سورة الأحزاب، الآية ٦) (٢).



(١) (في المطبوع ١٩ / ١١٦٩٩)

(٢) (في المطبوع ١٣ / ٧٧٤١)

﴿ سُورَةُ النَّجْمِ ﴾

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّكَ فِي

ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (١٢) (سورة النحل، الآية ١٢)

* ﴿ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ ﴾

جاء ذكر النجوم مخصوصاً بعد ذكر الشمس والقمر، وذلك لأن الشمس والقمر آيتان واضحتان، تراهما العين ولا تخطئهما، أما النجوم فهي كثيرة، لا يحصيها إلا الله تعالى، فجاء تخصيصها بالذكر بعد الشمس والقمر، ليعلن أن الله خلق كل شيء، وخلق له لحكمة يعلمها^(١).

﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٨) (سورة النحل،

الآية ١٨)

* ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا ﴾


جاءت ﴿ وَإِنْ ﴾ التي تفيد الشك، أي وإن حاولتم أن تعدوا نعمة الله لا تحصوها، لأنه لا يمكن إحصاؤها.

* ﴿ نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾

﴿ نِعْمَةً ﴾ بالإنفراد، ولم يقل (نعم) بالجمع، لأن النعمة الواحدة مليئة بالنعم المختلفة، مما يصعب عدّها^(٢).

(١) (في المطبوع ١٣/٧٨٣٥)


(٢) (في المطبوع ١٣/٧٨٥٧)

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَنْوَفِّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ 

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ (سورة النحل، الآية ٧٠)

* ﴿ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ *


خصص العلم بالذكر دون بقية الحواس، لأن العقل هو الذي يميزه الإنسان عن بقية المخلوقات (١).

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ 

﴿ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (سورة النحل، الآية ٧٦)

* ﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ *

أورده بصيغة السؤال، ولم يقل «لا يستوي» أو «لا يستويان»، وترك الجواب لك، لأنه يعلم أن الجواب سيكون وفق ما يريد، (لا يارب لا يستويان) (٢).

﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾  (سورة النحل،

الآية ١٠٠)

* ﴿ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ *

الضمير في ﴿ بِهِ ﴾ إما أن يعود على الله تعالى فتكون الجملة (الذين هم بالله مشركون)، أو يعود على الشيطان فتكون الجملة (الذين هم بسببه مشركون) (٣).

(١) (في المطبوع ١٣/١٠٦٢).

(٢) (في المطبوع ١٣/١١٠١).

(٣) (في المطبوع ١٣/١٢٠٦).

﴿وَلَقَدْ نَعَلِمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ

أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (سورة النحل، الآية ١٠٣)

* ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾ *

✽ قال أَعْجَمِيٌّ ولم يقل عَجَمِيٌّ، والسبب :

* **الأَعْجَمِيٌّ**: قد يكون عربيًّا، لكنه لا يفهم كلامه، كما يسمى «فلان الأعجم».

* **العَجَمِيٌّ**: نسبة إلى العجم غير العرب، وهذا قد يكون فصيحًا يتكلم العربية كأهلها مثل سيبويه .

فالنسبة في الآية هي إلى مَنْ لا يفهم كلامه ولو كان عربيًّا، وليست للعجم كما قد يفهم البعض^(١).



﴿سُورَةُ الْإِسْرَاءِ﴾

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ، لَنُرِيَهُ، مِن آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١) (سورة الإسراء، الآية ١)

* ﴿سُبْحَانَ﴾

اسم يدل على الثبوت والدوام، وهي تفيد التنزيه، أي أن الله تعالى منزه حتى قبل أن يخلق الخلق الذين ينزهونه. فتتزيهه سابقٌ على خلقه لهم (١).

* ﴿سُبْحَانَ﴾

جاءت هنا بالاستهلال، وقد جاءت في مواضع أخرى في أوساط السور ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (١٧) (سورة الروم، الآية ١٧) وقوله ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنَ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٦) (سورة يس، الآية ٣٦) وهي تأتي للأشياء التي يقف العقل أمامها عاجزاً، وهنا استهل بها لأنه سيأتي بشيء يخرق جميع النواميس الكونية، وهي حادثة الإسراء (٢).

ذكر الله عزَّجَلَّ الإسراء صريحاً هنا، ولم يذكر المعراج معه، مع أنهما وقعا في نفس الليلة، وهو تعالى قد ذكر المعراج التزاماً لا تصريحاً في سورة النجم في قوله ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ (١٣) (سورة النجم، الآية ١٣).

وسبب عدم ذكر المعراج صريحاً: أن الإسراء آية أرضية، يستطيع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يدلل لقومه عليها حين لم يصدقوه، فوصف لهم المسجد

(١) (في المطبوع ١٣/٨٣١٠-٨٣١١)

(٢) (في المطبوع ١٣/٨٣١١)

الأقصى الذي رأوه من قبل، وذكر لهم غيرهم القادمة من الشام وحدد لهم مكانها، أما المعراج فهو آية سماوية، ولم يذهب أحد منهم إلى السماء، فكيف يصف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهم شيئاً لم يروه من قبل (١).

﴿ لَيْلًا ﴾ *

﴿ الإِسْرَاءُ مَعْلُومٌ أَنْ يَقَعُ لَيْلًا، فَلَمَّاذَا جَاءَ بِكَلِمَةٍ ﴾ لَيْلًا ﴿ هُنَا؟

والجواب: حتى يؤكد الإيمان بغيبته، لأن الحدث لو وقع نهاراً لكان مشاهدًا للناس، أما وقد وقع ليلًا فليؤمن به المؤمنون كما وقع، فيصدقوا بخبر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢).

ذكر الله عَزَّجَلَّ الإِسْرَاءَ فقط، دون أن يذكر تفاصيل الإِسْرَاءِ، وما وقع فيه، لأنه إذا ثبت هذا في النفوس، فإنها ستؤمن بكل ما سيذكره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الحوادث التي رآها في الإِسْرَاءِ (٣).

﴿ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ *

﴿ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ هو البعيد عن المسجد الحرام، وأقصى تدل على وجود قصي، ولم يكن هناك مسجد قصي حينها، وفي هذا إشارة إلى أنه سيكون هناك مسجد قصي، بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى، وهو مسجد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المدينة (٤).

(١) (في المطبوع ١٣/٨٣٢٦-٨٣٢٧)

(٢) (في المطبوع ١٣/٨٣١٦)

(٣) (في المطبوع ١٣/٨٣٢٥)

(٤) (في المطبوع ١٣/٨٣٢٢)

الإشارة إلى المسجد الأقصى أنه دخل في مقدسات المسلمين وأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو رسول للناس كافة لا كما يقول اليهود هو نبي للعرب فقط .
ولذلك كانت تسمى بسورة (بني إسرائيل)^(١) .

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عُلُوًّا تَبِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ (سورة الإسراء، الآيات ٤-٧)

* ﴿لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾

سياق الآيات ومجيئها في سورة الإسراء يدل على أن العلو والإفساد سيقع في زمن الإسلام، ولا عبرة بقول أنه في زمن بختنصر أو غيره، فهذا لا علاقة لنا به .
فإذن نقول أن الإفساد وقع مرتين، فالإفساد الأول وقع في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حين نقض بنو قريظة وبنو قينقاع العهد، فأجلاهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الشام وإلى خيبر .

وهو المقصود بقوله تعالى ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ﴾ لأن كلمة ﴿ فَإِذَا ﴾ تدل على الاستقبال، وليس على الماضي^(٢) .

(١) (في المطبوع ١٣/ ٨٣٣٥)

(٢) (٨٣٤٨/١٤)

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ (٦)

كلمة ﴿ ثُمَّ ﴾ تدل على التراخي وبعد الزمن، ولم تقع حرب بين المسلمين واليهود بعد معركة خيبر، وهذا يشير إلى أن ما وقع من حرب مع اليهود في سنة ١٩٤٨ وما بعدها، وانتصارهم على المسلمين هو رد الكرة لهم علينا^(١).

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْأُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ

أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرُوا مَا عَلَوْا تَبِيرًا ﴾ (٧)

وهذه بشارة للمسلمين أنهم سيحررون المسجد الأقصى من سلطة اليهود، وسيدخلونه كما دخلوه أول مرة زمن عمر بن الخطاب حين حرره من قبضة الرومان زمن فتوح الشام. وفي قوله تعالى ﴿ مَا عَلَوْا ﴾ يدل على أن قوة اليهود بغيرهم لا بذاتهم فلو كانت بذاتهم لقال تعالى (علوتم)^(٢).

* ﴿ وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴾ *

وهذا فيه دليل على أنهم لن يمكننا مرة أخرى، لأن قوله ﴿ الْآخِرَةَ ﴾ يعني الأخيرة^(٣).

﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عَدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ (٨)

(سورة الإسراء، الآية ٨)

* ﴿ حَصِيرًا ﴾ *

الحصير: هي ما يكون تحت الإنسان في جلسته، والمعنى تضيق عليهم،

(١) (في المطبوع ١٤/١٣٦١)

(٢) (في المطبوع ١٤/١٣٦٣)

(٣) (في المطبوع ١٤/١٣٦٥)

وتحبسهم وتحصرهم، كما في قوله تعالى ﴿وَأْتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٩٦).

وقوله تعالى ﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ﴾ (سورة التوبة، الآية ٥) (١).

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (١) ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٠) (سورة الإسراء، الآيتين ٩-١٠)

* ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾

البشارة للمؤمنين معلومة وواضحة، ولكن كيف يستخدم لفظ البشارة للكافرين، والجواب أن البشارة للكفار تحتمل ثلاثة معان :

* إنها من باب التقرير لهم .

* إنها من باب البشارة للمؤمنين بعذاب الكافرين.

* إنها من باب الإنذار للكافرين، كما في قوله تعالى ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصِرَانِ﴾ (٣٥) ﴿فَبِأَيِّ آيَاتِنَا نَكْذِبُ﴾ (٣٦) (الرحمن، الآيتين ٣٥-٣٦)

والنعمة هنا هي بإخبارهم بالعذاب الواقع عليهم، فيحذروا منه ومن أسبابه (٢).

(١) (في المطبوع ١٤/١٣٧٣)

(٢) (في المطبوع ١٤/١٣٩٤)

﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ ﴿١٦﴾ (سورة الإسراء، الآية ١٦)

* ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾

الأمر هنا هو متوائم مع أوامر الله تعالى في القرآن، وهو الأمر بالطاعة والتوحيد
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿٩٠﴾ (سورة النحل، الآية ٩٠).

ولا يمكن أن يقال أن الله أمرهم بالفسق لأنه تعالى يقول ﴿ قُلْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ
بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٢٨﴾ (سورة الأعراف، الآية ٢٨).

فالله أمرهم بالطاعة، فعصوا، وفسقوا، وفعلوا المعاصي، فحق عليهم العذاب،
بفسقهم ومعصيتهم، ومخالفتهم لأمر الله تعالى^(١).

﴿ كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ ﴿٣٠﴾
(سورة الإسراء، الآية ١)

* ﴿ كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ ﴾

الله عز وجل يزيد الشيء لمن يريد الزيادة منه، حتى الكفر والمرض من أراد
الزيادة منهما فإنه يزيده منهما كما قال تعالى ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾
(سورة البقرة، الآية ١٠).

وكذلك الذي يريد الكفر، يزيده منه كما يريد^(٢).

(١) (في المطبوع ١٤/٨٤٢٨)

(٢) (في المطبوع ٩/٨٤٤٠)

﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾ (سورة الإسراء، الآية ٢٢)

* ﴿ مَعَ اللَّهِ ﴾

✽ من دلائل الوحدانية لله تعالى :

١- التسمية بلفظ الجلالة ﴿ اللَّهُ ﴾ ، فلم يتسمى بهذا الاسم أحد سواه، فهو خاص بالله **عَزَّوَجَلَّ** .

٢- الصيام فإنه لا يصوم أحدٌ لأحدٍ، إلا المسلم فإنه يصوم لله **عَزَّوَجَلَّ**، كما جاء في حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به» رواه البخاري .

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ (سورة الإسراء، الآية ٢٣)

(سورة الإسراء، الآية ٢٣)

* ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾

في عبادة الله تعالى نهى عن عبادة غيره، وفي بر الوالدين أمر بالإحسان إليهما، فلماذا لم يجعل صيغة الخطاب واحدة، صيغة نهي عن عقوق الوالدين، كما هي صيغة نهي عن عبادة الله تعالى فيقول (ولا تسيئوا إلى الوالدين)؟ السبب في ذلك أن فضل الوالدين مشاهد محسوس لا يمكن إنكاره، ولا يحتاج إلى التذليل عليه، أما عبادة الله تعالى فهناك من ينكرها، ولذلك جاء النهي عن عبادة غيره **عَزَّوَجَلَّ** (١).

﴿ وَلَا نَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ ۝﴾

سُلْطَنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾ (سورة الإسراء، الآية ٣٣)

* ﴿ وَلَا نَقْتُلُوا النَّفْسَ ﴾

جاء الأمر للجمع ﴿ وَلَا نَقْتُلُوا ﴾، ولم يقل (ولا تقتل)، فكان حماية النفس هي مسئولية الجميع (١).

﴿ وَلَا نَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۚ إِنَّ ۝﴾

الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ (سورة الإسراء، الآية ٣٤)

* ﴿ وَلَا نَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾

الأمر هنا بالقرب من مال اليتيم ليس بالحسن فقط وإنما بالأحسن، والأحسن هنا تنميته وزيادته، كما في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا ۚ وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٥﴾ (سورة النساء، الآية ٥).

فإنه قال ﴿ فِيهَا ﴾ ولم يقل "منها"، حثاً على تنمية المال وتكثيره، لأن "منها" يؤدي إلى نقصانها ونهايتها (٢).

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ ۝﴾

مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ (سورة الإسراء، الآية ٣٦)

* ﴿ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ ﴾

﴿ قدام السمع على البصر لأسباب : ﴾

* إنه الآلة التي تعمل دائماً، حتى لو كان الإنسان نائماً، فهو آلة التنبيه.

(١) (في المطبوع ١٤/١٥١١)

(٢) (في المطبوع ١٤/١٥٢٢)

* إن التبليغ يكون بالسمع، والسمع يعمل في جسم الطفل، قبل عمل العين.
 * إن الله لما ذكر نوم أهل الكهف، ذكر حاسة السمع، فقال تعالى ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ (١١) ﴿ (سورة الكهف، الآية ١١). فعمل آلة السمع لديهم^(١).

* ﴿ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ ﴾

في هذه الآية فقط جاء أفراد السمع، وفي بقية الآيات يأتي السمع مجموعاً، كما في قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَابْصَرَ وَأَفْعَدَهُ فَمَا آغَىٰ عَنْهُمْ سَمْعَهُمْ وَلَا أَبْصَرَهُمْ وَلَا أَفْعَدْتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (٣٦) ﴿ (سورة الأحقاف، الآية ٢٦).

والسبب أن الكلام هنا عن المسؤولية الفردية، وكل إنسان مسئول عن سمعه هو، لا عن سمع غيره^(٢).

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ (٤٥) ﴿ (سورة الإسراء، الآية ٤٥)

* ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾

الأصل أن يكون الحجاب ساتراً، ولكنه زيادةً في منعهم كأن الحجاب نفسه مستوراً بحجاب آخر، فلا يصلون إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٣).

(١) (في المطبوع ١٤ / ٨٥٤١)

(٢) (في المطبوع ١٤ / ٨٥٤٣)

(٣) (في المطبوع ١٤ / ٨٥٧٣)

﴿ وَأَسْتَفْزِرُّ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكِهِمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدَّهُمْ وَإِعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (سورة الإسراء، الآية ٦٤)

* ﴿ وَشَارِكِهِمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ *

مشاركة الأموال معناها أن يزين لهم المال الحرام، ومشاركة الأولاد أن يزين لهم الزنا، أو يزين لهم قتل أولادهم^(١).

﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ (سورة الإسراء، الآية ٧١-٧٢)

* ﴿ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ *

لم يذكر اليد الشمال، كما ذكر اليد اليمنى في أخذ الكتاب، واقتصر هنا على ذكر السبب في كونه يأخذ كتابه بشماله، وهو عماه عن الحق في الدنيا، ظل معه في الآخرة^(٢).

﴿ قُلْ لِيْنَ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (سورة الإسراء، الآية ٨٨)

* ﴿ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ﴾ *

جاء بالجن، لأن العرب كانت تعتقد ببلاغة وفصاحة الجن، وينسبون بلاغة الشعر وفصاحته إلى الجن، فيظنون أن لكل شاعرٍ قريناً من الجن، يعلمه الشعر^(٣).

(١) (في المطبوع ١٤/ ٨٦٦٧)

(٢) (في المطبوع ١٤/ ٨٦٨٤)

(٣) (في المطبوع ٩/ ٨٧٣١)

﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَآ وَبِكَمَا وَصَمَّا مَا وَلَّهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ (سورة الإسراء، الآية ٩٧)

* ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾

* في الهداية جاءت بضمير المفرد (هو).

* في الضلالة جاءت بضمير الجمع (لهم).

والفرق: إن طريق الهداية واحد، كما قال تعالى ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة الأنعام، ١٥٣).

أما الضلالة فطرفها كثيرة، فلذلك جاءت بضمير الجمع^(١).

﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلْنَا وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (سورة الإسراء، الآية ١٠٥)

* ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلْنَا﴾

﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾: جملة واحدة إلى السماء الدنيا، كما قال تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (سورة القدر، الآية ١) وقال عز وجل ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ (سورة الدخان، الآية ٣).

نزل: أي نزل متتابعاً بعد ذلك بسبب الحوادث .

وتأتي نزل بمعنى على كقولك «نزلت بفلان» أي على فلان، فيكون معنى

الآية (وبالحق أنزلنا وعلى الحق محمد نزل) (١).

﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ (سورة الإسراء، الآية ١١٠)

﴿ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾ *

﴿ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾ *

جاء بهذا الاسم ﴿الرَّحْمَنَ﴾ مع لفظ الجلالة، من بين بقية الأسماء الحسنی لله

تعالی، لیبين أن التكالیف التي جاءت بلفظ الجلالة (الله) هي تكالیف كلها رحمة

وخير لكم (٢).



(١) (في المطبوع ١٤/١٧٩١-١٧٩٤)

(٢) (في المطبوع ١٤/١٨١١)

وأجر الآخرة، فأجر الدنيا مهما كان حسناً فإن له نهاية ينتهي إليها، أما أجر الآخرة فإنه باقٍ إلى الأبد^(١).

﴿ وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ ﴾ (سورة الكهف، الآية ٢١)

* ﴿ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾

يظهر أن القائلين بهذا فيهم مسحة من تدين، يريدون تخليد حقيقتهم ببناء المسجد شاهداً عليهم^(٢).

﴿ وَلِئْتُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ وَأَزْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ ﴾ (سورة الكهف، الآية ٢٥)

* ﴿ ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ وَأَزْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ ﴾

❖ لماذا لم يقل ثلاثمائة وتسع سنين؟

السبب هو اختلاف الحساب، كما يقع في الحساب القمري والشمسي، فهي ثلاثمائة سنة بالحساب الشمسي، وزيادة تسع سنوات، هي بالحساب القمري المعتمد عند أولئك القوم^(٣).

﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾ (سورة الكهف، الآية ٢٩)

(١) (في المطبوع ١٤/ ٨٨٣٥)

(٢) (في المطبوع ١٤/ ٨٨٦٥)

(٣) (١٤/ ٨٨٧١)

* ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾

ليس المقصود هو إباحة الكفر، ولكن المقصود بهذه العبارة هو التسوية والتهديد.

* **التسوية:** أن الله غني عنكم وعن إيمانكم وكفركم .

* **التهديد:** التهديد لمن يكفر، فمن أراد الكفر فليكفر، وسيلقى جزاءه^(١).

* ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾

الاستغاثة: طلب النجاة .

ولكن الأسلوب على طريقة التهكم بهم، فهم يغاثون، لكنهم يغاثون بالعذاب^(٢).

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ

وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خضراً مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ

وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ (سورة الكهف، الآية ٣١)

* ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا﴾

قوله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ﴾، ولم يقل (يتحلون) يدل على أن التحلية ليست منهم، وإنما هي من الله تعالى، وقوله ﴿وَيَلْبَسُونَ﴾ يدل على أنهم يلبسون ثيابهم بأنفسهم، والحلي خير من اللباس، لأن الحلي من الله تعالى، وهو فضل منه عز وجل، بينما اللباس منهم، وهو على قدر أعمالهم، ولأن ما عند الله خيرٌ وأفضل مما فعله الناس، قدّم الحلي على اللباس، ويشهد له حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَدَدُوا وَقَارَبُوا وَأَبْشَرُوا، فَإِنَّهُ لَا يُدْخِلُ أَحَدًا الْجَنَّةَ عَمَلُهُ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا

(١) (في المطبوع ١٤/٨٨٨٣)

(٢) (في المطبوع ١٤/٨٨٨٦)

رسول الله، قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة» رواه البخاري^(١).

﴿ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُوْتِبَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ

صَعِيدًا زَلَقًا ۗ ﴾ (سورة الكهف، الآية ٤٠)

* ﴿ حُسْبَانًا ﴾ *

أي بقدرها، لا تتجاوزها إلى غيرها، فهي مفصلة تفصيلاً خاصاً بها^(٢).

* ﴿ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ *

أي تصبح غير صالحة لأي شيء، حتى للمشي عليها^(٣).

﴿ وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَلْبُغُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي

لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ۗ ﴾ (سورة الكهف، الآية ٤٢)

* ﴿ وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ ﴾ *

ولم يقل بزرقه، لأن الإحاطة بالثمر القريب قطفه أشد على النفس من الزرع الذي هو في أوله^(٤).

﴿ الْمَالِ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ

أَمَلًا ۗ ﴾ (سورة الكهف، الآية ٤٦)

* ﴿ الْمَالِ وَالْبَنُونَ ﴾ *

(١) (في المطبوع ١٤/٨٨٩٥)

(٢) (في المطبوع ١٤/٨٩١٨)

(٣) (في المطبوع ١٤/٨٩١٨)

(٤) (في المطبوع ١٤/٨٩١٩)

❖ قدم المال على البنين لأمرين :

- * **الأول:** إن كل شخصٍ عنده مال، ولكن البعض ليس عنده بنين .
- * **الثاني:** إن المال سبب للبنين، فالأبناء يأتون من الزواج، والزواج يحتاج للمال أصلاً^(١).

﴿ وَيَوْمَ نُسِرُّ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (٤٧)

(سورة الكهف، الآية ٤٧)

* ﴿ وَيَوْمَ نُسِرُّ الْجِبَالَ ﴾

تسيير الجبال أي إزالتها من أماكنها، وجاء بالجبال مع أن في الأرض بنين وأشجار معمرة، ذلك لأن الجبال التي هي أرسخ شيء في الأرض وأصلبه، تزول، فكيف بما هو دونها^(٢).

* ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾

بارزة أي فضاء^(٣).

﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ (٦١) (سورة

الكهف، الآية ٦١)

* ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾

قال ﴿ نَسِيَا ﴾ مع أن الناسي هو الفتى، والسبب أن موسى مسئول عنه، ورئيس

(١) (في المطبوع ١٤/١٩٢٤)

(٢) (في المطبوع ١٤/١٩٢٨)

(٣) (في المطبوع ١٤/١٩٢٩)

القوم مسئول عن كل جزئية من جزئيات الرحلة^(١).

﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ

أَذْكُرَهُ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾﴾ (سورة الكهف، الآية ٦٣)

* ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾

أي أن الحوت وهو مشوي عادت له الحياة، وقفز في البحر، وهو شيء عجيب^(٢).

﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَنِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعْنَا أَهْلَهَا فَبَرَوْنَا أَن يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا

جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ، قَالَ لَوْ شِئْنَا لَنَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾﴾ (سورة الكهف،

الآية ٧٧)

* ﴿اسْتَطَعْنَا أَهْلَهَا فَبَرَوْنَا أَن يُضَيِّقُوهُمَا﴾

طلبوا الطعام ولم يطلبوا المقام، فقد بلغت بهما الحاجة أن يطلبوا الطعام، والاستطعام كان لجميع أهل القرية فرفضوا، والرفض كان للضيافة كلها، وليس للطعام فحسب، وهذا يدل على اللؤم والبخل الموجودين في أهل القرية جميعاً، لأنهما طلبا طعاماً، ولم يطلبوا مالاً^(٣).

* ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ﴾

حفظه له بين هؤلاء اللئام، الذين لو سقط فيهم لانتهبوا الكنز بينهم، فبناه بناءً يتناسب مع عمر اليتيمين، يسقط إذا بلغا أشدهما، ويسقوط الجدار يعرفان

(١) (في المطبوع ١٤/١٩٥٠)

(٢) (في المطبوع ١٤/١٩٥٢)

(٣) (في المطبوع ١٤/١٩٦٢)

موضع كنزهما، وهذا كله بسبب صلاح أبيهما^(١).

﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ ﴾

﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ ﴿٧٩﴾ (سورة الكهف، الآية ٧٩)

* ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ *

﴿كلمة وراء تستعمل لعدة معان :

أمام: أي أمامهم، كقوله تعالى ﴿مَنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ ﴿١٦﴾

سورة إبراهيم

بعد: وهذا كقوله ﴿وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِهِ إِسْحَاقَ

يَعْقُوبَ﴾ ﴿٧١﴾ سورة هود

خلف، وهذا كقوله تعالى ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِنْهُمَا قَلِيلًا

فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ ﴿١٨٧﴾ سورة آل عمران

غير، وذلك كقوله تعالى ﴿فَمَنْ أَبْغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ ﴿٧﴾

سورة المؤمنون^(٢).

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ ﴿٨٣﴾ (سورة الكهف،

الآية ٨٣)

* ﴿وَيَسْأَلُونَكَ﴾ *

الأسئلة في القرآن جاءت بالفعل المضارع ﴿وَيَسْأَلُونَكَ﴾ خمس عشرة مرة،

(١) (في المطبوع ١٤/١٩٧٣)

(٢) (في المطبوع ١٤/١٩٦٨)

وجاءت بالماضي مرة واحدة في قوله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٨٦).

في جواب ﴿وَسَأَلُونَكَ﴾ إذا جاء الجواب من غير فاء ﴿قُلْ﴾ فإن السؤال وقع منهم فعلاً، أما إذا جاء الجواب بالفاء (فقل) وهي جاءت في شأن الجبال فحسب قال تعالى ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ (سورة طه، الآية ١٠٥). فمعناه أنهم إذا سألك فقل لهم كذا.

والحكمة في أن ﴿قُلْ﴾ لم ترد بفاء وبلا فاء في قوله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ لأن السؤال عن الله تعالى، فأراد أن يجيبهم بنفي الوساطة من أي أحد^(١).

* ذِي الْقَرْنَيْنِ *

ضرب الله قصته مثلاً لكل صاحب قوة، ليتأسى بفعل ذي القرنين وطريقته، ولا فائدة من البحث عن اسم ذي القرنين، لأنه قد يوهم أن هذا الفعل خاص به، فلا يحدث التأسي به، وهو المقصود من ذكر القصة^(٢).

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قَلَنًا يَذُوقُونَ الْعَذَابَ﴾ (سورة الكهف، الآية ٨٦)

* بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ *

أي وقت غروبها في المكان الذي هو فيه، وإلا فهي لا تغرب أبداً كما هو

(١) (في المطبوع ١٤/ ٩٨٧٧)

(٢) (في المطبوع ١٤/ ٨٩٧٥)

معروف من حال شروق الشمس وغروبها^(١).

﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجدهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ ﴿٩٠﴾

(سورة الكهف، الآية ٩٠)

* ﴿ تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ ﴾ *

لم يتكلم عنهم، ويبدو أنهم الذين لا تغيب عنهم الشمس ثلاثة أشهر أو أكثر، ممن هم في شمال الأرض^(٢).

﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾ ﴿٩٣﴾

(سورة الكهف، الآية ٩٣)

* ﴿ لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾ *

أي أنهم لا يقتربون حتى من الفهم، فهم لا يفهمون أصلاً، وقد تفاهم معهم بأن احتمال لذلك من حركاتهم وإشاراتهم، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الداعية للخير أن يحتال ويتجاوز العقبات التي تواجهه، ليوصل للناس الخير الذي معه^(٣).

﴿ ءَأَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ

ءَأَتُونِي أَوْفَرَ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ ﴿٩٦﴾ (سورة الكهف، الآية ٩٦)

* ﴿ ءَأَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ﴾ *

هو ملك معه جيش عظيم، وآلات يستطيع أن يقيم لهم السد بما معه من قوة،

(١) (في المطبوع ١٤/١٩٨٢)

(٢) (في المطبوع ١٤/١٩٨٧)

(٣) (في المطبوع ١٤/١٩٨٨)

لكنه أراد منهم مشاركتهم معه بهذا الفعل^(١).

يقال إن مكانه في بلخ بين بحر قزوين والبحر الأسود^(٢).

﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ (سورة الكهف،

الآية ١٠١)

* ﴿ وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾

أي يكرهون أن يسمعوا، وإلا فإن آلتهم السمعية صحيحة وسليمة، وقد كانوا يوصون بعضهم بعدم السماع للقرآن كما قال الله تعالى عنهم ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ ﴾ (سورة فصلت، ٢٦)^(٣).

﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (سورة

الكهف، الآية ١٠٤)

* ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ ﴾

لكلمة الضلال في القرآن عدة معانٍ منها :

الكفر، كما قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا

بَعِيدًا ﴾ (سورة النساء، الآية ١٦٧).

المعصية حتى من المؤمن، كما قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى

اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا

﴾ (سورة الأحزاب، الآية ٣٦).

(١) (في المطبوع ١٨٩١/٩)

(٢) (في المطبوع ١٨٩٣/١٥)

(٣) (في المطبوع ١٨٩٨/١٥)

النسيان، كما قال تعالى ﴿فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٨٢).

الغفلة، كما قال تعالى ﴿قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ (سورة الشعراء، الآية ٢٠).

عدم معرفة التفاصيل، كما قال تعالى ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ (سورة الضحى، الآية ٧)^(١).

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ (سورة الكهف، الآية ١٠٥)

(سورة الكهف، الآية ١٠٥)

* ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾

قد جاءت آيات في وزن أعمال الكفار، مثل قوله تعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكُنَّا بِهَا حَسِيبِينَ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ٤٧) وغيرها من الآيات، فكيف نوفق بينهما؟

الجواب بأمرين

إما أن يكون المقصود ﴿فَلَا نُقِيمُ﴾ أي لا وزن لهم احتقاراً، وعدم اعتبار لهم، وهذا شائع في الاستعمال.

عَرَجَلٌ قَالَ ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ﴾ ولم يقل عليهم، أي ليس لصالحهم نقيم الميزان، وإنما نقيم الميزان عليهم، فيكون المعنى (لا نقيم وزناً لصالحهم)^(٢).

﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ (سورة الكهف، الآية ١٠٨)

(١) (في المطبوع ١٥/٩٠٠٢)

(٢) (في المطبوع ١٥/٩٠٠٤)

لا يريدون التحول عن الجنة، لأنهم لا يتصورون نعيماً أعظم من نعيمهم^(١).



(١) (في المطبوع ٩٠٠٩/١٥)

﴿سُورَةُ مَرْيَمَ﴾

﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ (سورة مريم، الآية ٣)

* ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾

كان خفياً لأن يعلم أن أسبابه الدنيوية لا تصلح للإنجاب، فهو كبير وامرأته عاقر، فلذلك كان دعاؤه خفياً، يأمل في شيء من الله، يغلب هذه الأسباب^(١).

﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾

﴿٥﴾ (سورة مريم، الآية ٥)

* ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾

لم يقل (أعطني) لأن العطاء يكون بمقابل، فهو هبة بلا مقابل^(٢).

﴿يَرْتَبِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (سورة مريم، الآية ٦)

* ﴿يَرْتَبِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾

الوراثة دينية يرث العلم والنبوة، لأن الأنبياء لا يرثون ولا يورثون، فهم لا ينتفع منهم أحد، بشيء من أموال الدنيا^(٣).

﴿يَنْزَكِرِيًّا إِنَّا نَبِّئُكَ بِغَلْمٍ آسَمُهُ يَحْيَى لَمْ نجعل لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ (سورة

مريم، الآية ٧)

(١) (في المطبوع ١٥/٩٠٢٣)

(٢) (في المطبوع ١٥/٩٠٢٩)

(٣) (في المطبوع ١٥/٩٠٣٠)

* ﴿يُغَلِّمِ اسْمَهُ يَحْيَىٰ﴾

من إكرام الله عزَّجَلَّ لذكرياء، أن الله هو الذي سمى له ابنه يحيى، ولهذا الاسم دلالة على مسماه، فيحیی معناه الذي لا يموت، ولم يمت ذكر يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقد مات شهيداً، والشهداء أحياء عند ربهم تَبَارَكَ وَتَعَالَى (١).

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾

﴿١٠﴾ (سورة مريم، الآية ١٠)

* ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾

أي سوي التكوين بلا نقص، أو مرضٍ فيك (٢).

﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (سورة

مريم، الآية ١١)

* ﴿أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾

أمره الله تعالى بالتسبيح ولا يفتر عن ذلك، ولا يتوقف حتى تتم الولادة، فكان الصمت علامة على بدء الحمل (٣).

﴿يُحْيِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (سورة مريم، الآية ١٢)

* ﴿وَآتِنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾

أثر عنه أنه إذا دُعي للعب وهو صغير كان يقول: ما لهذا خلقنا (٤).

(١) (في المطبوع ١٥/٩٠٣٢)

(٢) (في المطبوع ١٥/٩٠٣٩)

(٣) (في المطبوع ١٥/٩٠٤٢)

(٤) (في المطبوع ١٥/٩٠٤٤)

﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ (سورة مريم، الآية ١٣)

* ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾

أي من عندنا بعد أن شاخ والداه وضعفا^(١).

﴿ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ (سورة مريم،

الآية ١٦)

* ﴿ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ ﴾

قدم قصة زكريا مع يحيى قبل قصة مريم، لأن مريم قد قالت في كلامها لزكريا:

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُا أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (سورة آل عمران

وقد رأت بنفسها ما وقع لزكريا، وهو كبير في السن، وزوجته عاقرة، فلا تستغرب أن يقع لها شيء شبيه بذلك، وأعظم منه^(٢).

﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا ﴾

﴿ مَنَسِيًّا ﴾ (سورة مريم، الآية ٢٣)

* ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾

أي دفعها إلى جذع النخلة فذهبت إليه، فهي من شدة ما نزل بها، تبحث عن شيء تتمسك به عند الولادة^(٣).

(١) (في المطبوع ١٥/٩٠٤٤)

(٢) (في المطبوع ١٥/٩٠٤٧)

(٣) (في المطبوع ١٥/٩٠٦٣)

﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ (سورة مريم، الآية ٢٥).

* ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾

أراد منها برغم ما فيها من ألم وتعب، أن تفعل السبب، فيأتيها ما تريد^(١).

﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ

صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ (سورة مريم، الآية ٢٦)

* ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي﴾

قدم الأكل على الشرب، مع أنه قال قبل ذلك: ﴿فَنَادَنَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ

جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرِيًّا﴾ (٢٤) وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ سورة مريم.

مقدمًا الشرب على الأكل، والمقصود أن الإنسان يبدأ بالأكل، ثم يشرب عليه بعد ذلك، فجاء الكلام على حسب ما اعتاد عليه الناس^(٢).

﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ، قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ (سورة مريم، الآية ٢٧)

* ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾


رأى أحد المستشرقين الشيخ محمد عبده رَحِمَهُ اللهُ فسأله: بأي وجه واجهت عائشة قومها بعد حادثة الإفك؟

فرد عليه الشيخ: بنفس الوجه الذي واجهت به مريم قومها، وقد جاءت تحمل عيسى. (يقصد وجه الواثق من البراءة)^(٣).

(١) (في المطبوع ١٥/٩٠٦٧)

(٢) (في المطبوع ١٥/٩٠٦٨)

(٣) (في المطبوع ١٥/٩٠٧٣)

﴿وَالسَّلَامُ عَلٰى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ (سورة مريم، الآية ٣٣) 

* ﴿وَيَوْمَ أَمُوتُ﴾

قال ذلك لهم لأنه سيشبه عليهم في موته في حادثة الصلب، وأن الصلب غير صحيح (١).

* ﴿وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾

قال ذلك لأنه من بين الأنبياء سيسأل يوم القيامة، كما ورد في سورة المائدة عند قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَال سُبْحٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَن أَقُولَ مَا لَيْسَ لِيٓ بِحَقِّٖٓ إِن كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ (سورة المائدة (٢)).

﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة مريم، الآية ٣٧) 

(سورة مريم، الآية ٣٧)

* ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾

كأنه لا يكفيهم عذاب الدنيا، بسبب مقاتلهم في عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فأجلوا إلى عذاب يوم القيامة، وهو عذاب أشد وأعظم (٣).

﴿قَالَ سَلٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُ كَانَ فِي حَفِيًّا﴾ (سورة مريم، الآية ٤٧) 

* ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي حَفِيًّا﴾

(١) (في المطبوع ١٥/٩٠٧٨)

(٢) (في المطبوع ١٥/٩٠٧٨)

(٣) (في المطبوع ١٥/٩٠٨٤)

بالغ في إكرامه إكراماً عظيماً، ومن ذلك النبوة^(١).

﴿وَنَدَيْتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾ (سورة مريم، الآية ٥٢)

* ﴿جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ *

﴿أَيْمَنَ مُوسَىٰ أَوْ يَمِينَ الْجَبَلِ؟﴾

المكان لا يمين له ولا شمال، فالمراد أنه يمين موسى لما أقبل ورأى الجبل^(٢).

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾ (سورة مريم، الآية ٥٤)

* ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ *

كل الأنبياء كانوا صادقين في وعودهم، لكنه برز في إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وظهر ذلك في موقفه من الذبح كما قال عَزَّوَجَلَّ ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۗ قَالَ يَتَّبِعُكَ فَأَعْلَمَ مَا تُوْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ سورة الصافات.

ففي هذه الآية صدق الوعد برؤيا رآه غيره، وليست رؤيته هو، وهذا أمر أعظم من رؤيته بنفسه^(٣).

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا نُتَلَّىٰ عَلَيْهِمُ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا

وَبُكْيًا ﴿٥٨﴾﴾ (سورة مريم، الآية ٥٨)


(١) (في المطبوع ٩١٠٦/١٥)

(٢) (في المطبوع ٩١٢٠/١٥)

(٣) (في المطبوع ٩١٢٢/١٥)

﴿ إِذَا نُتِلُّ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ ﴾ *

جاء بصفة الرحمن، إشارة إلى أن التكاليف الشرعية رحمة بهم، وسعادة لهم في الدارين (١).

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَدَائِهِمْ خَلْفًا أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ ﴿٥٩﴾ 

(سورة مريم، الآية ٥٩)

﴿ خَلَفَ ﴾ *

إذا جاءت بسكون اللام تعني الأشرار، والدليل إضاعتهم للصلوات، وإذا جاءت بفتح اللام (خلف) فهي تعني الأخيار، كما يقولون (خير خلف لخير سلف) (٢).



(١) (في المطبوع ١٥/٩١٢٩)

(٢) (في المطبوع ١٥/٩١٣١)

﴿سُورَةُ طٰهٍ﴾

﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (سورة طه، الآية ٧)

* ﴿وَأَخْفَى﴾

أي أنه يعلم ما سيكون في النفس قبل أن يكون (١).

﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ (سورة طه، الآية ٩)

أسلوب تشويقي لمعرفة القصة والحكاية (٢).

أراد الله سبحانه وتعالى من إيراد قصة موسى عليه السلام أن يعلم النبي صلى الله عليه وسلم، أن الله قد أرسل رسلاً إلى قوم معينين ولزمن معين، وقد لاقوا متاعب ومشاق، فصبروا وتحملوا، وأنت يا محمد صلى الله عليه وسلم

مرسلٌ إلى الناس كافة، ولكل الأزمنة، فسيأتيك تعب ومشاق أكثر مما جاءهم، فوطن نفسك على الصبر والتحمل، كما فعل الأنبياء من قبلك (٣).

﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ﴾

﴿عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ (سورة طه، الآية ١٠)

* ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾

في مواضع أخرى يأتي الخطاب بدون ﴿امْكُثُوا﴾ وفي مواضع أخرى يقول



﴿سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾ (سورة النمل، الآية ٧).

(١) (في المطبوع ٩١٢١/١٥)



(٢) (في المطبوع ٩٢٢٦/١٥)

(٣) (في المطبوع ٩٣٧٩/١٥)

فكيف يقول ثلاث جمل مختلفة، في موضع واحد، والجواب: أن موسى في رحلته هذه لم يكن وحده، بل كان معه أهله وابنه وتابعه، وكانوا في مكان منقطع وقد أصابهم البرد، وهم لا يعرفون المكان، ولا إلى أين يتوجهون، فلما رأى النار قال لهم ﴿أَمْ كُنْتُمْ﴾ فبدأوا بمحاورته كل حسب ما يريد، فجاء جواب موسى مطمئناً لكل واحد منهم، فهو عَلَيْهِ السَّلَامُ قد تحدث مع كل واحد منهم، قبل أن يذهب ليرى النار^(١).

﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (سورة طه، الآية ١٢)  * ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ * 

الحكمة من خلع النعلين، حتى تكون كل ذرة من ذرات جسمك، ملتصقة بهذا الوادي المقدس الطاهر^(٢).

﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ (سورة طه، الآية ١٣)  * ﴿فَاسْتَمِعْ﴾ * 

قال ﴿فَاسْتَمِعْ﴾ ولم يقل: (اسمع)، لأن (اسمع) تفيد معنى يسمع لما يريد أو مالا يريد، أو سمع مالا رغبة له بسماعه. أما ﴿فَاسْتَمِعْ﴾ فمعناها أن تتكلف السماع لكي تسمع ما يلقي إليك، فتتهياً كل جوارحك وأعضائك للسماع^(٣).

(١) (في المطبوع ١٥/٩٢٢٨)

(٢) (في المطبوع ١٥/٩٢٣١)

(٣) (في المطبوع ١٥/٩٢٣٤)

﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (سورة

طه، الآية ١٤)

* ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ *

خُصَّت الصلاة بالذكر، لأنها لا تنقطع ما دام الإنسان حياً، بخلاف الزكاة فلا بد من مال، والحج لا بد من استطاعة، ولأن الصلاة تتكرر في اليوم أكثر من مرة^(١).

﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ (سورة طه، الآية ١٥)

* ﴿ أُخْفِيهَا ﴾ *

تحتمل معنى أزال خفاءها، لأنها جاءت بالتخفيف، وبألف الإزالة، وهذا وجه معروف في اللغة، كقولك (قسط) و(أقسط)، فقصط معناها جار وظلم، وأما أقسط فمعناها أزال الجور والظلم^(٢).

﴿ فَالْقَنَاهَا فإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ (سورة طه، الآية ٢٠)

* ﴿ حَيَّةٌ ﴾ *

هنا ذكر أنها حية، وفي موضع آخر ذكر أنها ثعبان ﴿ فَالْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ سورة الأعراف، وفي موضع آخر ذكر أنها جان ﴿ وَأَلْقَىٰ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدَبِّرًا لَمْ يَعْقِبْ يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴾ (سورة النمل، الآية ١٠).

(١) (في المطبوع ١٥/٩٢٤٠)

(٢) (في المطبوع ١٥/٩٢٤٦)

❁ فهي تجمع الأوصاف الثلاثة :

فهي حية قاتلة مميتة، وهي ثعبان ضخم، وهي جانٌ سريعة في حركتها، فتجمع الأوصاف الثلاثة، القتل والضخامة والسرعة^(١).

❁ **وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي** ❁ (سورة طه، الآية ٢٧)

جاء في وصف موسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، أنه كان آدم طوالاً، شعره مجعد، وبه حبسة من لسانه، وأما صفة هارون فإنه كان أبيض، سبط الشعر، وسيم التقاسيم^(٢).

❁ **وَأَجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي** ❁ **هَارُونَ أَخِي** ❁ (سورة طه، الآيتين ٢٩-٣٠)

❁ **هَارُونَ أَخِي** ❁

الحكمة من تكليف هارون بالنبوة، أن يقوم بها كأمر إلهي لا كأمر من أخيه، قد يضجر من أوامر أخيه أو يتراجع عنها، أو يكون نصره لأخيه كما ينصر الإخوة إخوانهم، بينما لا يمكنه التراجع والضجر والتملل، لو كانت نبوة أمرها من الله تعالى، وليست من موسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ**^(٣).

❁ **إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَاقُولِ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ** ❁ **فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ** ❁ **وَقَلَّتْ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا** ❁ **فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يٰمُوسَىٰ** ❁ (سورة طه، الآية ٤٠)

(١) (في المطبوع ١٥ / ٩٢٥٤)

(٢) (في المطبوع ١٥ / ٩٢٦٢)

(٣) (في المطبوع ١٥ / ٩٢٦٣)

﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَنْرَىٰ عَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ *

﴿فَرَجَعْنَاكَ﴾ : أي رجعت بأمر منا، وليس برغبتك كقوله تعالى ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ﴾

اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ ﴿سورة التوبة، الآية ٨٣﴾^(١).

﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمُوسَىٰ﴾ *

السبب الذي دفعه للخروج من مدين، هو رغبته في رؤية أمه، بعد غيابه

الطويل عنها^(٢).

﴿فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِّنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ ﴿٤٤﴾ (سورة طه، الآية ٤٤)

﴿يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ *

يتذكر النعم السابقة عليه، أو يخاف من العقوبة، فيؤمن بالله عز وجل^(٣).

﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ ﴿٤٨﴾ (سورة طه، الآية ٤٨)

أخبره بالقضية النهائية لتكذيب الوحي، وهي وقوع العذاب^(٤).

﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَىٰ﴾ ﴿٥٠﴾ (سورة طه، الآية ٥٠)

خلق كل شيء لمهمة معينة، وهدى كل شيء لمهمة يؤديها^(٥).

﴿مِنهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ ﴿٥٥﴾ (سورة طه، الآية ٥٥)

(١) (في المطبوع ١٥/٩٢٧٢)

(٢) (في المطبوع ١٥/٩٢٧٤)

(٣) (في المطبوع ١٥/٩٢٧٧)

(٤) (في المطبوع ١٥/٩٢٨٣)

(٥) (في المطبوع ١٥/٩٢٨٤)

﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ ﴾ *

الأرض فيها ستة عشر عنصراً من عناصر المادة، مثل الأكسجين وغيره، وهي كلها موجودة في جسم الإنسان^(١).

﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ ﴾ *


﴿ مَكَاناً سُوًى ﴾ (سورة طه، الآية ٥٨)

﴿ مَكَاناً سُوًى ﴾

﴿ يحتمل معنيين : ﴾

* مكان متوسط يصل إليه جميع الناس.

* مكان مستوي غير مرتفع، بحيث يستطيع الجميع رؤية الحدث^(٢).


﴿ قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمْ ﴾ 

﴿ الْمُثَلَّى ﴾ (سورة طه، الآية ٦٣)

﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ ﴾ *

هذا بلغة كنانة، وإلا فالأصل (إن هذين لساحرين) وربما القصد من ذلك هو

التقليل من شأنهما^(٣).

﴿ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ أَسْتَعَلَى ﴾ 

(سورة طه،

الآية ٦٤)

(١) (في المطبوع ١٥/٩٢٩٧)

(٢) (في المطبوع ١٥/٩٣٠٣)

(٣) (في المطبوع ١٥/٩٣٠٨)

* ﴿فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ﴾

أي اتفقوا على خطة واحدة^(١).

* ﴿ثُمَّ انْتَوَوْا صَفًّا﴾

وهذا أهيب لعدوكم، وأخوف لخصمكم^(٢).

﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ نَلَقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾

﴿٦١﴾ (سورة طه، الآية ٦٩)

* ﴿نَلَقَفَ مَا صَنَعُوا﴾

﴿نَلَقَفَ﴾: أي تأخذ بسرعة^(٣).

﴿فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَجْدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ (سورة طه، الآية ٧٠)

* ﴿قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾

في آيات أخرى ذكر الله عنهم أنهم قالوا ﴿قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى

وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ سورة الشعراء

وسبب الاختلاف راجع لكثرة عددهم، لأن رؤساء السحرة كانوا سبعين، والسحرة قيل: إن عددهم يصل إلى سبعمائة، فكل تكلم من جهته، وبما يعرفه، والقرآن حكى جميع أقوالهم^(٤).

(١) (في المطبوع ٩/٩٣١٠)

(٢) (في المطبوع ٩/٩٣١٠)

(٣) (في المطبوع ١٥/٩٣١٨)

(٤) (في المطبوع ١٥/٩٣٢٢)

﴿ قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ، قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ، لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَأَلْصِقَنَّاكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾ (٧١)

(سورة طه، الآية ٧١)

* ﴿وَأَلْصِقَنَّاكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾

في معناها على (على جذوع النخل) ولكن لها معنى آخر :
أي لأصلبناكم تصليياً شديداً قوياً، حتى تدخل أجزاء المصلوب في المصلوب عليه .

ومثله قوله تعالى ﴿فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ (سورة يونس، الآية ٨٣) (١).

﴿ إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ (٧٣)

(سورة طه، الآية ٧٣)

* ﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾

كانوا مقهورين من فرعون وطغيانه، وقيل: كان يأمر أن يعلموا السحر لغيرهم، وسجودهم الجماعي كما قال تعالى ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَجْدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ﴾ (سورة طه، يشهد على أنهم كانوا مكرهين على السحر، فإنهم عند السجود لم يشذ منهم أحد) (٢).

﴿ يَبْنَئِ إِسْرَءِيلَ قَدْ أَجْمَعْنَاكَ مِّنْ عُدُوِّكَ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ

الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴾ (سورة طه، الآية ٨٠)

(١) (في المطبوع ٩٣٢٦/١٥)

(٢) (في المطبوع ٩٣٢٩/١٥)

* ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ﴾ *

الحكمة من قوله ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ﴾ تذكيرهم بأبيهم الرجل الصالح، فلا ينبغي لكم وهذا أبوكم، أن تكونوا عصاةً أو مخالفين^(١).

﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى﴾ (سورة طه، الآية ٨٣)

أي عن رؤساء قبائل قومك يأتون معك، وعجلة موسى هي ليبين لقومه أهمية الأمر الذي ذهب من أجله فيهموا له^(٢).

﴿قَالَ هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَىٰ أَثْرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ (سورة طه، الآية ٨٤)

* ﴿أَوْلَاءٌ﴾ *

قال: ﴿أَوْلَاءٌ﴾ ولم يقل (هؤلاء)، لأن الهاء للتنبيه، والله تعالى لا يحتاج للتنبيه، وهذا من أدب موسى مع ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وهذا بخلاف خطاب الكفار مع الله تعالى حين قالوا ﴿وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَ هُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ سورة النحل

﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلِنَكُنَّا حَمْلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ

أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ (سورة طه، الآية ٨٧)

* ﴿أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا﴾ *

القوم هم قوم فرعون، فقد كانوا يستعيرون الحلية من بعضهم البعض، ولم يستطيعوا ردها لأهلها قبل الخروج، خوفاً أن ينكشف أمرهم^(٣).

(١) (في المطبوع ١٥/٩٣٤١)

(٢) (في المطبوع ٩/٩٣٥٣)


(٣) (في المطبوع ١٥/٩٣٥٩)

﴿ فَقَذَفْنَاهَا ﴾ *

القذف: هو الرمي بشدة، فكأنهم يريدون التخلص منها، ورغبتهم في الخلاص منها، كان مدخلاً للسامري عليهم، فأقنعهم أنهم لن يتخلصوا منها إلا بقذفها في نار العجل^(١).

﴿ فَكَذَلِكَ أَتَى السَّامِرِيُّ ﴾ *


أي رماها بلطف، فطريقته مختلفة عن طريقتهم القذف^(٢).
السامري اسمه أيضاً موسى السامري^(٣).

﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خَوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ 

(سورة طه، الآية ٨٨)

﴿ فَنَسِيَ ﴾ *

أي نسي الإيمان الذي في قلبه^(٤).

﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا ﴾ 

وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾  (سورة طه، الآية ٩٦)

﴿ بَصُرْتُ ﴾ *

أي علمت، وأبصرت بالألف تأتي للرؤية الحسية^(٥).

(١) (في المطبوع ٩٣٥٩/١٥)

(٢) (في المطبوع ٩٣٦٠/٩)

(٣) (في المطبوع ٩٣٥٦/١٥)

(٤) (في المطبوع ٩٣٦٢/١٥)

(٥) (في المطبوع ٩٣٦٧/١٥)

﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسٌ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ، وَانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ (سورة طه، الآية ٩٧)

* ﴿مِسَاسٌ﴾ *

أراد موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ معاقبته، حين أراد السامري أن يجمع الناس حوله، ويجعل له أتباعاً، بأن ينفر عنه الأتباع، ويضطر إلى العزلة، فلا يلمس أحداً، ولا يلمسه أحدٌ، بل يهرب منهم، ويطلب منهم عدم القرب منه، وهذه عقوبة مناسبة له^(١).

﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ (سورة طه، الآية ٩٨)

* ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ﴾ *

﴿إِنَّمَا﴾ تأتي لتنفي ما قبلها وتثبت ما بعدها، فهي تنفي الألوهية عن عجل السامري، وتثبت الألوهية لله تعالى^(٢).

﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴾ (سورة طه، الآية ٩٩)

* ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ *

خُصت حياة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بكلمة (القصص) وخصت حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكلمة (السيره)، والقصص هو شيء مميز في التاريخ، والسيره شيء

(١) (في المطبوع ٩٣٧١/١٥)

(٢) (في المطبوع ٩٣٧٦/١٥)

مميز في القصص (١).

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (سورة طه، الآية ١٠٢) ﴿زُرْقًا﴾ *

كأن هول يوم القيامة يجعل أجسادهم تنقلب إلى اللون الأزرق، كما يقع في الدنيا، وتأتي ﴿زُرْقًا﴾ بمعنى عُميًّا وهو معنى صحيح (٢).

﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ (سورة طه، الآية ١٠٣) ﴿إِلَّا عَشْرًا﴾ *

هذا من دلائل قدرة الله تعالى، فهو يخبرهم اليوم بما سيقولونه يوم القيامة، ومع ذلك فإنهم سوف يقولونه، ولا يستطيعون تبديله، وهذا مصداق لقوله تعالى ﴿وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (٣)، في الدنيا والآخرة (٣).

﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ (سورة طه، الآية ١٠٥) ﴿فَقُلْ﴾ *

جاءت بالفاء، وهذا يدل على أن السؤال لم يقع، بل سيقع منهم السؤال، وقد وقع فعلاً كما أخبر الله عزَّجَلَّ .

والسؤال عن الجبال لم يكن قد وقع منهم، والله تعالى أخبر نبيه أنه سيسأل عنها، وهذا كله يدل على جهالة المشركين، إذ أنهم أخبروا أنهم سيسألون النبي

(١) (في المطبوع ١٥/٩٣٧٧)

(٢) (في المطبوع ١٥/٩٣٨٤)

(٣) (في المطبوع ١٥/٩٣٨٦)

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا السؤال، ومع ذلك يسألونه كما أخبره ربه، في هذا القرآن الذي يسمعونه، ثم لا يمتنعون عن السؤال تكذيباً لخبر الله تعالى .
وسبب سؤالهم عن الجبال، أنهم يرونها لا تتغير، ولا ينالها شيء مما يقع لبقية المخلوقات، من المرض والوفاة والهلاك^(١) .

﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ (سورة طه، الآية ١٠٦)

* ﴿ فَيَذَرُهَا ﴾

الضمير هنا يعود على الأرض، وليس على الجبال، فالأرض هي تكون قاعاً صفصفاً، أما الجبال فكما قال عنها، ينسفها نسفاً، وحذف العائد لمعرفة السامع به كقوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (سورة الإخلاص، فهو يعود إلى الله تعالى، وكقوله: ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ (سورة ص، والمقصود الشمس، وكقوله ﴿ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ (سورة فاطر، الآية ٤٥) والمقصود به ظهر الأرض^(٢) .

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ (سورة طه،

الآية ١١٢)


* ﴿ وَلَا هَضْمًا ﴾

الهضم: نقصان الحق، ولذلك يقال: فلان مهضوم الحق، أي منقوص الحق^(٣) .

(١) (في المطبوع ٩٣٩٠/١٥)

(٢) (في المطبوع ٩٣٩١-٩٣٩٣/١٥)


(٣) (في المطبوع ٩٤٠٠/١٥)

﴿فَنَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ 

﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (سورة طه، الآية ١١٤)


* ﴿فَنَعَلَى﴾

تعالى مثل سبحان، ومثل تبارك، لا تقال إلا لله تعالى^(١).

﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَسَيَ وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ (سورة طه، الآية ١١٥) 

هنا جاء بنهاية القصة، ثم شرع في ذكر تفاصيلها، وهذا الأسلوب جاء أيضاً في قصة قوم لوط في سورة القمر، بدأ بالعقوبة ثم ذكر القصة ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطًا بِالنَّذْرِ﴾ (٣٣) ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ (٣٤) ﴿نِعْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ (٣٥) ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنَّذْرِ﴾ (٣٦) ﴿وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ، فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ﴾ (٣٧) ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ﴾ (٣٨) ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ﴾ (٣٩) سورة القمر.

والقصد من هذا الأسلوب، هو التشويق لمعرفة^(٢).

﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِرَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ 

(سورة طه، الآية ١١٧)

كان السياق أن يقول (فتشقى) لأن المخاطب هما آدم وحواء، لكنه خص آدم بالذكر ﴿فَتَشْقَى﴾ لأن الأساس أن الرجل هو الذي يعمل ويتحرك، ويتعرض للشقاء، والمرأة لا يطلب منها العمل أو الحركة، إنما هي سكن للرجل ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (سورة الأعراف، الآية ١٨٩)^(٣).

(١) (في المطبوع ١٥/٩٤٠٥)

(٢) (في المطبوع ١٥/٩٤٢٠)

(٣) (في المطبوع ١٥/٩٤٢٨)

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا جَمُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ (١١٨) ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ﴾ (١١٩) (سورة

طه، الآيتين ١١٨-١١٩)

﴿ جاء في هذه الآيات بظاهر وباطن، فالآية الأولى :

* الباطن: الجوع

* الظاهر: العري.

﴿ والآية الثانية :

* الباطن: الظمأ

* الظاهر: تضحى

والله تعالى تكفل لهم بكل هذه الغرائز الظاهرة والباطنة^(١).

﴿ثُمَّ اجْنُبْهُ رَبُّهُ فَنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ (١٢٢) (سورة طه، الآية ١٢٢)

* ﴿اجْنُبْهُ رَبُّهُ﴾

قال ﴿رَبُّهُ﴾ ولم يقل (الله) إشارة لتربيته، وإعداده لمهمته في الأرض^(٢).

﴿فَأَصْبَرَ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ

الَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ (١٣٠) (سورة طه، الآية ١٣٠)

* ﴿آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾

في الليل جاء بجميع أجزاءه، وفي النهار جاء بأطرافه، ذلك لأن النهار محل شغل، وبحث عن الرزق، فينشغل المرء به عن التسبيح، أما الليل فمحل السكون

(١) (في المطبوع ١٥/٩٤٢٩)

(٢) (في المطبوع ١٥/٩٤٣٣)

والراحة والفراغ، فيكون متفرغاً للتسييح والذكر في أي وقتٍ من أوقاته^(١).



(١) (في المطبوع ٩/٩٤٥٣)

﴿سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ﴾

✽ المناسبة بين سورة الأنبياء وسورة طه.

* سورة طه انتهت بقوله تعالى ﴿قُلْ كُلُّ مُرْتَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾ (١٣٥) ✽ سورة طه.

* وسورة الأنبياء بدأت بقوله تعالى ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ (١) ✽ (سورة الأنبياء، الآية ١)
* فالتربص لن يطول^(١).

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ (١) ✽ (سورة الأنبياء، الآية ١)

* ﴿لِلنَّاسِ﴾

تأتي اللام للمصلحة، وهنا جاءت لا لمصلحتهم لأنه وصفهم بالغفلة ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ فيكون معنى اللام هنا (الاقتراب) أي اقترب من الناس حسابهم، والحساب لهم أو عليهم^(٢).

* ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾

الغفلة تحمل معنى عدم الاهتمام واللامبالاة بهذا الأمر، وهي بخلاف النسيان، فالنسيان فيه اهتمام بالشيء، لكنك نسيتَه رغمًا عنك^(٣).

(١) (في المطبوع ١٥/٩٤٦٧)

(٢) (المطبوع ١٥/٩٤٧٦)

(٣) (في المطبوع ١٥/٩٤٧٦)

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (سورة

الأنبياء، الآية ٢٢)

* ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ *

إلا هنا ليست أداة استثناء، بل هي اسم بمعنى غير، لأنه لو قلنا أنه استثناء فقد أثبتنا وجود آلهة أخرى غير الله عَزَّوَجَلَّ، وهذا لا يصح، فيكون المعنى (لو كان فيهما آلهة موصوفة بأنها غير الله لفسدتا، فامتنع اثبات الشريك)^(١).

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (سورة

الأنبياء، الآية ٣٥)

* ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ *

كيف يذوق الموت، وهو لا يعرفه قبل ذلك، وبعد الموت يكون قد فقد حاسة الذوق؟.

فيكون المعنى أنه يذوق مقدمات الموت، التي يعرف أنه بها يموت، فإنه يأتي على الإنسان أوقات مهما كان صحيحاً، يدرك بها أنه ميت لا محالة، ومنه قوله تعالى ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٣٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٣٨﴾ وَالنَّفْسَ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٣٩﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ سورة القيامة^(٢).


﴿وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾

الابتلاء لا لنعلم ماذا تفعلون، فإن الله يعلم كل شيء، وإنما الابتلاء ليكون حجة على الخلق^(٣).

(١) (في المطبوع ٩٥٠٧/١٥)

(٢) (في المطبوع ٩٥٣٧/١٥)


(٣) (في المطبوع ٩٥٣٨/١٥)

﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ٣٧) 

* ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾

أي متعجلاً، فهو يريد الشيء قبل أوانه^(١).

لفظ ﴿ الْإِنْسَانُ ﴾ إذا ورد في القرآن فهو في أمرٍ لا يسر، ومثاله هذه الآية، وقوله تعالى ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ (١١) ﴿ سورة المعارج.

﴿ بَلْ مَنَعْنَا هَنُوءَآءَآ وَآآبَاءَهُمْ حَتَّى طَال عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ 


نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ٤٤)

* ﴿ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾

✦ **النقص يحتمل معانٍ منها :**

* حصول الزلازل وهدم البنيان، فهذا نقص .

* إسلام الناس ودخولهم في دين الله، فينقص عدد الكفار، وينتشر الإسلام، فتتقص أرض الكفار، وتزيد أرض المسلمين، وكفار قريش وإن لم يكونوا رأوا انتشار الإسلام وتوسعه، فقد رأوا هلاك الأمم السابقة، عاد وفرعون وشمود^(٢).

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ٤٨) 

* ﴿ الْفُرْقَانَ ﴾

الفرقان جاء ذكره في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ

(١) (في المطبوع ١٥/٩٥٤٠)

(٢) (في المطبوع ١٥/٩٥٤٨-٩٥٤٩)

فَرَعُونَ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ ﴿٥٠﴾ (سورة البقرة، الآية ٥٠) وهو فرقان عظيم حصل لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ (١).

﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ ﴿٤٩﴾ (سورة الأنبياء، الآية ٤٩)

* ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُم﴾ *

الخشية: هي الخوف مع التعظيم، لأن من الخوفِ خوفٌ مع الاحتقار (٢).

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ ﴿٥١﴾ (سورة الأنبياء، الآية ٥١)
بدأ الله تعالى في هذه السورة بقصة موسى قبل قصة إبراهيم، مع أن إبراهيم وجد قبل موسى، والسبب أن اليهود علاقتهم بموسى أقرب، ولهم تاريخ في الجدل مع الكتاب، وتعاليم الكتاب، فلذلك بدأ بقصة موسى قبل قصة إبراهيم (٣).

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَائِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ ﴿٥٢﴾ (سورة الأنبياء، الآية ٥٢)
* ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ﴾ *

بدأ بأبيه قبل قومه، حتى يكون صادقاً عادلاً في دعوته، ويملك من التأثير على أبيه، أكثر من تأثيره على قومه، وحتى لا يُقال له إبدأ بأبيك قبل غيره (٤).

(١) (في المطبوع ١٥/٩٥٦٢)

(٢) (في المطبوع ١٥/٩٥٦٤)

(٣) (في المطبوع ١٥/٩٥٦٧)

(٤) (في المطبوع ١٥/٩٥٧٤)

﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ٥٤)

* ﴿ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ *

ضلال الآباء كان في اختراعاتهم وصناعاتهم للأصنام، وضلال الأبناء اتباعهم لأبائهم في ضلالهم وشركهم، وتقليدهم لهم^(١).

﴿وَلَسَلِيمَنَّ الرِّيحُ عَاصِفَةٌ تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمِينَ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ٨١)

* ﴿الرِّيحُ عَاصِفَةٌ﴾ *

في موضع آخر قال تعالى ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ (سورة ص).

والعاصفة هي السريعة، والرخاء هي اللينة الناعمة الهادئة، فجمع الله فيها صفتي السرعة واللين، فلا تؤذي كبقية الرياح العاصفة^(٢).

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (سورة

الأنبياء، الآية ٨٣)

* ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ *

* الضُّرُّ بالضم هو الأذى في الجسد.

* الضُّرُّ بالفتح هو الأذى في غير الجسد^(٣).

(١) (في المطبوع ١٥/٩٥٧٥)

(٢) (في المطبوع ١٥/٩٦١٢)

(٣) (في المطبوع ١٥/٩٦١٦)

﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٨٧﴾ (سورة الأنبياء، الآية ٨٧)

* ﴿ وَذَا النُّونِ ﴾ *

النون هو الحوت، وجمعها نينان، مثل حوت جمعها حيتان^(١).

﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ ﴾ ﴿٩٠﴾ (سورة الأنبياء، الآية ٩٠)

﴿ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴾ ﴿٩٠﴾

(سورة الأنبياء، الآية ٩٠)

* ﴿ كَانُوا يُسْكَرُونَ ﴾ فِي الْخَيْرَاتِ *

ذكرهم الله بهذه الصفة، لأنهما كانا عقيمين، ويغلب على العقيم صفة البخل، لأنه لا يرى من يستحق من يعطيه أو ينفق عليه، فنبى الله زكريا وزوجه كانا بخلاف هذه الصفة^(٢).

﴿ وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْوِلُنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ ﴿٩٧﴾ (سورة الأنبياء، الآية ٩٧)

﴿ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ ﴿٩٧﴾

(سورة الأنبياء، الآية ٩٧)

* ﴿ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ ﴾ *

يدل على مفاجأة القيامة للناس، بحيث تشخص أبصارهم، وترتفع حواجبهم، ولا تغمض عيونهم، كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ ﴿٤٢﴾ سورة إبراهيم^(٣).

(١) (في المطبوع ١٥/٩٦٢٠)

(٢) (في المطبوع ١٦/٩٦٣٣)

(٣) (في المطبوع ١٦/٩٦٥٣)

﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ١٠٠)

* ﴿زَفِيرٌ﴾ *

اقتصر على الزفير دون الشهيق، لأن الزفير هو الهواء الفاسد، وليس لهم سبيل إلى الهواء النقي^(١).

* ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ *

في موضع آخر قال تعالى ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (سورة الأعراف

﴿وهذا يدل على سماعهم، فكيف يوفق بينهما؟﴾

المقصود أنهم لا يسمعون كلاماً يسرهم، وإنما سماعهم هو تبكيت لهم^(٢).

﴿إِنَّ فِي هَذَا بَلَاغًا لِقَوْمٍ عَكِيدٍ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ١٠٦)

* ﴿بَلَاغًا﴾ *

كلمة البلاغ تفيد الأهمية، أي أن هذا الأمر أمر هام، يجب على الناس أن ينشغلوا به^(٣).

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ١٠٧)

﴿إِلَهُهُ وَحْدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (سورة الأنبياء، الآيتين ١٠٧-١٠٨)

(١) (في المطبوع ١٦/٩٦٥٨)

(٢) (في المطبوع ١٦/٩٦٥٩)

(٣) (في المطبوع ١٦/٩٦٧٤)

إخبارهم بوحدانية الله تعالى هي رحمة لهم، فهو يخبرهم بإلههم الحق، ويحذرهم من الشرك والكفر، وهذا كله رحمة لهم^(١).

﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ١١٠)

❖ شبهة وجوابها.

الجهر من القول الكل يعلمه، فما الإعجاز فيه.

والجواب: أن الخطاب للجميع أي جهر الجميع إذ قال ﴿مَا تَكْتُمُونَ﴾ فهو يعلم الجهر من أقوالكم وقت حديثكم سوياً، ويميزها عن بعضها، ويعرف من قالها، كما يحدث من أصوات مرتفعة في مكان عام أو في المظاهرات التي يجتمع فيه عشرات الآلاف من الناس، أو غيرها، وهذا لا يقدر عليه إلا الله^(٢).



(١) (في المطبوع ١٦/٩٦٧٦)

(٢) (في المطبوع ١٩ / ١١٦٥١)

﴿سُورَةُ الْحَجِّ﴾

✽ المناسبة بين سورة الحج وسورة الأنبياء

- * جاء في آخر سورة الأنبياء قوله تعالى ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعُدُّوا أَعْنَافَكُمْ وَعَلَىٰ صَوَابِكُمْ إِنَّ أَدْرَىٰ أَقْرَبُ أَمَّ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ (١٠٩) ✽
- * وقبلها جاء قوله تعالى ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ إِذَا هُمْ كَافِرُونَ﴾ (١٠٧) ✽ وما بعدها في ذات السياق، ثم جاء في أول سورة الحج قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (١) ✽ (سورة الحج، الآية ١)، فيها تحذير من الساعة^(١).

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (١) ✽ (سورة الحج، الآية ١)

✽ ﴿آتِقُوا رَبَّكُمْ﴾ ✽

- * قال ﴿آتِقُوا رَبَّكُمْ﴾ ولم يقل (اتقوا الله) لأن لفظ الجلالة يفيد التكاليف افعال ولا تفعل .
- * أما كلمة (الرب) فهي إيجاد من عدم، وإمداد من عدم، فقدم لكم الجميل والود، فهو أولى أن تتقوه^(٢).

(١) (في المطبوع ١٦/٩٦٨٢)

(٢) (في المطبوع ١٦/٩٦٨٦)

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ ﴿٢﴾

(سورة الحج، الآية ٢)

* ﴿تَذْهَلُ﴾ *

الذهول: هو انصراف للإنسان لا إرادي لشيء فاجأه^(١).

﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن قَوْلَاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ ﴿٤﴾ (سورة

الحج، الآية ٤)

* ﴿يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ﴾ *

* كيف تجتمع الهداية والإضلال؟

* يضلّه عن طريق الحق، ويهديه إلى طريق الباطل، كما في قوله تعالى

﴿مِن دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ ﴿٢٣﴾ سورة الصافات

* وقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ

طَرِيقًا﴾ ﴿١١٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ ﴿١١٩﴾

سورة النساء^(٢).

﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ

لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ﴾ ﴿١٥﴾ (سورة الحج، الآية ١٥)

* ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ *

(١) (في المطبوع ١٦/١٦٩٠)

(٢) (في المطبوع ١٦/١٧٠١)

الضمير في قوله ﴿يَنْصُرُهُ﴾ يعود على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ، مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ
وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ
اللَّهُ فَمَا لَهُ، مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (سورة الحج، الآية ١٨)

جاء الترتيب في هذه الآية، كل جنس يخدم ما بعده، فالجماد يخدم النبات
بالتربة، والنبات يخدم الحيوان والإنسان، والحيوان يخدم الإنسان.
والإنسان هو أعلى هذه الأجناس التي هي خادمة له، فيجب عليه أن يكون
في خدمة وطاعة من هو أعلى منه، وهو الله عَزَّوَجَلَّ.
وإذا لم يفعل ذلك، كان أدنى من هذه الأجناس التي تخدم غيرها، بينما هو
لا دور له في هذه الحياة، بل هي تكون خيراً منه^(٢).

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
(سورة الحج، الآية ٢٧)

* ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾

الحج هو الركن الوحيد من أركان الإسلام الذي يحاول الإنسان مهما كان
وضعه واستطاعته، الوصول إليه وأداءه، تلبية لهذا النداء^(٣).

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ
فَالذِّكْرُ لِلَّهِ وَحَدُّ فَلَهُ، أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ (سورة الحج، الآية ٣٤)

(١) (في المطبوع ١٦/٩٧٤٠)

(٢) (في المطبوع ١٦/٩٧٥٠)

(٣) (في المطبوع ١٦/٩٧٨١)

* ﴿فَلَهُ أَسْلَمُوا﴾

أي أسلموا أموركم لله وأطيعوه^(١).

* ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾

المخبت: هو الذي إذا ظلم لا ينتصر لنفسه .

❁ **والإخبات نوعان :**

* إخبات لله وانكسار له وطاعة وتذلل .

* إخبات لظلم الناس، وترك مخاصمتهم، لأنه يعلم أن الله معه^(٢).

❁ ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (سورة الحج، الآية ٣٥)

* ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾

في آية أخرى يقول تعالى ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ

تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (سورة الرعد ٢٨)

❁ **الوجل هو الخوف، والطمأنينة ضده، فما الفرق بينهما؟**

* **الخوف:** يكون عند المعاصي، فالقلب يخاف الله ويخشى من معصيه .

* **الطمأنينة:** عند المصائب، يطمئن القلب، ويعلم أن له رباً يحميه

ويعافيه^(٣).

(١) (في المطبوع ١٦/٩٨١٦)

(٢) (في المطبوع ١٦/٩٨١٦)

(٣) (في المطبوع ١٦/٩٨٢٠)

﴿ وَالْبَدَنَتِ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعْتِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (سورة الحج، الآية ٣٦)

* ﴿ وَالْبَدَنَتِ جَعَلْنَاهَا ﴾

البدن جمع بدنة، والبدنة تطلق على الجمل والناقة، وسبب تسميتها بالبدن، كي يلحظ الحاج عند الهدي أن يختار السمينه منها، قربة لله تعالى، ويتعد عن الهزيلة والضعيفة^(١).

﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (سورة الحج، الآية ٤٠)

* ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾

ذكر الله عَزَّجَلَّ الناس، ولم يذكر المؤمنين والكافرين، فلفظ الناس يشمل العموم، وقد يكون من الدفع، أن يتدافع الكفار فيما بينهم، ويقي الله المؤمنين شرهم^(٢).

في سورة البقرة جاء قوله تعالى ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَئِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ سورة البقرة

فهذه الآية هي في السلام والاطمئنان العام، وآية الحج تكلمت عن الفساد

(١) (في المطبوع ١٦/٤٨٢٤)

(٢) (في المطبوع ١٦/٤٨٣٨)

الذي يصيب الناس في دينهم وعبادتهم^(١).

﴿ وَإِنْ يَكْذِبُونَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ ﴾ (سورة الحج، الآيت ٤٢-٤٤)

* ﴿وَكَذَّبَ مُوسَى﴾ *

هنا اختلف الصياغة، ولعل السبب أنه اختلف في دعوته عن بقية الأنبياء الذين واجهوا أقوامهم المشركين، فإنه قد واجه فرعون الذي ادعى الألوهية، فمهمته كانت أصعب من بقية الأنبياء^(٢).

﴿ فَكَايَيْنَ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْسَ مَعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَّشِيدٌ ﴿٤٥﴾ ﴾ (سورة الحج، الآية ٤٥)

* ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ *

أي أهلكتنا أهلها، لأن المكان باق، ومع بقاء المكان فالمعنى غيرناها عما كانت عليه قبل ذلك، وفي آية أخرى يقول تعالى ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّا فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ سورة النمل^(٣).

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَعَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسُخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ ﴾ (سورة الحج، الآية ٥٢)

(١) (في المطبوع ١٦/٩٨٣٧)

(٢) (في المطبوع ١٦/٩٨٥٥)

(٣) (في المطبوع ١٦/٩٨٥٦)

﴿ إِذَا تَمَعَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ *

✽ الأمنية تحتل معان منها :


- * الأمنية هنا بمعناها المعروف، وهو أن النبي يتمنى أن يؤمن الناس جميعاً، ويتبعوه إلى الدين الحق، ولكن الشيطان يلقي في نفوس الناس الشهوات والشبهات والعقبات والعراقيل، فيصددهم عن ذكر الله تعالى .
- * أن الأمنية بمعنى (قرأ) فيلقي الشيطان شبهاته بأن هذا سحر وكهانة وشعر، فيصد الناس عن الإيمان والتصديق به، لكن الله يحكم آياته وينسخ أقوال الشيطان^(١) .

﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ 

(سورة الحج، الآية ٦٤)

✽ ﴿الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ *

- ﴿الْحَمِيدُ﴾ هو المحمود عند غيره، فهو محمود لأن غناه عائد على خلقه، وهذا بخلاف الغني الذي يقتصر غناه على نفسه، ولا ينتفع منه الناس، فهذا غني مكروه من الناس^(٢) .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ 

﴿رءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة الحج، الآية ٦٥)

✽ ﴿رءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ *

الرءُوف: هو الذي يزيل الآلام .

(١) (في المطبوع ١٦/٩٨٧٦)

(٢) (في المطبوع ١٦/٩٩١٢)

الرحيم: هو الذي يأتي بالخير للناس.

وقدم الرؤوف على الرحيم، لأن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة^(١).

﴿ اللَّهُ يُصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾

﴿٧٥﴾ (سورة الحج، الآية ٧٥)

* ﴿ اللَّهُ يُصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾ *

* **الاصطفاء:** هو اختيار قليل من كثير.

* والاصطفاء سار على الكون كله، ففي الزمان اصطفى شهر رمضان، وفي

الأمكنة اصطفى مكة.

* الاصطفاء ليس تدليلاً للمصطفى، وإنما ليشيع اصطفاه على الناس .

* يتكرر الاصطفاء، وهو يختلف باختلاف المتعلق به، فمریم عَلَيْهِ السَّلَامُ

جاء فيها قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ

وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٤٣﴾ سورة آل عمران:

* **فالاصطفاء الأول:** اصطفاه أن تكون خاشعة متبتلة عابدة في المحراب.

* **والاصطفاء الثاني:** اصطفاه على النساء، لأنها ستحمل من غير رجل .

* فهما اصطفاءان مختلفان^(٢).



(١) (في المطبوع ١٦/٩٩١٥)

(٢) (في المطبوع ١٦/٩٩٣٩)

﴿سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ﴾

✽ المناسبة بين سورة الحج وسورة المؤمنون

- * سورة الحج انتهت بقوله تعالى ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعِبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ سورة الحج
- * وسورة المؤمنون بدأت بقوله ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (سورة المؤمنون، الآية ١)
- * و﴿قَدْ﴾ حرف تحقيق، فالفلاح واقع لهم، وخص الفلاح بالذكر، لأنه أهم ما في الزراعة^(١).

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ (سورة المؤمنون، الآيتين ١-٢)

ذكر الخشوع، ولم يذكر الأداء، فكأن الأداء أمرٌ مفروغ منه^(٢).

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ (سورة المؤمنون، الآيتين ١٥-١٦)

* ﴿لَمَيِّتُونَ﴾

أكد الموت بالنون واللام، مع أنهم يعلمون أنهم ميتون، ولم يؤكد البعث الذي هم في شكٍ منه، والأولى أن يؤكد البعث لا الموت.

وبيان ذلك: أكد الموت الذي هم من شدة غفلتهم عنه، كأنهم في شكٍ منه، ولم يؤكد البعث، لأن دلائل البعث تشير إليه^(٣).

(١) (في المطبوع ١٦/٩٩٥٩)

(٢) (في المطبوع ١٦/٩٩٦١)

(٣) (في المطبوع ١٦/٩٩٨٤)

﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ (سورة المؤمنون، الآية ٢٢)

* كما ذكر النعمة في السير على الأرض، أخبرهم أنه أنعم عليهم بالفلك، في السير على الماء^(١).

* ولما ذكر الفلك والسير على الماء، ذكر بعدها نوحاً عَلَيْهِ السَّلَامُ صاحب الفلك، وقدم السورة بذكر الامتنان عليهم بنعم من السماء والأرض، وهداهم في البر والبحر، كل هذا مقدمة لنعمة أكبر، هي نعمة إرسال الرسل إليهم، وأولهم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢).

﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ (سورة المؤمنون، الآية ٥٠-٥١)

﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾ (سورة المؤمنون، الآية ٥١)

* ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾

قال ﴿ آيَةً ﴾ ولم يقل (آيتين) لأنهما سواء في الآية، فهي حملت من غير رجل، وهو جاء من غير أب، فالحمل والولادة كلاهما آية^(٣).

* ﴿ وَآوَيْنَهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ﴾

أي في مكان مرتفع عن الأرض ومنخفض عن الجبل، فهو معتدل الجو، لا تؤذيه برودة الجبل ولا حرارة الأرض^(٤).

(١) (في المطبوع ١٦/٩٩٩٥)


(٢) (في المطبوع ١٦/٩٩٩٥)

(٣) (في المطبوع ١٦/١٠٠٥١)

(٤) (في المطبوع ١٦/١٠٠٥٣)


* ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ *

ذات قرار: أرض مستوية بها متطلبات الحياة، من مطعم ومشرب ومسكن، وبعد أن ذكر هذه الأوصاف جاء بذكر أكل الطيبات ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوًا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ ثم ذكر بعدها العمل الصالح ﴿وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾، فكأنه يخبرنا أن الأكل الطيب سبيل إلى العمل الصالح، فلا بد أن تبني ذرات جسدك من الطعام الطيب، حتى يأتي منه العمل الصالح^(١).

﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (سورة المؤمنون، الآية ٦١) 


* وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ *

لأن قصدهم السبق كان سبباً لمسارعتهم في الخير. وتأتي بمعنى هم أهل لها، أي هم أهل لكي يكونوا سابقين^(٢).

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ﴾ (سورة المؤمنون، الآية ٦٤) 

* يَجْتَرُونَ *

يجأر: يرفع صوته صارخاً مما يرى^(٣).

﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَعَمْرًا تَهْجُرُونَ﴾ (سورة المؤمنون، الآية ٦٧) 

تسمرون عند الكعبة بهجران القول في حق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحق دينه، ونكران نعمة الله عليكم، إذ جعلكم سادةً في جزيرة العرب^(٤).

(١) (في المطبوع ١٦/١٠٠٥٣-١٠٠٥٤)

(٢) (في المطبوع ١٦/١٠٠٦٩-١٠٠٧٠)

(٣) (في المطبوع ١٦/١٠٠٧٩)

(٤) (في المطبوع ١٦/١٠٠٨٤)

﴿ قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٣﴾ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِّ الْعَادِينَ ﴾ 

﴿١١٣﴾ قُلْ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ (سورة المؤمنون، الآيات

(١١٤-١١٢)

* ﴿يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ *

هذه أيضاً إجابة الماكثين طويلاً في غيبوبة الموت أو النوم، فعزير قال ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالَ لَبِئْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٥٩)

وأصحاب الكهف قالوا ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ (سورة الكهف، الآية ١٩) (١).

والسبب أنهم تصوروا أن هذه أطول مدة يمكن أن يبقوا فيها.

* ﴿فَسَلِّ الْعَادِينَ﴾ *


هم الملائكة (٢).



(١) (في المطبوع ١٦/١٠١٧٠)

(٢) (في المطبوع ١٦/١٠١٧٠)

﴿سُورَةُ النُّورِ﴾

﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النور، الآية ١) 

* المناسبة بينها وبين سورة المؤمنون، في سور المؤمنون قال تعالى في صفات المؤمنين ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَقْرَبِهِمْ حَقِظُونَ﴾ (سورة المؤمنون، وهنا جاء بالمقابل لهم فقال: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة النور، الآية ٢)

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ (سورة النور، الآية ١) 

* قدم هنا الزانية على الزاني، لأن المرأة هي من تغري الرجل وتدعوه إلى الزنا، فهي من تسهل له ذلك وتهونه عليه.

* وفي شأن السرقة قدم السارق على السارقة كما قال تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة المائدة

* وذلك لأن الرجل مكلف بمؤنة الحياة والسعي لمن هم تحته، وإن كان هذا لا يمنع أن تكون المرأة سارقة، وإنما الغالب أن الرجل هو من يسرق، فقدمه في الذكر^(١).

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا نَحْسَبُهُمْ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ

(١) (في المطبوع ١٦/١٠١٩٥)

مِّنْهُمْ مَّا آكْتَسَبَ مِنَ الْإِنْتِمَاءِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ (سورة النور،

الآية ١١)

* ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾

جاءت هذه الآيات بعد آيات اللعان، ليبين عزَّجَلَّ أن هذا حكم الله فيمن قذف زوجة أو إمراة، قد تكون أمًا لفرد أو مجموعة من الناس، فكيف الأمر بعقوبة من قذف من هي أم للمؤمنين جميعًا، وهي زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

﴿رِجَالٌ لَا نُلْهِمُهُمْ بَحْرَةً وَلَا بَيْعَ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا

نَنْقَلَبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (سورة النور، الآية ٣٧)

* ﴿رِجَالٌ لَا نُلْهِمُهُمْ بَحْرَةً وَلَا بَيْعَ﴾

تحتمل الآية معنيين :

- * لا تمنعهم ولا تلهيهم عن الحضور للمساجد.
- * لا تلهيهم وهم يؤدون تجارتهم عن ذكر الله وعبادته، فهم يذكرون الله حال أعمالهم وتجارتهم^(٢).

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى

أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ

إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ

أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُم مَّفَاكِحُهُمْ أَوْ

صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ

(١) (في المطبوع ١٦/١٠٢٠٩)

(٢) (في المطبوع ١٦/١٠٢٨٠-١٠٢٨١)

يُؤْتَا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ

يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ (سورة النور، الآية ٦١)

* ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ *

قال صديقكم ولم يقل أصدقاءكم، لأنه لو قال: أصدقاءكم: أي تعددت أسباب صداقتهم، أما هنا فالمقصود أن تكون صداقتهم لكم من أجل الله تعالى لا من أجل غيره، فجاء بالإفراد^(١).



(١) (في المطبوع ١٧ / ١٠٥٩٢)

﴿سُورَةُ الْفُرْقَانِ﴾

﴿وَقَالُوا مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ (سورة الفرقان، الآية ٧)

* ﴿وَقَالُوا مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ﴾

قولهم ﴿مَا لِي﴾ وكأنهم رأوا رسولاً من قبله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وهم في حقيقة الأمر لم يروا أي رسول قبله^(١).

* ﴿فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾

لم يقولوا (وبشيرا) وهذا يدل على لددهم في الخصومة، وأنهم يريدون أن يكونوا في نذارة دائمة^(٢).

﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَبَقًا مُقَرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ (سورة الفرقان، الآيتين ١٣-١٤)

* ﴿وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾

لا يكفيهم ثبور واحد، بل ثبور كثير، من شدة ما يرون ويشاهدون^(٣).

﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نَذْفُهُ عَذَابًا كَثِيرًا﴾ (سورة الفرقان، الآية ١٩)

(١) (في المطبوع ١٧ / ١٠٣٧٢)

(٢) (في المطبوع ١٧ / ١٠٣٧٢)

(٣) (في المطبوع ١٧ / ١٠٣٧٨)

* ﴿صَرَفًا وَلَا نَصْرًا﴾

* **الصرف**: أن تدفع عن ذاتك بذاتك .

* **النصر**: أن تدفع عن نفسك بقوة غيرك^(١) .

﴿ وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ (سورة

الفرقان، الآية ٢٧)

* ﴿ وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾

✽ **في هذه الآية ثلاثة معانٍ :**

* **العض** ورد أيضاً في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا حَلَّوْا عَضُوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾

(سورة آل عمران، الآية ١١٩) .

* **وعض الأنامل** هو في الألام الخفيفة، أما **عض اليد** فهو في الأشياء العظيمة .

* **أن الظالم لا يكتفي** بعض يد واحدة، بل **يعض** كلتا يديه .

* **أن الظالم يوم القيامة، يبدأ** بتعذيب نفسه، قبل أن يأتيه العذاب^(٢) .

﴿ يَنوَلِّتَنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ (سورة الفرقان، الآية ٢٨)

* ﴿ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾

لكراهته لهذا الخليل لم يذكر اسمه، إنما يقول ﴿ فُلَانًا ﴾^(٣) .

﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا ﴾

(١) (في المطبوع ١٧/١٠٣٩٦)

(٢) (في المطبوع ١٧/١٠٤٢٤)

(٣) (في المطبوع ١٧/١٠٤٢٦)

﴿تَحْجُورًا ٥٣﴾ (سورة الفرقان، الآية ٥٣)

* ﴿عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ *

أي مفرط في العذوبة^(١).

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ٥٧﴾ (سورة

الفرقان، الآية ٥٧)

* ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ *

والسبب أن البشر لا يستطيعون تقييم أجر الهداية، وإنما الذي يعلم ذلك هو الله عَزَّوَجَلَّ^(٢).

﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ٦٦﴾ (سورة الفرقان، الآية ٦٦)

* **المستقر:** هو أول الدخول فيها .

* **المقام:** هو دوام البقاء فيها .

* ويمكن القول أن المستقر هو لأصحاب الذنوب والكبائر، ثم يخرجون منها.

* أما المقام فهو للكافرين المخلدين فيها^(٣).

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ

وَلَا يَزْنُونَ^٤ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ٦٨﴾ (سورة الفرقان، الآية ٦٨)

(١) (في المطبوع ١٧ / ١٠٤٧٠)

(٢) (في المطبوع ١٧ / ١٠٤٧٩)

(٣) (في المطبوع ١٧ / ١٠٥٠٧)

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ *

بعد أن ذكر صفاتهم السابقة، من قيام الليل والتفكير والنفقة وغيرها، ذكرهم بقضيتهم الأولى، التي هي توحيد الله عَزَّوَجَلَّ، فهي أهم شيء، وأهم من كل شيء^(١).

﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ (سورة الفرقان،

الآية ٧٢)

﴿لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ *

الزور هو الباطل، فهم لا يقومون بالشهادة عليه، بل إنهم لا يحضرونه أصلاً^(٢).

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا

لِلْمُنْقِبِينَ إِمَامًا﴾ (سورة الفرقان، الآية ٧٤)

﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُنْقِبِينَ إِمَامًا﴾ *

المعلوم أن تعدد الأئمة، يؤدي إلى النزاع والاختلاف، إلا الإمامة في التقوى، فإن سببها واحد، ومنهجها واحد، ولا ضرر في ذلك^(٣).

﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ (سورة الفرقان، الآية ٧٦)

* المستقر هنا هو أول نعيم الجنة حين يدخلونها .

* والمقام هو تجدد النعم فيها لهم، وهي نعم غير متناهية^(٤).

(١) (في المطبوع ١٧/ ١٠٥١١)

(٢) (في المطبوع ١٧/ ١٠٥١٧)

(٣) (في المطبوع ١٧/ ١٠٥٢٤)

(٤) (في المطبوع ١٧/ ١٠٥٢٧)

﴿سُورَةُ الشَّعْرَاءِ﴾

﴿فَأْتِيَافِرَعُونَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الشعراء، الآية ١٦)

* ﴿إِنَّا رَسُولُ﴾

بالإفراد وفي موضع آخر بالثنائية حيث قال تعالى ﴿فَأَنبَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ (سورة طه، الآية ٤٧).

ومادام أن موسى وهارون مرسلان لأمر واحد، فإذا تكلم أحدهما فكأن الآخر تكلم معه، كما قال تعالى ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة يونس

وموسى كان الذي يدعو، والمؤمن على الدعاء هو هارون^(١)).

﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة الشعراء، الآيتين ٣٤-٣٥)

﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ (سورة الشعراء، الآيتين ٣٥-٣٤)

أول خذلان فرعون أنه يطلب الرأي من أتباعه، وهو كان قبل ذلك يزعم أنه إله، فكيف تحول في لحظة من أمر إلى مأمور^(٢).

﴿فَأَنبَاهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الشعراء، الآية ٧٧) ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي﴾

﴿وَسَقِينِ﴾ (سورة الشعراء، الآية ٧٨) ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (سورة الشعراء، الآية ٨٠) ﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ (سورة الشعراء، الآية ٨١)

(سورة الشعراء، الآيات ٧٧-٨١)

(١) (في المطبوع ١٧ / ١٠٥٥١)

(٢) (في المطبوع ١٧ / ١٠٥٦٣)

✽ هنا جملة من الفوائد نوردها سوياً :

✽ ﴿عَدُوٌّ لِّي﴾

قال عدو ولم يقل أعداء، لأن أعداءك في الدين سبب عداوتهم واحد، واجتمعوا عليك لعداوتك .

✽ ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ ﴿هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ ﴿فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ ﴿يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾

ضمير الفصل ﴿هُوَ﴾ جيء به للتأكيد، فكل ما فيه شبهة إنكار أكده بـ ﴿هُوَ﴾

✽ ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ (٧٨) .

الشبهة هنا أن يزعم أن معلمه أو شيخه هداه

✽ ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ (٧٩)

الشبهة هنا أن يزعم أن أباه أطعمه وسقاه .

✽ ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (٨٠)

الشبهة هنا أن يزعم أن الطبيب شفاه .

✽ ﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ (٨١)

لم يأت بضمير الفصل هنا، لأنه لم يزعم أحد ذلك، فالموت والحياة هي لله عزَّجَلَّ .

✽ ﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ (٨١)

جاء بضم هنا ولم يقل (ويحيين) لأن هناك مسافة زمنية بين الموت والحياة،

كما في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَمَانَهُ، فَأَقْبَرَهُ، ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ (٢٢) سورة عبس

✽ ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (٨٠)

ولم يقل (أمرضني) وهذا من أدبه مع الله تعالى (١).

﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (سورة الشعراء، الآية ٨٢)

بعد أن قدم عبوديته لله تعالى، ونعمه عليه، دعا لنفسه، وكذلك المؤمن يفعل في دعائه (٢).

﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (سورة الشعراء، الآية ٨٣)

* ﴿ رَبِّ هَبْ ﴾ *

كلمة ﴿ هَبْ ﴾ معناها أي لم أعمل عملاً صالحاً، أستحق به فضلك، بل إني أريد عطاءً من عندك (٣).

* ﴿ حُكْمًا وَالْحَقِّقِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ *

الحكم: هو معرفة الخير والعمل به، وأن أعمل بعمل الصالحين، وأسعى للغاية التي يعمل لها الصالحون، فأجابه الله تعالى ﴿ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ سورة النحل (٤).

﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِّلْمُنْفِقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾ (سورة الشعراء، الآيتين ٩٠-٩١)

* ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ ﴾ *

أي قربت لهم فهم يرونها، وهذا يهون عليهم ما يرونه من مشاهد يوم القيامة التي هم فيها (٥).

(١) (في المطبوع ١٧ / ١٠٥٩٣-١٠٥٩٤)

(٢) (في المطبوع ١٧ / ١٠٥٩٦)

(٣) (في المطبوع ١٧ / ١٠٥٩٨)

(٤) (في المطبوع ١٧ / ١٠٥٩٨)

(٥) (في المطبوع ١٧ / ١٠٦٠٧)

* ﴿وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ﴾

يرون العذاب الذي نجاهم الله منه^(١).

﴿فَكَبِكُوبًا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ (سورة الشعراء، الآية ٩٤)

* ﴿فَكَبِكُوبًا﴾

أي كبة بعد كبة، كلما نهضوا كبوا فيها مرة أخرى^(٢).

﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ (سورة الشعراء، الآية ١٠١)

لم يكتف بقول صديق، بل إن وصف حميم يدل على أن الصداقة القوية لا تنفع اليوم هنا، فكيف الأمر بالصداقة العادية^(٣).

﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ نُوحَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (سورة الشعراء، الآية ١٠٥)

هم كذبوا نوحاً فقط، فكيف يقال أنهم كذبوا المرسلين؟ فيقال: أن كل من كذب رسوله، فقد كذب جميع الرسل، لأن الرسل رسالتهم واحدة، في العقائد والأخلاق، وهذه تكون لازمة في جميع من بعده (تكذيب المرسلين) أنهم كذبوا من قبله آدم وشيث وإدريس .

أنه لطول مكثه فيهم تسعمائة وخمسين عاماً، فصاروا أجيالاً متعاقبة، وكل جيل كذب بنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهم كذبوا المرسلين^(٤).

(١) (في المطبوع ١٧ / ١٠٦٠٨)

(٢) (في المطبوع ١٧ / ١٠٦٠٩)

(٣) (في المطبوع ١٧ / ١٠٦١٣)

(٤) (في المطبوع ١٧ / ١٠٦١٧)

﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (سورة الشعراء، الآية ١٠٦)

* ﴿ أَخُوهُمْ نُوحٌ ﴾

وصف نوح بأنه أخ لهم، أي إنه منكم تعرفونه، وتعرفون أخلاقه، وشئونه، لم يكذب عليكم قبل ذلك، فمن الأولى أن تصدقوه كما صدقت خديجة وأبو بكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو لم يقرأ عليهما شيئاً من القرآن، لأنهما يعلمان صدقه قبل ذلك^(١).

* ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾

أنكر عليهم عدم التقوى، وفي نفس الوقت هي أمر لهم بتقوى الله تعالى^(٢).

﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِيَّاهُ عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (سورة الشعراء، الآية ١٠٩)

* جميع الأنبياء قالوا لأقوامهم هذا، إلا إبراهيم وموسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، لم يقولوا هذه العبارة، والسبب أن الأنبياء لم تنلهم منفعة من أحد من قومهم، يطالبهم بأجر عليها.

* أما إبراهيم وموسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فقد كان الحال بالنسبة لهما مختلفاً.

* فإبراهيم فناله منفعة من عمه (يرى الشيخ الشعراوي أن المقصود بأب إبراهيم في القرآن هو عمه وليس أباه، فهو يرى أن أباه كان مؤمناً) فلم يقل (فما سألتكم من أجر).

* أما موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فقد ناله منفعة من فرعون في نشأته في بيته، ولهذا

قال فرعون ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ (سورة

الشعراء، الآية ١٨)

(١) (في المطبوع ١٧ / ١٠٦١٨)

(٢) (في المطبوع ١٧ / ١٠٦٢١)

* فلم يقل هو أيضاً (فما سألتكم من أجر) لأنه لو قال، سيرد عليه بلى لنا أجر التربية والحضانة والرعاية وغير ذلك^(١).

﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ (سورة الشعراء، الآيات ١٢٨-١٣٠)

* أوصاف قوم عاد في السورة، تدل على أنهم كانوا يريدون العلو والخلود في الدنيا^(٢).

﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ (سورة الشعراء، الآية ١٦٨)

* أي الكارهين، فهو لم يكتف باعتزال عملهم، فقد يفهم من اعتزاله أن لا يكره عملهم، بل هو صرح بكرهه لعملهم^(٣).

﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ (سورة الشعراء، الآية ١٩٦)

* ﴿وَإِنَّهُ﴾

﴿ الضمير يحتمل أن يعود على :

* القرآن الكريم.

* النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

* وزبر الأولين هي كتب الأنبياء، كما جاء في قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي

الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾﴾ سورة الأعلى^(٤).

(١) (في المطبوع ١٧ / ١٠٦٢٢)

(٢) (في المطبوع ١٧ / ١٠٦٣٥)

(٣) (في المطبوع ١٧ / ١٠٦٦٢)

(٤) (في المطبوع ١٧ / ١٠٦٩٣)

﴿ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴾ (سورة الشعراء، الآية ٢١٠)

- * هذا ردٌ على قولهم أن القرآن من كلام الشياطين، وهو ردٌ عليهم أيضاً إذ أن القرآن مليء بالتحذير من الشياطين، كما في قوله تعالى
- * ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكَ أَوْلِيَاءِهِمْ لِيَجِدُوا لَكُمْ ﴾ (سورة الأنعام، الآية ١٢١).
- * ﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ سورة الزخرف (١).

فائدة

- * من أسباب إيراد قصص الأنبياء، أن الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كل نبي منهم بُعث إلى قوم معينين، ولكل قوم بيئتهم الخاصة، وقضاياهم الخاصة بهم، التي تختلف عن غيرهم، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مبعوث إلى الناس عامة، تختلف بيئاتهم وقضاياهم، فيأخذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قصص الأنبياء كيف تعامل كل نبي مع قضايا قومه، فيعمل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع هذه البيئات كلها، لأنه رسول للناس كافة .



﴿سُورَةُ النَّامِ﴾

﴿طَسَّ تَلَكَّ ءَايَتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (سورة النمل، الآية ١)

* ﴿الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾

إذا عطف الشيء على نفسه، فهناك صفة جديدة منه، كما تقول فلان الشاعر والتاجر والكريم .

﴿ووصف القرآن بأنه (قرآن وكتاب مبين) يدل على أن للقرآن صفتان:

* يقرأ من الصدور .

* يكتب في السطور^(١) .

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخِضُونَ﴾ (سورة النمل، الآية ٥)

* ﴿الْآخِضُونَ﴾

الخاسر هو الذي خسر شيئاً واحداً، أما الأخضر فهو الذي خسر أكثر من شيء، فخسرانه هو دخول النار، وحرمانه من الجنة^(٢) .

﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نَارًا سَاءَتِ كُفْرًا مِنْهَا خَبْرٌ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ

تَصْطَلُونَ﴾ (سورة النمل، الآية ٧)

* القاعدة في قصص الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ليس استيفاءً، وإنما لحصول التثبيت بها، لأنه لو أوردتها كاملة لوقع التثبيت مرة واحدة واكتفى بذلك،

(١) (في المطبوع ١٧ / ١٠٧٢٨)

(٢) (في المطبوع ١٧ / ١٠٧٣٧)

أما وهي تأتي في كل مرة بصور جديدة، وحكاية جديدة لم يذكرها من قبل، فهذا يكون تشيئاً آخر^(١).

* ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ﴾

﴿أهله هي زوجته، فكيف يقول لها امكثوا بصيغة الجمع؟﴾

والجواب؛ إما أن يكون معه خدم، فهم في جملة أهله .

أو أن زوجته تقوم بجميع أعمال أهله، من الخدمة، وإنجاب الأبناء، ومساعدة ورعاية بيته وغير ذلك^(٢).

﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٨)

(سورة النمل، الآية ٨)

* قيل إن النار كانت في غصن من أغصان الشجرة، والنار تزداد اشتعالاً، والشجرة تزداد خضرة.

﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ

لَدَى الْمَرْسُولِ﴾ (١٠) ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١١) (سورة

النمل، الآيتين ١٠-١١)

* ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾

هذا تعريض بموسى عليه السلام لأنه سبق أن قال ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ

لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّكَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (١١) سورة القصص

(١) (في المطبوع ١٧/ ١٠٧٣٨)

(٢) (في المطبوع ١٧/ ١٠٧٤٠)

في موضوع قتل الفرعوني، وهذا امتنان من الله تعالى على موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١).

﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (سورة النمل، الآية ١٣)

* ﴿آيَاتُنَا مُبْصِرَةً﴾ *

كأن الآيات تلح على الناس أن يشاهدوها^(٢).

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَ الْחَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ

الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة النمل، الآية ١٥)

* ﴿عِلْمًا﴾ *

ذكر العلم ولم يذكر الملك، لأن العلم أفضل من الملك، والمرء يعيش بلا ملك، لكنه لا يعيش بلا علم في دينه وديناه^(٣).

﴿وَحِشْرَ لِّسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ، مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (سورة

النمل، الآية ١٧)

* الحشر: هو الإتيان من أمكنة بعيدة^(٤).

* يوزعون: يمنعون، وكيف يمنعون وهم محشورون؟ المنع للتوازن بين الرعية، فلا يذهب الأول لسليمان ويدخل عليه، قبل أن يأتي الأخير، فيكونون سواسية في الدخول على سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٥).

(١) (في المطبوع ١٧ / ١٠٧٤٨)

(٢) (في المطبوع ١٧ / ١٠٧٥١)

(٣) (في المطبوع ١٧ / ١٠٧٥٢)

(٤) (في المطبوع ١٧ / ١٠٧٥٦)

(٥) (في المطبوع ١٧ / ١٠٧٥٧)

﴿ فَبَسَّ صَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ
وَالِدِيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١١)

(سورة النمل، الآية ١٩)

* ﴿ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ *

﴿ أوزعني معناها امنعني ، فكيف يطلب المنع؟ ﴾

معناه أي امنعني عن الغفلة عن ذكرك وشكرك (١).

﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ
﴾ (٢٥) ﴿ (سورة النمل، الآية ٢٥)

* ﴿ يُخْرِجُ الْخَبَاءَ ﴾ *

قال ذلك لأنه يستخرج رزقه من باطن الأرض، وليس ظاهرها، ولذلك كان
منقاره طويلاً (٢).

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ
﴾ (٤٥) ﴿ (سورة النمل، الآية ٤٥)

* ﴿ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ *

كان القياس أن يقول (فريقان يختصمان)، وهذا مثل قوله تعالى ﴿ وَإِنْ

طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ (سورة الحجرات، الآية ٩).

فكل أفراد طائفة اقتتلوا مع أفراد الطائفة الأخرى.

وهنا: كل فريق عبارة عن جماعة، والخصومة هنا ليست خصومة فرد، بل

(١) (في المطبوع ١٧ / ١٠٧٦١)

(٢) (في المطبوع ١٧ / ١٠٧٧٤)

هي خصومة جماعة لجماعة، ومثله قوله تعالى ﴿هَذَانِ حَصْمَانِ اٰخٰنٰصُمُوٓا۟ فِى رِيۡبِهِۦمُ﴾ (سورة الحج، الآية ١٩) (١).

﴿وَكٰنَ فِى الْمَدِيۡنَةِ تَسَعَةٌ رَهۡطٌ يُّفۡسِدُوۡنَ فِى الْاَرۡضِ وَلَا يَصۡلِحُوۡنَ﴾ (سورة النمل، الآية ٤٨)

* ﴿يُّفۡسِدُوۡنَ فِى الْاَرۡضِ وَلَا يَصۡلِحُوۡنَ﴾

أي أنهم ليس لهم عمل صالح آخر، وأن طبيعتهم الفساد والإفساد، لأن الإنسان العادي يفسد شيئاً، ويصلح شيئاً آخر، كما في قوله تعالى ﴿خٰطُِٔوۡا۟ عَمٰلًا صٰلِحًا وَّءَاخِرَ سَيِّئًا﴾ (سورة التوبة، ١٠٢) (٢).

﴿قَالُوۡا تَقٰسَمُوۡا بِاللّٰهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَاَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُوۡلَنَّ لِوَلِيِّهٖ مَا شَهِدْنَا مَهۡلِكَ اٰهۡلِهٖ وَاِنَّا لَصٰدِقُوۡنَ﴾ (سورة النمل، الآية ٤٩)

* ﴿قَالُوۡا تَقٰسَمُوۡا بِاللّٰهِ﴾

هم يريدون قتله، ويتقاسمون بالله الذي هو مرسل من عنده، وهذا شيء عجيب (٣).

﴿وَاَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ مَّطَرًا فَسَاۗءًا مَّطَرُ الْمُنۡذِرِيۡنَ﴾ (سورة النمل، الآيتين ٥٨-٥٩)

* مناسبة هذه الآية في هذا الموضوع بعد هلاك قوم لوط، أن الأرض حين تطهر من الفاسدين والأشرار، فهي نعمة تستحق الشكر والحمد، كما قال سبحانه

(١) (في المطبوع ١٧ / ١٠٧٩٥)

(٢) (في المطبوع ١٧ / ١٠٨٠٠)

(٣) (في المطبوع ١٧ / ١٠٨٠١)

﴿فَقُطِعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٤٥﴾ سورة الأنعام
 * وفي قوله تعالى ﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَخَّسَنَا
 مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٢٨﴾ سورة المؤمنون
 * فالله عزَّجَلَّ يُحمد على هلاك الأشرار، ونجاة الأخيار^(١).

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ
 ذَاتِ بَهْجَةٍ مَا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تَنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِلَهُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾
 ﴿٦٠﴾ (سورة النمل، الآية ٦٠)

مناسبة الآيات لما قبلها.

* هذه الآيات تتكلم عن وحدانية الله تعالى، بعد هلاك أعداء الأنبياء، فأراد
 الله من المؤمنين أن يتذكروا القضية الأولى، وهي الإيمان بالله تعالى،
 ودلائل وحدانيته، فتنهض نفوسهم لمبارزة أعداء الله تعالى، لأن القضية
 قضية إيمانية، وليست مجرد نزهة^(٢).

* ﴿حَدَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ﴾

أراد الله تعالى بهذه الآية أن يخبرنا أنه عزَّجَلَّ اهتم بما يهذب الأرواح، ويرقق
 المشاعر، كما اهتم بضرورات الحياة من القمح والرطب وغيرها، فهذه الحدائق
 التي تهذب المشاعر والنفوس هي من الله تعالى، فانظروا إليها قبل أكلها، كما قال
 في آية أخرى ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾ (سورة الأنعام، الآية ٩٩)^(٣).

(١) (في المطبوع ١٧ / ١٠٨٠٧)

(٢) (في المطبوع ١٧ / ١٠٨١٢)

(٣) (في المطبوع ١٧ / ١٠٨١٣)

* ﴿فَأَنْبَتْنَا﴾

الآية بدأت بضمير الفرد ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ﴾ ثم جاء بضمير الفاعلين في قوله ﴿فَأَنْبَتْنَا﴾، فهو سبحانه يذكر ما يخصه، ولا يشاركه فيه أحد، ويذكر أيضاً ما يكون للخلق جهد فيه، فالحدائق مثلاً هناك من حرث، وهناك من سقى، وهناك من بذر، وغيرها من الأعمال^(١).

﴿وَمَا مِنْ غَابِيَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (سورة النمل، الآية ٧٥)

* ﴿غَابِيَةٍ﴾

* التاء هنا ليست تاء التانيث، بل هي تاء المبالغة كقولك علامة^(٢).

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (سورة النمل، الآية ٨٢)

* ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾

الوقع: الشيء الشديد.

وكل وقع في القرآن هو وقع شديد، إلا في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (سورة النساء، الآية ١٠٠) سورة النساء^(٣).

* ﴿دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾

والمعنى أنهم لم يسمعوا من البشر الذين هم مثلهم، فكان عليهم أن يسمعوا

(١) (في المطبوع ١٧ / ١٠٨١٤)

(٢) (في المطبوع ١٧ / ١٠٨٤٢)

(٣) (في المطبوع ١٧ / ١٠٨٥٠)

من دابة، والدابة أقل منهم، وهذا من باب التحقير لهم^(١).

﴿الْمَرِيضُونَ أَنَا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنِّي فِي ذَلِكَ لِآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة النمل، الآية ٨٦)

* جاء بهذه الآيات التي تتحدث عن الكون، بعد الكلام عن الآخرة، ليبين أنه لا عذر لهم في إنكار الآخرة، وهذه الآيات أمام أعينهم، تدل على وحدانية الله تعالى^(٢).

﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبِّي هَذِهِ الْبَلَدَةَ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة النمل، الآية ٩١)

* مناسبة هذه الآية لما قبلها ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ (٨٩) وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾

* أنكم كما أمرتم بالتكاليف والأحكام، فإني لا أتميز عنكم بشيء، فأنا ملتزمٌ بها كما أنتم ملتزمون بها، لا فرق بيني وبينكم^(٣).

* ﴿هَذِهِ الْبَلَدَةُ الَّتِي حَرَّمَهَا﴾

الحكمة من تحريم القتال في الأشهر الحرم، هي أن يتذوق الناس حلاوة السلام، ويراجعوا أنفسهم، ويتأملوا في دعوة هذا الدين فيؤمنوا به^(٤).

(١) (في المطبوع ١٧/١٠٨٥١)

(٢) (في المطبوع ١٧/١٠٨٥٤)

(٣) (في المطبوع ١٧/١٠٨٦٢)

(٤) (في المطبوع ١٧/١٠٨٦٤)


﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة النمل،

الآية ٩٣)

* بعد أن عبت ربك وتلوت القرآن، وعرفت الأحكام والخير والشر، فعليك أن تحمد الله تعالى فجاءت نهاية السورة بهذه الآيات، حثاً على حمد الله وشكره^(١).



﴿سُورَةُ الْقَصَصِ﴾

﴿وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ 


﴿٦﴾ (سورة القصص، الآية ٦)

﴿وَجُنُودَهُمَا﴾ *

هل كان لهامان جنود؟ *

قد يكون له جنود خاصين به .

أو هم جنود فرعون، لكنهم يأترون بأمر هامان، الذي هو أمر فرعون، أو يكون لهامان سلطة شبيهة بفرعون^(١).

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فِإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾ 

﴿٧﴾ (سورة القصص، الآية ٧)

في الآية : *

* أمران: أرضعيه، ألقيه

* نهيان: لا تخافي، لا تحزني

* خبران وبشارتان: رادوه عليك، جاعلوه من المرسلين .

﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ *

أي أن الحفظ ليس لأجلك، بل إن له مهمة أعظم، وهي الرسالة^(٢).

(١) (في المطبوع ١٧ / ١٠٨٧٧)

(٢) (في المطبوع ١٧ / ١٠٨٨٢)

﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (سورة القصص، الآية ٩)

* قيل إن فرعون وافق على بقاء موسى لرغبة زوجته، ورغبة ابنته، التي كانت برصاء، ورأت في منامها أن شفاءها بشيء يخرج من البحر، فلما جاء موسى أخذت من ريقه ووضعت على جلدتها فشفيت، وتمسكتا به، فوافق فرعون على ذلك، وفي هذا إشارة إلى تأثير الزوجة والولد على صاحب الأمر، لأجل هذا نزه الله تعالى نفسه عن ذلك، أن يؤثر عليه أحد، أو تكون هناك مراكز قوى تغير من أمره كما قال تعالى ﴿ وَأَنَّهُ تَعَلَّىٰ جَدًّا رَبًّا مَا اتَّخَذَ صَحِيبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ (سورة الجن (١)).

﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهٖ فَبَصَّرَتْ بِهِٓ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (سورة القصص، الآية ١١)

* ﴿ فَبَصَّرَتْ بِهِٓ ﴾

معناها رآته، ولكن معنى الإبصار يختلف عن معنى الرؤية، فالإبصار أنها رآته دون أن يرى أحد أنها رآته، وهذا عكس الرؤيا، بدليل قول الله تعالى عن السامري ﴿ قَالَ بَصَّرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِٓ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلْتِ لِي نَفْسِي ﴾ (سورة طه (٢)).

* ﴿ قُصِّيهٖ فَبَصَّرَتْ ﴾

ولم يقل (قصيه فقصته فبصرت به) وهو يدل على سرعة في الامثال، وتلهف

(١) (في المطبوع ١٧ / ١٠٨٨٤ - ١٠٨٨٥)

(٢) (في المطبوع ١٧ / ١٠٨٩٣)

على معرفة حال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١).

﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِهُ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْنَهُ الَّذِي مِّنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِّنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ (سورة القصص، الآية ١٥)

* ﴿ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ *

وقت القيلولة، ولم يدخلها ليلاً، ليتبين له الطريق، وكان ممنوعاً عليهم دخول مدن بني إسرائيل^(٢).

﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدِينٍ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ (سورة القصص، الآية ٢٢)

دعاؤه هذا يدل على أنه لم يكن يقصد مدين، لكنه الطريق الذي وجده وهو خارج من مصر، وانتهى به إلى مدين^(٣).

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدِينٍ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدَرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ (سورة القصص، الآية ٢٣)

* نأخذ من هذه الآية ما يتعلق بعمل المرأة :

* أن المرأة لا تختلط مع الرجال للعمل .

(١) (في المطبوع ١٧ / ١٠٨٩٢)

(٢) (في المطبوع ١٧ / ١٠٨٩٧)

(٣) (في المطبوع ١٧ / ١٠٩٠٢)

* أنها إن عملت معهم، فتعمل للضرورة فقط .

* أن هذه الضرورة تقدر بقدرها، لا تتجاوزها للتوسع في هذا الأمر^(١).

﴿ فَبَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

﴿٢٥﴾ (سورة القصص، الآية ٢٥)

* ﴿عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ﴾

أي على غير رغبة منها، فهي لا تحب أن تكلم رجلاً أجنبيًا عنها .

﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأْتِبِ اسْتَعْجِرُهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَعَجَرْتُ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ ﴾

(سورة القصص، الآية ٢٦)

* ﴿اسْتَعْجِرُهُ﴾

دل على أنها لا تحب الخروج، بل إنها فرحت بوجود رجل يكفيها مؤنة الخروج والعمل^(٢).

﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ وَإِنِّي نَسِيْتُكَ فَاتَّبِعْنِي فَإِنِّي أَخْشَىٰ لَكَ الْعَذَابَ أَتَمَمْتُ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾

﴿٢٧﴾ (سورة القصص، الآية ٢٧)

* ﴿أَنْكِحَكَ إِحْدَىٰ ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾

لما رأى الأب أن موسى سيكون أجيراً، ويتردد على البيت، ويرى البنيتين،

(١) (في المطبوع ١٧ / ١٠٩٠٤)

(٢) (في المطبوع ١٧ / ١٠٩٠٨)

فرأى من الخير له ولموسى أن يزوجه إحدى بنتيه، ليرفع الحرج عنه وعن موسى^(١).

﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (سورة القصص، الآية ٢٩)

* ﴿آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾

رؤيته للنار دون أهله يدل على أنه رأى ناراً غير عادية، بحيث لم يراها أهله^(٢).

* ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾

✦ يدل على أحد أمرين:

* أنهم ربما كانوا ضائعين.

* أنهم كانوا في برد شديد يستدفئون من النار^(٣).




(١) (في المطبوع ١٧ / ١٠٩٠٩)

(٢) (في المطبوع ١٨ / ١٩٠١٢)

(٣) (في المطبوع ١٨ / ١٠٩١٣)

﴿سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ﴾

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَفْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾ 

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة العنكبوت، الآية ٢٤)

﴿أَفْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ *

﴿الاختلاف في القول يحتمل ثلاثة أوجه :


- * القول بالقتل هو لكبارهم، والتحريق لصغارهم
- * التحريق بمعنى القتل، فلعله إن مسه حر النار أن يتراجع .
- * أن القولين منهم جميعاً، فمنهم من ينادي بالقتل، ومنهم من ينادي بالحرق^(١).

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ *

هنا قال ﴿لَآيَاتٍ﴾ وفي قصة نوح قال ﴿وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (سورة

العنكبوت، الآية ١٥)

وذلك لأن نوح صنع السفينة أمامهم، وكان يعلم ويعلمون ما الذي سيقع .
أما إبراهيم فقد وقع كل شيء بدون علم أحد، لا من إبراهيم ولا من قومه^(٢).

﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ لَوْ لَطَأَ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَاتَهُ﴾ 

﴿كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (سورة العنكبوت، الآية ٣٢)

(١) (في المطبوع ١٨ / ١١١٢٦)

(٢) (في المطبوع ١٨ / ١١١٢٧)

* ﴿الْغَابِرِينَ﴾ *

* وصفت أنها من الغابرين، والغابر يحتمل معنيين:

- * الذهاب، فهي ذاهبة مع أهل العذاب فيما ينالهم.
- * البقاء، فهي باقية مع أهل العذاب، ولن تذهب مع لوطٍ وأهله، وهذا الوصف من بدائع القرآن^(١).



﴿سُورَةُ الرُّومِ﴾

﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (سورة الروم، الآية ١١)

* ﴿يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾

الفعل ﴿يَبْدَأُ﴾ جاءت بالمضارع، إشارة إلى أن خلق الله مستمر، ولا يتوقف^(١).

﴿فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ

ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيُّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الروم، الآية ٣٠)

* ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ﴾

جاءت بالنصب، والأصل أن تأتي بالضم، والسبب أنها نصبت بفعلٍ تقديره الزم فطرة الله التي فطر الناس عليها^(٢).

﴿وَإِذَا أذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ مِّمَّا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ

يَقْنَطُونَ﴾ (سورة الروم، الآية ٣٦)

* ﴿وَإِذَا أذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً﴾

في الرحمة جاءت بـ (إذا) التي تفيد التحقيق و الكثرة، وفي المصيبة جاء بـ (إن) التي تفيد الشك والقلّة، وهذا ما يشاهده الإنسان في حياته، فالنعم كثيرة، والمصائب قليلة^(٣).


(١) (في المطبوع ١٨ / ١١٣٣٠)

(٢) (في المطبوع ١٨ / ١١٤١٧)

(٣) (في المطبوع ١٨ / ١١٤٤٣)

﴿بِمَا قَدَّمْتَأَيْدِيهِمْ﴾ *


في الرحمة لم يذكر السبب، وفي المصيبة ذكر السبب، وهو الذنوب، لأن الرحمة فضل منه، والمصيبة منكم وبسبب أعمالكم^(١).

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَن اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ 

﴿٣٧﴾ (سورة الروم، الآية ٣٧)

﴿بَسْطُ الرِّزْقِ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ *


في البسط قال لمن يشاء، حتى يطمع الجميع في البسط، وفي التقدير لم يقل لمن يشاء، ليفرق بينهما، وتبعد الظن عن أن يصيبك القدر في الرزق^(٢).

﴿فَأَتٰ ذَا الْقُرْبٰنِي حَقَّهُ، وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللّٰهِ وَأُوْلٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ 

﴿٣٨﴾ (سورة الروم، الآية ٣٨)

﴿فَأَتٰ ذَا الْقُرْبٰنِي حَقَّهُ، وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ *

هو لاء عطاؤهم من غير الزكاة ورتبهم حسب الأهمية^(٣).

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ 

﴿٤١﴾ (سورة الروم، الآية ٤١)

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ﴾ *

الظهور: رؤية ما لم يكن مرئياً، فهو كان موجوداً، لكن أهل الفساد أظهره،

(١) (في المطبوع ١٨ / ١١٤٤٤)

(٢) (في المطبوع ١٨ / ١١٤٤٩)

(٣) (في المطبوع ١٨ / ١١٤٥١)

كانوا يخفونه حتى ظهر رغباً عنهم .

وتأتي (ظهر) بمعنى غلب كما قال تعالى ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (سورة الصف
وتأتي بمعنى العلو كما قال تعالى ﴿فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ (سورة الكهف، الآية ٩٧)
أي يعلوه^(١) .

﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسِهِ يَمْهَدُونَ﴾ (سورة الروم، الآية ٤٤)
جاء بالكفر ولم يأت بالإيمان، وإنما جاء بثمرته وهو العمل الصالح^(٢) .

* ﴿فَلَا نَفْسِهِ يَمْهَدُونَ﴾

بالجمع والأصل أن يقول (لنفسه يمهد) والسبب أن المؤمن يعمل الصالحات
لنفسه ولذريته كما في قوله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَابْتَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ يَأْمُرُ بِالْحَقِّ وَالْحَقَّانَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا
أَلْتَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ سورة الطور^(٣) .

وفيها معنى آخر، فهم يمهدون لأنفسهم فراشاً في الآخرة بعملهم الصالح،
كما يمهد الفراش للطفل^(٤) .

﴿وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ (سورة الروم، الآية ٥١)

* ﴿وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾

* جاءت بإن التي تدل على القلة.

* جاءت بالماضي الذي يدل على الانتهاء، وفي الخير جاءت بالمضارع

(١) (في المطبوع ١٨ / ١١٤٧١)

(٢) (في المطبوع ١٨ / ١١٤٨٨)

(٣) (في المطبوع ١٨ / ١١٤٩٢)

(٤) (في المطبوع ١٨ / ١١٤٩٣)

الذي يدل على التجدد والاستمرار كما قال تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ
فَتُفِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَالِهِ ۗ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ (سورة الروم،
الآية ٤٨)

* جاءت مفردة (ريحا).

* وهذا يدل على قلتها، وأن الأصل هو إرسال الريح بالخير^(١).

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ
ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ (سورة الروم، الآية ٥٤)

بعد أن تكلم عن الآيات الكونية، شرع يتكلم عن الآيات التي في نفوس
الناس^(٢).



(١) (في المطبوع ١٨ / ١١٥١٩)

(٢) (في المطبوع ١٨ / ١١٥٢٨)

﴿سُورَةُ لُقْمَانَ﴾

﴿الْم ١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ (سورة

لقمان، الآيات ١-٣)

القرآن وصف بأنه قرآن يحفظ في الصدور، وكتاب يحفظ في السطور، وفرقان يفرق بين الحق والباطل^(١).

والقرآن هدى لمن كان ضالاً فيهديه، ورحمة لكي لا يضل أحد، كقوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾ (سورة فصلت، الآية ٤٤)^(٢).

﴿وَلَقَدْ ءَايَنَّا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن

كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (سورة لقمان، الآية ١٢)

* ﴿وَلَقَدْ ءَايَنَّا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾

قبلها تكلم الله عزَّوجلَّ عن آياته في الكون التي أوجد للإنسان قوامه، وهنا شرع يتكلم عما أوجده الله في الإنسان، ما يقيم به قيمه وأخلاقه.

لقمان الصحيح أنه لم يكن نبياً، بل هو رجل صالح، وتسمية سورة في القرآن باسمه يدل على أن الإنسان إذا اعتدل مع الله تعالى وأخلص في طاعته، فإن الله يفيض عليه من فضله الواسع، فيكون له ذكر مع الأنبياء والمرسلين^(٣).

لقمان كان رجلاً أسود، شفاهه غليظة، عاش في زمن داوود عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٤).

(١) (في المطبوع ١٨ / ١١٥٦٨)

(٢) (في المطبوع ١٨ / ١١٥٧١)

(٣) (في المطبوع ١٩ / ١١٦١٥)

(٤) (في المطبوع ١٩ / ١١٦١٣-١١٦١٧)

* ﴿عَفَى حَمِيدٌ﴾ *

جاءت كلمة ﴿حَمِيدٌ﴾ بعد ﴿عَفَى﴾ حتى يعلم الكافر أن الله لم يقطع نعمه عليه وهو كافر، فيحمد الله على هذه النعمة^(١).

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾

﴿١٣﴾ (سورة لقمان، الآية ١٣)

✽ الأب ينصح ابنه لأمرين:

- * أنه الشخص الوحيد الذي يحب أن يكون أفضل منه .
- * أنه يتمنى أن يحصل ابنه على ما لم يحصل عليه هو من الخير^(٢).

* ﴿يُبْنَى﴾ *

بالتريق ولم يقله بالفتح ﴿يُبْنَى﴾.

وصغره تصغير تلطيف، لأنه بحاجة إلى النصح والتوجيه، لا يكبر عنهما^(٣).

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِضْلُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ﴾

لِي وَوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا

تَطَعُهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ

فَأُنذِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ (سورة لقمان، الآيتين ١٤-١٥)

هذه الوصية هي من كلام الله عزَّجَلَّ وليست من كلام لقمان، بدليل قوله

تعالى ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي﴾، فكان من إكرام الله تعالى للقمان أن ساق

(١) (في المطبوع ١٩ / ١١٦٣٤)

(٢) (في المطبوع ١٩ / ١١٦٣٦)

(٣) (في المطبوع ١٩ / ١١٦٣٦)

الوصية بعد وصيته، فجاءت وكأنها حكاية عنه^(١).

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ ﴾ *

وردت (إحساناً) في خمسة مواضع من القرآن الكريم، ووردت (حُسناً) مرة واحدة في العنكبوت. ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ سورة العنكبوت.

وهنا وردت الوصية بدون (إحساناً) و(حسناً)

﴿ والفرق بينهما: ﴾

حسناً: هي مبالغة، وقد جاءت في مسألة أصعب، وهي دعوته إلى الكفر، فيأتي بالحسن في أعلى تأكيدات، وهو (حُسناً) وليس (إحساناً)^(٢).

﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ. وَهَنَّا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ *

الوصية أكثرها للأم، لأن عمل الأم للابن يكون قبل أن يدرك ذلك، فهي تقوم بالرضاع والخدمة والإطعام وغيرها، أما عمل الأب لابنه فهو يكون بعد إدراكه، فهو يرى فضل أبيه، ولم ير فضل أمه لصغره وعدم إدراكه، من أجل ذلك كله كانت الوصية بالأم أعظم من الوصية بالأب^(٣).

﴿ وَهَنَّا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ *

أي ضعفاً على ضعف، فهي ضعيفة والحمل زادها ضعفاً^(٤).

(١) (في المطبوع ١٩ / ١١٦٣٨)

(٢) (في المطبوع ١٩ / ١١٦٤٠)

(٣) (في المطبوع ١٩ / ١١٦٤١)

(٤) (في المطبوع ١٩ / ١١٦٤١)

﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشِيكَ وَأَعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ ﴿١٩﴾

(سورة لقمان، الآية ١٩)

* ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشِيكَ وَأَعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾

جاء بهذين الأمرين، لأن الإنسان يسعى إلى مطلوبه، إما ماشياً، أو يناديه بصوته، وعليه في الحالين أن يكون معتدلاً فيهما^(١).

﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ؛ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ

الْصُّدُورِ ﴾ ﴿٢٣﴾ (سورة لقمان، الآية ٢٣)

* ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ﴾

الله عليم أن نبيه صلى الله عليه وسلم يتمنى لو آمنت أمته كلها، فتأتي هذه الآيات تواسيه، وكل عتب في القرآن للنبي صلى الله عليه وسلم، هو لصالحه وليس عليه^(٢).

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

كُلٌّ يُجْرِي إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ﴿٢٩﴾ (سورة لقمان، الآية ١)

* ﴿ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾

في الليل والنهار جاء بالفعل المضارع ﴿يُؤَلِّجُ﴾ لأنه عملية يومية، وفي الشمس والقمر جاء بالفعل الماضي ﴿وَسَخَّرَ﴾ أي سخر مرة واحدة، واستقر على ذلك^(٣).

* ﴿ يُجْرِي إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ﴾

(١) (في المطبوع ١٩ / ١١٦٧٦)

(٢) (في المطبوع ١٩ / ١١٧١٠)

(٣) (في المطبوع ١٩ / ١١٧٤٠)

﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: يعطينا صورته وهو يمشي، قبل وصوله إلى الأجل.

لأجل مسمى: يعطينا صورته وقد وصل الأجل (١).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرَىٰ فِي الْبَحْرِ نِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيكُمْ مِّنْ آيَاتِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (سورة لقمان، الآية ٣١)

﴿صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ *

صبر لما رأى الأهوال في البحر، ثم شكر الله تعالى على نعمته، التي لم يرها من قبل (٢).

﴿صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ *

تقديم الصبر على الشكر، يفهم منه أن الإنسان إذا صبر على مصاعب البحث والاستنباط والعمل، فإنه تظهر له نعم كثيرة سيؤدي شكرها (٣).

﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَّوْجٌ كَآظِمٍ لِّدَعْوَى اللَّهِ مَخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا بَخَّسَتْهُم إِلَى الْبِرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ (سورة لقمان، الآية ٣٢)

﴿كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ *

الختار هو الغدار، وجاءت مقابلة لقوله ﴿صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (٤).

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ

(١) (في المطبوع ١٩ / ١١٧٤١)

(٢) (في المطبوع ١٩ / ١١٧٥١)

(٣) (في المطبوع ١٩ / ١١٧٥١)

(٤) (في المطبوع ١٩ / ١١٧٥٤)

الْغُرُورُ ﴿٣٣﴾ (سورة لقمان، الآية ٣٣)

* ﴿وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾

بدأ بالأب قبل الابن، لأن الأب أكثر حناناً بالابن من الابن بالأب^(١).
وختم السورة بهذه الآيات لثلاثيهم الآباء بعد أن أمر الله أبناءهم في أول
السورة بالإحسان إليهم، أنهم قد ينفعونهم في الآخرة^(٢).

* ﴿وَلَا مَوْلُودٌ﴾

مولود أبلغ في التعبير من كلمة (ولد) لأن المولود لا تطلق إلا على الابن
مباشرة، أما (الولد) فتشمل الابن، وابن الابن (الحفيد)^(٣).

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ
مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ ﴿٣٤﴾

(سورة لقمان، الآية ٣٤)

* ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

ختم بهذه الصفات بعد أن ذكر الموت والساعة والرزق، لكي يثق العبد بربه
تَبَارَكَ وَتَعَالَى وبأفعاله، وأنه عليم خبير بما يصلحكم، وما يصلح لكم^(٤).



(١) (في المطبوع ١٩ / ١١٧٥٨)

(٢) (في المطبوع ١٩ / ١١٧٥٧)

(٣) (في المطبوع ١٩ / ١١٧٥٨)

(٤) (في المطبوع ١٩ / ١١٧٧١)

﴿سُورَةُ السَّجْدَةِ﴾

﴿قُلْ يَنفَعُكُمْ مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (سورة

السجدة، الآية ١١)

* ﴿قُلْ يَنفَعُكُمْ﴾

التوفي: أخذ الشيء كاملاً غير منقوص .

ولهذا عبر الله تعالى عن رفع عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه توفاه، فقال سبحانه ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ (سورة آل عمران، الآية ٥٥).

أي كاملاً غير ناقص، وهذا يدحض تماماً فكرة الصلب، فهو رفعه كاملاً بلا نقص أو عيب^(١).

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمَجْرُمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا

فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ (سورة السجدة، الآية ١٢)

* ﴿أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾

قدم البصر هنا لأنه في الآخرة يرى ويبصر أهوالها، ثم بعد ذلك يتكلم عنها، بخلاف الآيات الأخرى التي قدمت السمع على البصر^(٢).

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة

السجدة، الآية ١٧)

(١) (في المطبوع ١٩ / ١١٨١٥)

(٢) (في المطبوع ١٩ / ١١٨١٩)

لم يجعل لنعيم الجنة اسماً، بل هو شيء مفاجئ، لم يخطر على قلب بشر، ولم تره عين، ولم تسمع به أذن، وما جاء إنما هو أمثلة ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ ﴿٢٥﴾ سورة الرعد

فهذه أمثلة والأمثلة ليست كالحقيقة^(١).

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَيْتِي﴾ ﴿٢٣﴾ (سورة السجدة، الآية ٢٣)

* ﴿مِنْ لِقَائِهِ﴾

﴿وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبُدُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ سورة الزخرف، وهو قد التقى بموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في ليلة الإسراء.

وهذا يفسر قوله تعالى ﴿وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبُدُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ سورة الزخرف

أو تفسر آية الزخرف بأن السؤال لمؤمني أهل الكتاب، مثل عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢).

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿٢٥﴾ (سورة السجدة، الآية ٢٥)

* ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ﴾

جاء بـ ﴿هُوَ﴾ وكان ممكناً أن يقول (إن ربك يفصل بينهم)

(١) (في المطبوع ١٩ / ١١٨٣٤)

(٢) (في المطبوع ١٩ / ١١٨٤٩ - ١١٨٥٠)

ولكنه جاء به لتأكيد الاختصاص، أي الفصل له وحده، ونفي إمكانية الفصل لغيره^(١).

﴿ أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ (٣٦) ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ (سورة السجدة، الآيتين ٢٦-٢٧)

* ﴿ أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ *

* ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ ﴾ *

✦ اختلاق الصيغتين:

الأولى بالماضي، والثانية بالمضارع، لأن الهلاك أمر ماض قد وقع، فعبر عنه بالماضي، أما سوق الماء فهو متكرر، يقع مرة بعد مرة، فعبر عنه بالمضارع^(٢).

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٢٨) ﴿ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ (سورة السجدة، الآيتين ٢٨-٢٩)

* ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ ﴾ *

* سؤالهم هذا ليس عن الزمن، فهو جاء على سبيل الاستهزاء والاستبعاد، فجاء الجواب كذلك، لم يأت عن الزمن كما سألوا، بل جاء بالوعيد والتهديد لهم ﴿ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ (٢٩) (٣).




(١) (في المطبوع ١٩ / ١١٨٥٢)

(٢) (في المطبوع ١٩ / ١١٨٦٧)

(٣) (في المطبوع ١٩ / ١١٨٧٣)

﴿سُورَةُ الْأَحْزَابِ﴾

﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ 

﴿١﴾ (سورة الأحزاب، الآية ١)

* ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ *

﴿أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتقوى، له معنيان:﴾

(١) أي استمر على تقواك لله، كقوله تعالى ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا﴾ (سورة

النساء، ١٣٦).

(٢) تقوى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تختلف عن تقوى غيره، فالمقصد من الأمر له

أن استمر في مقامات الإحسان التي أنت فيها^(١).

* ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ *

* ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ﴾ *

الله علم أن الكفار سيطلبون من نبيه أموراً، فنهاه عن طاعتهم، لأنه هو الذي يأمر فيطاع، لا أن يؤمر فيطيع، والله يريد أن يقطع الطريق عليهم، لأنه إن أطاعهم فإن ذلك مدعاة للشك في دينه ورسالته، لأنه يكون قد استجاب لهم وأطاعهم^(٢).

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾  (سورة الأحزاب، الآية ٣)

(١) (في المطبوع ١٩ / ١١٨٨٨)

(٢) (في المطبوع ١٩ / ١١٩٠٩ - ١١٩١٠).

لا تظن أنهم ينصرونك ويؤيدونك، فلا تركز لأقوالهم، بل اركن لله تعالى،
وتوكل عليه^(١).

﴿يُنْسَاءَ الَّتِي مَن يَأْتِ مِنْكَ بِفَحِشَةٍ مَّبِينَةٍ يُضَعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ
ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا
مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ (سورة الأحزاب، الآيتين ٣٠-٣١)

* ﴿يُضَعَفْ لَهَا﴾

* ﴿نُؤْتِهَا أَجْرَهَا﴾

في العذاب لم يواجه بالخطاب، وإنما جاء بالفعل المضارع ﴿يُضَعَفْ﴾،
وهذا من رحمته تعالى بخلقه ولطفه في القول.
وفي الأجر جاء بخطاب المواجهة ﴿نُؤْتِهَا﴾^(٢).

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ
وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ
مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا
مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾ (سورة الأحزاب، الآية ٣٧)

* ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ﴾

ذكر الله زيد بن حارثة في القرآن دون غيره من الصحابة، وقد كان رفض العودة
مع أهله يوم وجدوه في مكة، واختار البقاء مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فصار معروفًا
بزيد بن محمد، فلما حرم النبي بقوله تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن

(١) (في المطبوع ١٩/ ١١٩١٠)

(٢) (في المطبوع ١٩/ ١٢٠١٤)

رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٠﴾ سورة الأحزاب، خسر اسمه زيد بن محمد، وعاد إلى زيد بن حارثة، فخرس أبوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشرف الانتساب إليه، فعوضه الله تعالى شيئاً أعظم من ذلك، فذكر اسمه صريحاً في القرآن، يتلى إلى يوم القيامة^(١).

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أَحَلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عِمِكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٠﴾ (سورة الأحزاب، الآية ٥٠)

* ﴿وَبَنَاتِ عِمِكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ﴾

جاء بالمفرد لكلمة (عم) وبالجمع للعمات والخالات، والسبب أن كلمة (عم) هي اسم جنس يشمل المفرد والجمع، أما العمات والخالات، فهي جمع لأنها ليست اسم جنس^(٢).

* ﴿الَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾

دل على أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يفعل الأفضل، وهو تقديم المهر كاملاً لأزواجه، قبل الدخول عليهن^(٣).

﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ الْبَسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا

(١) (في المطبوع ٤/٢٠١٨)

(٢) (في المطبوع ١٩/١٢١٠٥)

(٣) (في المطبوع ١٩/١٢١٠٢)

مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ (سورة الأحزاب، الآية ٥٢)

* ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾

استثنت الأمة في عدد الزوجات وهو أربع زوجات في وقت واحد، واستثني النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المعدود وهو تسع، فلا يجوز له أن يتزوج غير زوجاته اللاتي معه، بينما يجوز لفرد من أمته أن يتزوج أربعاً أخريات بعد فراغ ذمته من الأربع السابقات، وهكذا يستطيع أن يكرر الأمر أكثر من مرة، ولكن الأمر بالنسبة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد انتهى، فلو ماتت إحدى زوجاته أو طلقها، فإنه لا يجوز له الزواج بغيرها بنص هذه الآية، فمن هنا يتضح أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد ضيق عليه في شأن الزواج، ووسع لأمته فيه، لا كما يظن ويعتقد البعض أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أطلقت يده في النساء، يتزوج كيفما شاء صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

﴿لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْأُمْنَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ

بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ (سورة الأحزاب، الآية ١)

* ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْأُمْنَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾

المنافقون هم الذين في قلوبهم مرض، وليسوا طائفة أخرى، بل هذه صفة من صفاتهم، كما قال الله عنهم ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ (سورة البقرة، الآية ١٠).

ومثل قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ (سورة الحشر، الآية ٩).

فهم أنفسهم^(٢).

(١) (في المطبوع ١٩ / ١٢١١٨)

(٢) (في المطبوع ١٩ / ١٢١٧٤)

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ ﴿٧٢﴾ (سورة الأحزاب، الآية ٧٢)

* ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾

المقصود بالأمانة هي حرية الاختيار بين الكفر والإيمان، وبين فعل الطاعة والمعصية، وقد اختارت السموات والأرض والجبال ألا يدخلن في الاختيار، واكتفين باختيار واحد وهو الإيمان والطاعة، وتحمل الإنسان الاختيار بين الأمرين^(١).

﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ﴿٧٣﴾ (سورة الأحزاب، الآية ٧٣)

* ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ ﴾

قدم المنافقين لأنهم أشد عداوة للمؤمنين من الكافرين^(٢).



(١) (في المطبوع ٢٠ / ١٢٢١٢)

(٢) (في المطبوع ٢٠ / ١٢٢٢٠)

﴿سُورَةُ سَبَأٍ﴾

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يُعْزِبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا

فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ (سورة سبأ، الآية ٣)

* ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾

هم أنكروا الساعة، فكان الجواب أن يكون ﴿لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ ويقف عند هذا، لكنه أضاف علمه بما كانوا يعلمون.

والسبب أنه رد عليهم إنكارهم للساعة، ورد على سبب قولهم هذا، وهو تخوفهم من الساعة، بسبب أعمالهم في الدنيا، وعدم استعدادهم للآخرة^(١).

* ﴿وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ﴾

في هذا قطع للطريق على من يفكر بما هو أصغر من (الذرة) فيظن أن علم الله تعالى لا يحيط بها^(٢).

* ﴿وَلَا أَكْبَرُ﴾

﴿شبهة وجوابها﴾

إذا كان الله يمتن علينا بعلم ما هو أصغر من الذرة، فلماذا يذكر ما هو أكبر منها، لأن من علم الصغير علم ما هو أكبر منه؟

والجواب: أن هذا أسلوب من بدائع القرآن فكما لا تحيط علماً بما هو أصغر

(١) (في المطبوع ٢٠ / ١٢٢٣٨)

(٢) (في المطبوع ٢٠ / ١٢٢٤٠)

من الذرة لعجزك وقصورك، فإن أيضاً هناك أموراً عظيمة وكبيرة لا يصلها إدراك الله تعالى عليهم بها^(١).

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالٌ أَوْيٍ مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَالنَّارُ لَهُ الْحَدِيدُ﴾ (سورة

سبأ، الآية ١)

* ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ﴾

جاء بداوود عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد قوله ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ (سورة سبأ، وداوود من العباد المنيبين.

ثم جاء بسليمان بعده، لأنه كذلك من العباد المنيبين^(٢).

﴿أَنْ أَعْمَلَ سَبْعِينَ وَفَرَسًا فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سورة

سورة سبأ، الآية ١١)

* ﴿وَفَرَسًا فِي السَّرْدِ﴾

إشارة من الله تعالى أن الله يراقب أعمالكم ويراها، وهذا إن كان خطاباً لنبي، والنبي لا يعصي ربه، فكيف ببقية العباد، فعليهم أن يتقنوا أعمالهم ويحسنوها^(٣).

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِن سَائِغِهِ فَلَمَّا

خَرَّتْ بَيْنَتِ الْجُنُودِ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ (سورة

سبأ، الآية ١٤)

(١) (في المطبوع ٢٠/١٢٢٤٣)

(٢) (في المطبوع ٢٠/١٢٢٦٨)

(٣) (في المطبوع ٢٠/١٢٢٧٤)

* ﴿ مَا لِيُثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ *

خدمتهم للبشر وهم كانوا يرون أنفسهم خيراً من البشر هو إهانة لهم^(١).

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ

وَاشْكُرُوا لَهُ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ (سورة سبأ، الآية ١٥)

جاء بقصة سبأ بعد قصة سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، لأن أشهر قصة لسليمان كانت مع ملكة سبأ، في دعوتهم للتوحيد، فناسب أن يأتي بقصة سبأ، بعد ذكر سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢).

* ﴿ بَلَدٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴾ *

﴿ طَيِّبَةٌ ﴾ أي بلا جهد كبير للإنسان، وليس فيه مشقة^(٣).

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

﴿٢٨﴾ (سورة سبأ، الآية ٢٨)

* ﴿ كَافَّةً ﴾ *

كافة الأصل أنها (كاف)، ولكنها جاءت للمبالغة، وتحمل معنيين:

* إن الرسالة كافة لكل معاني الخير.

* إنك كاف لجميع أجناس الناس^(٤).

(١) (في المطبوع ٢٠ / ١٢٢٨٧)

(٢) (في المطبوع ٢٠ / ١٢٢٨٨)

(٣) (في المطبوع ٢٠ / ١٢٢٩٥)

(٤) (في المطبوع ٢٠ / ١٢٣٢٩ - ١٢٣٣٠)

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ، وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ

يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرِّزْقِ﴾ ﴿٣٩﴾ (سورة سبأ، الآية ٣٩)

* ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرِّزْقِ﴾ *

❁ وخيرية الله في الرزق تظهر في أربعة أمور:

- * إنه رزقك قبل أن يخلقك.
- * إنه رزقه لا يتأخر عن وقت الحاجة إليه .
- * إنه لا يحاسبك على ما رزقك .
- * إنه لا يريد منك جزاءً ولا شكوراً^(١).



(١) (في المطبوع ٢٠ / ١٢٣٦٠)

﴿سُورَةُ قَطْرِ﴾

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١١﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا
الْحُرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي
الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾ (سورة فاطر، الآيات ١٩-٢٢)

* ﴿الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ * ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾ *

* ﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحُرُورُ﴾ * ﴿الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ *

في الأربعة الأولى بدأ بالأعمى والظلمات، وفي الأربعة الثانية بدأ بالظل
والأحياء .

وكان القياس أن يبدأ بالأموات وبالحرور (في الأربعة الثانية)

لكن القصد مختلف ..

فهو بدأ بالأعمى والظلمات، إشارة لحال المسلمين قبل البعثة، فهم كانوا
عمياناً فأبصروا، وكانوا في ظلام، ثم جاءهم النور، فإذا حصل لهم هذا، كانوا
أحياءً غير أمواتٍ، وكانوا في الظل لا في الحرور^(١).

﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ
بِضٍّ وَحُمْرٍ مُّخْتَلِفٍ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ ﴿٢٧﴾﴾ (سورة فاطر، الآية ٢٧)

* ﴿فَأَخْرَجْنَا﴾ *

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إِذَا ذَكَرَ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ مِمَّا لِعِبِيدِهِ يَدُّ فِيهَا، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ

(١) (في المطبوع ٢٠ / ١٢٤٨١)

يذكرهم فيها، إنصافاً منه سبحانه لعبيده، في عملهم من البذر والسقي وغيرها، والله تعالى إنما يريد بذلك أنه كما أنصف عباده فيما لهم، فإنه يريد منهم أن ينصفوه في صفاته وأفعاله .

﴿لِيُؤْفِقَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (سورة فاطر،

الآية ٣٠)

* ﴿غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ *

شكور لعباده الذين تصدقوا بأموالهم على عباده الفقراء، فهو يشكر لهم هذا الفعل^(١).

﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (سورة فاطر، الآية ٣٣)

(سورة فاطر، الآية ٣٣)

* ﴿أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ *

جمع الأساور: لأن هذا لباس الأكابر في الدنيا، من المملوك وغيرهم، وعبر هنا بجمع الجمع (سوار أسورة أساور) دليل على كثرتها^(٢).

* ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ *

جاء لهم بنعيم من البحر، كما جاءهم بنعيم من البر^(٣).

* ﴿وَلِبَاسُهُمْ﴾ *

جاءت مفردة، لأنه لو قال (ألبيسة) لظن أنها تكون للحر والبرد، لكنه لباس

(١) (في المطبوع ٢٠ / ١٢٥٠٤)

(٢) (في المطبوع ١٨ / ١٢٥٠١)

(٣) (في المطبوع ٢٠ / ١٢٥١٩)

واحد، لأنه لا برد، ولا حر فيها^(١).

﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ ﴿٣٥﴾

(سورة فاطر، الآية ٣٥)

* ﴿نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ *

* ﴿نُصَبٌ﴾ : تعب الجسد.

* ﴿لُغُوبٌ﴾ : تعب الصدور^(٢).



(١) (في المطبوع ٢٠ / ١٢٥١٩)

(٢) (في المطبوع ٢٠ / ١٢٥٢٢)

﴿سُورَةُ يَسِّينَ﴾

﴿يَسَّ ١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ (سورة يس، الآيتين ١-٢)

* ﴿يَسَّ﴾ *

الحروف الهجائية ثمانية عشر حرفاً.

﴿ذكر منها في الحروف المقطعة أربعة عشر حرفاً كالتالي :﴾

* تسعة حروف في الأول (أ.ب.ت.ث.ج.ح.خ.د.ذ.): أخذ منها حرفين (الألف، الحاء) وترك سبعة .

* عشرة حروف في الوسط (ر.ز.س.ش.ص.ض.ط.ظ.ع.غ.): أخذ منها الحروف المهملة وترك المعجمة (فأخذ الراء وترك الزاي، وأخذ السين وترك الشين، وأخذ الصاد وترك الضاد، وأخذ الطاء وترك الظاء وأخذ العين وترك الغين) .

* تسعة حروف في الأخير: (ف.ق.ك.ل.م.ن.ه.و.ي) أخذ منها سبعة وترك اثنين، فأخذ (القاف، الكاف، اللام، الميم، النون، الهاء، الياء) وترك الفاء والواو.

وهذا كله لحكمة لا يعلمها إلا الله عَزَّوَجَلَّ^(١).

﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَجِدَّةً فَإِذَا هُمْ خَنَمِدُونَ﴾ (سورة يس، الآية ٢٩)

* ﴿إِلَّا صَيِّحَةً وَجِدَّةً﴾ *

(١) (في المطبوع ٢٠ / ١٢٥٦٢)

١- واحدة فهي كافية، لأن التكرار يفيد الضعف، لأنه لم يكتف بالأولى، فاحتاج الثانية .

٢- صيحة واحدة، كأن الأمر لا يستحق أكثر من واحدة^(١) .

﴿ وَإِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ (سورة يس، الآية ٣٢)

✽ **جاء بكل وجميع، ولكل معناها :**

* ﴿كُلٌّ﴾: يأتون أفراداً، كل فرد يأتي وحده.

* ﴿جَمِيعٌ﴾: يأتون جماعات .

* ﴿مُحْضَرُونَ﴾: ليس حاضراً، بل محضراً، فهناك من يحضره^(٢) .

﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴾ (سورة يس،

الآية ٣٤)

* ﴿جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾

* ذكر النخل ولم يذكر ثمرته الرطب.

* وذكر العنب الثمرة ولم يذكر شجرته الكرم .

✽ **والسبب :**

* أن النخيل فوائده كثيرة، وليست في ثمرته فقط، في جريده وخصوه وغيرها.

* أما العنب فليس لشجرته فائدة أخرى^(٣) .

(١) (في المطبوع ٢٠ / ١٢٦٣٥)

(٢) (في المطبوع ٢٠ / ١٢٦٤٢)

(٣) (في المطبوع ٢٠ / ١٢٦٤٨)

﴿هُم وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرْبَابِكِ مُتَّكِفُونَ﴾ (سورة يس، الآية ٥٦)

* ﴿فِي ظِلِّ﴾

ليس في الجنة شمس، فالمقصود بالظلال :

* إما أنهم مكرمون كما هو في الدنيا.

* أو في ظل الله تعالى^(١).

* ﴿مُتَّكِفُونَ﴾

دليل على أنهم مرتاحون في جلستهم^(٢).

﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾ (سورة يس، الآية ٥٧)

* ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾

أكل أهل الجنة أكل تفكهٍ وتمتع، وليس عن حاجة أو جوع^(٣).



(١) (في المطبوع ٢٠ / ١٢٦٨٢)

(٢) (في المطبوع ٢٠ / ١٢٦٨٢)

(٣) (في المطبوع ٢٠ / ١٢٦٨٣)

﴿سُورَةُ الصَّافَّاتِ﴾

﴿قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ نَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ (سورة الصافات، الآية ٢٨)

* ﴿الْيَمِينِ﴾

إما بالقوة والإكراه، أو عن طريق الإغراءات والأمنيات^(١).

﴿أَذَلَّكَ خَيْرٌ نَزُلًا أَمْ سَجْرَةُ الزَّقُّومِ﴾ (٦٢) ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ (٦٣) ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ

تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ (٦٤) ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ (٦٥) (سورة الصافات، الآيات

٦٢-٦٥)

﴿شبهة وجوابها﴾

يزعم بعضهم أنكم أيها المسلمون تقولون أن القرآن كتاب البلاغة والفصاحة، فكيف يذكر شجرة الزقوم، ويصف طلوعها كأنه رؤوس الشياطين، ونحن لم نر شجرة الزقوم، ولم نر رؤوس الشياطين، فكيف يشبه مجهولاً بمجهول؟

■ **والجواب:**

أن هذا من باب ترك المجال لكل التخيلات، والتصورات في نفوس الناس عن بشاعة هذه الشجرة، ولكل إنسان تصوره الخاص عن هذه البشاعة، وما يؤثر في شخصٍ قد لا يؤثر في غيره، وإنما تؤثر فيه صورة أخرى، وهذا هو عين البلاغة، حيث ترك المجال لتخيل هيئة هذه الشجرة، لتصور كل مستمع لهذه الآيات، تصوراً يختلف عن تصور غيره^(٢).

(١) (في المطبوع ٢٠/١٢٧٦٣)

(٢) (في المطبوع ٢٠/١٢٧٧٧)

﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (سورة الصافات، الآية ١٣٣)

لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ، من أكثر الأنبياء ذكراً في القرآن الكريم، حتى أنه ذُكر أكثر من عيسى بن مريم، فقد ذكر عيسى خمساً وعشرين مرة، وأما لوط فقد ذكر سبعةً وعشرين مرة .

والسبب أن مهمة لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ كانت من أشد المهام، وهي تعديل سلوك القوم الذين شذوا عن الطبيعة البشرية، في موضوع التناسل والنكاح، وردداهم إلى الخلق الحسن، والتكاثر الطبيعي^(١).

﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ (سورة الصافات، الآية ١٤٧)

* ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ *

يزيدون هنا ليست شكاً أو جهلاً، بل هي للتأكيد، أي أنهم لا ينقصون عن المائة ألفٍ، وهذا الاستعمال شائع في لغة العرب^(٢).

﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلَرَبُّكَ أَلْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾ (سورة الصافات، الآية ١٤٩)

هذا أسلوب التقرير لمن كان واثقاً من قوله وعلمه^(٣).



(١) (في المطبوع ٢٠/١٢٨٣١)

(٢) (في المطبوع ٢٠/١٢٨٤٧)

(٣) (في المطبوع ٢١/١٢٨٥٠)

﴿سُورَةُ صٰحٰٓحٰٓ﴾

﴿أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ
مَعَهُ يُسَيِّخْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ (سورة ص، الآيتين ١٧-١٨)

* ﴿سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَيِّخْنَ﴾

أي أن تسييحهن موافق لتسييحه فلو قال الله قلن الله، ولو قال الحمد لله قلن
الحمد لله، وإلا فإن الجبال هي كبقية المخلوقات تسبح بحمد الله كما قال تعالى
﴿تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ
تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ سورة الإسراء (١).

﴿أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾ (سورة ص، الآية ١٧)
* ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾

في سورة البقرة ذكر داوود وسليمان عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أول مرة في قوله تعالى:
﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانِ
كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَرُوتَ وَمَرْوَةَ وَمَا
يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ
بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ
وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا
شَكَّرُوا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (سورة البقرة، الآية ١٠٢).

وفي قوله تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٥١).

وهنا في سورة ص يذكران آخر مرة في القرآن، ولا يذكران بعد ذلك^(١).

﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأَعُوذَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (سورة ص، الآية ٨٢)

* ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ ﴾


أقسم إبليس بعزة الله تعالى، لعلمه أن الله غني عن خلقه، وليس بحاجة لهم، لأنه لو كان محتاجاً لخلقه، لما أذن لإبليس أن يتسلط عليهم^(٢).



(١) (في المطبوع ٢١/١٢٩٢٨)


(٢) (في المطبوع ٢١/١٣٠٠٤)

﴿سُورَةُ الزُّمَرِ﴾

﴿وَأُمِرْتُ لِأَن أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة الزمر، الآية ١٢) 


* ﴿أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾

إذا فعلت فعلاً حسناً فبين للناس أنك فعلته لأن الإسلام أمرك بهذا، فإن لهذا التصرف أثره الحسن في نفوس الآخرين^(١).

﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (سورة الزمر، الآية ٦٦) 

* ﴿اللَّهُ فَاعْبُدْ﴾

تقديم المفعول ﴿اللَّهُ﴾ على الفعل ﴿فَاعْبُدْ﴾ يفيد القصر، أي لا تعبدوا إلا الله^(٢).

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (سورة الزمر، الآية ٧٠) 

* ﴿يَفْعَلُونَ﴾

﴿الفرق بين العمل والفعل﴾

* **العمل**: يشمل القول والفعل.

* **الفعل**: يشمل عمل الجوارح^(٣).




(١) (في المطبوع ٢٢/١٣٥٩٠)

(٢) (في المطبوع ٢١/١٣٢٣٢)

(٣) (في المطبوع ٢١/١٣٢٤٩)


﴿سُورَةُ غَافِرٍ﴾

﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ نَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ 

﴿٩﴾ (سورة غافر، الآية ٩)

* ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾


أي عقوبة السيئات (١).

﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنِي وَأُحْيَيْتَنَا آتَيْنِي فَأَعْرَفْنَا بِدُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ 

﴿١١﴾ (سورة غافر، الآية ١١)

الموت هنا هو ما قبل الحياة، فما هو قبل الحياة يسمى موتاً (٢).

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ

التَّلَاقِ﴾  (سورة غافر، الآية ١٥)

* ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾

﴿رَفِيعٌ﴾ تأتي على وزن فعييل، وتأتي بمعنى :


* يرفع غيره، كما يرفع بعض الخلق على بعض.

* مرتفع بذاته عن الآخرين (٣).

(١) (في المطبوع ٢١/١٣٣١٦)

(٢) (في المطبوع ٢١/١٣٣١٨)

(٣) (في المطبوع ٢١/١٣٣٢٥)

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ 

(سورة غافر، الآية ٢٧) ﴿٢٧﴾

* ﴿ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ ﴾ *


لما استعاذ موسى بربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى، بعث الله له من يدافع عنه من أهل فرعون
﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ
جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ
الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ ﴿٢٨﴾ سورة غافر (١).

* ﴿ مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ ﴾ *

قال ﴿ مُتَكَبِّرٍ ﴾ ولم يقل (فرعون)، ويحتمل ذلك أمران :

* أن كلمة ﴿ مُتَكَبِّرٍ ﴾ تشمل جميع المتكبرين، فرعون وغيره.

* أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ راعى مع فرعون حق التربية القديمة، فلم يذكره
بالاسم، وإنما بالصفة التي تشمله هو وغيره (٢).

﴿ وَيَقَوْمٍ إِتِيَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ ﴾  (سورة غافر، الآية ٣٢)

* ﴿ يَوْمَ النَّادِ ﴾ *

✦ تشمل معنيين :

* التباعد، أي يتعد بعضهم عن بعض .

* المناداة، ينادي بعضهم على بعض (٣).

(١) (في المطبوع ٢١ / ١٣٣٥٩)

(٢) (في المطبوع ٢١ / ١٣٣٥٧)

(٣) (في المطبوع ٧٢ / ١٣٣٧٢)

﴿ أَلَلَّهِ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُم فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (سورة غافر، الآية ٦٤)

﴿ وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ *

إذا ذكر الله تعالى خلقه للسماء قال: ﴿ بِنَاءً ﴾ كما في البقرة ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٢).

وإذا ذكر عمل الإنسان في الأرض قال: ﴿ بُنِينًا ﴾، ﴿ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنِينًا ﴾ (سورة الكهف، الآية ٢١) وقوله ﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنِينًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴾ (سورة الصافات، وقوله ﴿ يَزَالُ بُنِينُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ (سورة التوبة، الآية ١١٠) وقوله ﴿ فَأَتَى اللَّهُ بُنِينَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ ﴾ سورة النحل.

﴿ والسبب: ﴾

أن البنيان ترى فيه فواصل في أجزائه، وتميزاً بين لبنات بنائه، أما السماء خلق الله، ووصفها بالبناء ليدل على أنها بناءً محكم متماسك في أجزائها وتفاصيلها، كأنها بناءً واحد.

﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ (سورة غافر، الآية ٨٠)

﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ *

الفلك نركب فيها، والأنعام نركب عليها، وهنا غلب ما يتعلق بالأنعام على ما يتعلق بالفلك لأمرين:

- * تغليب لخلق الله تعالى على ما صنعه خلقه، فالأنعام من خلق الله،
والفلك من صنع البشر.
- * إن العرب لم تكن تعرف الفلك، وإنما تعرف الأنعام، فغلب ما يعرفونه
على ما لا يعرفونه^(١).



(١) (في المطبوع ٢٢/١٣٨٥٨)

﴿سُورَةُ فَصَّلَاتٍ﴾

﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (سورة فصلت، الآية ١٥)

* ﴿فَأَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾

يدل على جواز الاستكبار بالحق، وهو الذي يحكم بين الناس، ويردعهم عن الظلم، ويردهم إلى الصواب (١).

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَدِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْأَخِرَةِ أَخْرَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ (سورة فصلت، الآية ١٦)

* ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾

الصرصر: الريح الباردة التي تحرق ما أمامها، وهذا يدل على قدرة الله تعالى، وأن قدرته لا تخضع للقوانين العلمية (٢).

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْتَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذْتَهُمُ صَعيَةً الْعَذَابِ أَلْهُونَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (سورة فصلت، الآية ١٧)

* ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ﴾

لم يقل: (أحبوا) فزيادة السين في ﴿فَاسْتَحَبُّوا﴾ تدل على تكلفهم محبة الضلال والعمى (٣).

(١) (في المطبوع ٢٢/١٣٥٢٣)

(٢) (في المطبوع ٢٢/١٣٥٢٥)

(٣) (في المطبوع ٢٢/١٣٥٢٩)

﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَهُمَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٢٠﴾

(سورة فصلت، الآية ٢٠)

* ﴿ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ ﴾ *

جاء بالسمع والبصر لأنهما أكثر ما يتعلق بهما أحكام التكليف، من سماع الوحي ورؤية الآيات، ولم يأت بغيرهما كالأنف مثلاً لقلّة ما يتعلق به من تكاليف، ثم جاء بالجلود التي تشمل الجميع، السمع والبصر وغيرهما^(١).

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ ﴿٥٣﴾

(سورة فصلت، الآية ٥٣)

* ﴿ سَنُرِيهِمْ ﴾ *

﴿ سَنُرِيهِمْ ﴾: تأتي لما يقع في مستقبل الأيام.

* أولم يروا: تأتي لما وقع مستقبلاً

* سوف: تأتي لما سيقع في الآخرة^(٢).



(١) (في المطبوع ٢٢/١٣٥٣٣)

(٢) (في المطبوع ٢٢/١٣٦٦٩)

﴿سُورَةُ الشُّورَى﴾

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وِلْيٍ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (سورة الشورى، الآية ٨)

* ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ *

* في الرحمة قال: ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ أي يدخلون الجنة برحمته لا بعملهم .

* وفي العذاب لم يقل ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ لأنهم إنما يدخلون النار بأعمالهم^(١).

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ (سورة الشورى، الآية ١٣)

* ﴿وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ *

بدأ بنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، لأنه أول الرسل في عموميات الدين .

قال في وصية الأنبياء ﴿وَمَا وَصَّيْنَا﴾ وفيما يخص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ .

ففي الأنبياء استخدم (ما) الموصولة .

وفي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استخدم (الذي) وهي أم الموصولات، والمعنى أن

مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنواع الخير كله^(٢).

(١) (في المطبوع ٢٢/١٣٧٠٥)

(٢) (في المطبوع ٢٢/١٣٧٢٦)

﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (سورة الشورى، الآية ٢٣)

* ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ *

أي أن ما أدعوكم إليه يستحق أن آخذ عليه أجراً، ومع ذلك، فإني لا آخذ عليه أجراً^(١).

* ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ *

✽ **تحتمل معنيين:**

* أي لقرايتي فيكم فلا تؤذوني .

* أو لا تؤذوا قرايتي^(٢) .

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (سورة الشورى، الآية ٢٧)

* ﴿لِعِبَادِهِ﴾ *

في آياتٍ أخرى يقول تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ مُّشْرِكُونَ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاَتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (سورة المائدة، ويقول ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَىٰ يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة المائدة).

(١) (في المطبوع ٢٢/١٣٧٦٣)

(٢) (في المطبوع ٢٢/١٣٧٦٣-١٣٧٦٤)

* والفرق بين الاستعمالين :

- * أن (إلى) تكون لنفع الباسط، وليس المبسوط له .
- * و(اللام) يكون النفع للمبسوط له، وليس الباسط، وهذا هو بسط الله عزَّجَلَّ لخلقه .

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْصَرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾

(سورة الشورى، الآيات ٣٩-٤٣)

* ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾

- * في سورة لقمان قال تعالى: ﴿ يَبْنِيْ أَقْرِبَ الصُّلُوَّةِ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ ﴿١٧﴾ سورة لقمان
- * فآية الشورى فيها زيادة اللام ﴿ وَلَمَنْ ﴾ وفي آية لقمان بدون اللام ﴿ مِنْ ﴾
- * **وسبب الاختلاف:** أن الآية الأولى ذكر فيها الصبر والغفران، والغفران لا يكون إلا ضد غريم أو خصم لك، فإنك تصبر عليه وتغفر له، فزاد حرف اللام ترغيباً للعبو والصبر، وتأكيذاً عليه^(١).

﴿ أَوْ يُرَوْجَهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً وَجَعَلَ مِنْ يَشَاءُ عَاقِبَةً إِنَّهُ عَالِمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ (سورة الشورى، الآية ٥٠)

(١) (في المطبوع ٢٢/١٣٨٠٧)

* ﴿وَجَعَلُ مِنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ *

من رضي بقدر الله له، وسلم له دون اعتراض، بعث الله له أناساً يخدمونه،
دون أن يتعب في العثور عليهم والبحث عنهم .



﴿سُورَةُ الزَّخْرَفِ﴾

﴿أَفَنْضَبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾﴾ (سورة الزخرف، الآيتين ٥-٦)

* بعد الوعظ ذكر سير الأمم من قبلهم، وأنه لم تنتصر أمة على نبيها، فأنتم كذلك لن تنتصروا على نبيكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾﴾ (سورة الزخرف، الآية ١١)

* ﴿مَيْتًا﴾

* مَيْتًا بالتشديد أي ستؤول إلى الموت.

* مَيْتًا بالسكون فهي ميتة حقيقية^(٢).

﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ ﴿قُلْ أُولُو عِثْتِكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ ﴿فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٢٥﴾﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ (سورة الزخرف، الآيات ٢٣-٢٦)

* ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ﴾

(١) (في المطبوع ٢٢/١٣٨٥٠)

(٢) (في المطبوع ٢٢/١٣٨٥٦)

جاء بذكر إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بعدما ذكر اتباعهم لأبائهم، وأنهم مهتدون ومقتدون بهم، فذكرهم بأبيهم إبراهيم الذي جاء بدين التوحيد، وأنهم لو كانوا صادقين في اتباع الآباء، لاتبعوا أباهم إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١).

﴿ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (سورة الزخرف، الآية ٣٢)

* ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾

كل واحد مرفوع بشيء يجيد عمله، والناس كلهم محتاجون لبعضهم البعض، حتى من يقومون بأعمال أقل، المجتمع بحاجة لهم، ولا يستغني عنهم، ولا يمكن لأحد أن يقوم بجميع أعمال الحياة^(٢).

﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ (سورة الزخرف، الآية ٣٦)

* يقبض الله للإنسان ما يريد بحسب اهتمامه وأفكاره، فمن فكر بالحزن جلب الله إليه الحزن، ومن فكر بالخير جلب الله إليه الخير^(٣).

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

﴿ ٤٦ ﴾ (سورة الزخرف، الآية ٤٦)

* جاء هنا بذكر موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، لأنه سبق أن قالوا: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾.

(١) (في المطبوع ٢٢/١٣٨٨٠)

(٢) (في المطبوع ٢٢/١٣٨٨٨)

(٣) (في المطبوع ٢٢/١٣٨٩١)

* ليبين لهم شرف محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيهم، فموسى لم يكن في قومه مثل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيهم، ومع ذلك فإن الله تعالى أرسله إلى من هو أعظم منهم، إلى فرعون الذي ادعى الألوهية^(١).

﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (سورة الزخرف، الآية ٥١)

* ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾

تتابع الآيات عليه، نقص السنين والثمرات وغيرها، خفت من دعوى الألوهية لديه، فصار يرجع إلى قومه يسألهم عن ملكه بعد أن كان إلهاً^(٢).

* ﴿وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾

كانت قصوره على الأنهار، والأنهار تجري من تحتها، وهذا يدل على السيطرة والتمكن^(٣).

* ﴿وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ﴾

✦ **المعروف أن في مصر نهر واحد هو النيل، فأين هذي الأنهار؟**

* **والجواب:** في تاريخ مصر القديم كان هناك خمسة أنهار مع نهر النيل، نهر الملك، ونهر دمياط، ونهر طولون، ونهر تنييس، ونهر الخليج، وهناك رأي أن الفراعنة حفروا الأنهار الأربعة، لأنهم يريدون أن يجعلوا مصر مثل الجنة، والجنة ذكر فيها أربعة أنهار في قوله تعالى ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ

(١) (في المطبوع ١٣٩٠١/٢٢)


(٢) (في المطبوع ١٣٩١٣/٢٢)

(٣) (في المطبوع ١٣٩١٨/٢٢)

الْمُنْقُونَ فِيهَا أَنْهَرُ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَرُ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَأَنْهَرُ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ
لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَرُ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴿١﴾ سورة محمد (١).



﴿سُورَةُ الدُّخَانِ﴾

﴿وَنِعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَيْهِنَ﴾ (سورة الدخان، الآية ٢٧) 


* ﴿وَنِعْمَةً﴾

وردت بالفتح مرتين في القرآن الكريم هنا وفي سورة المزمل ﴿وَدَرَّيْنِ وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ سورة المزمل. وأولى النعمة ومهلهم قليلاً ﴿١١﴾ سورة المزمل. وبالكسر وردت أربعاً وثلاثين مرة.

✽ والفرق بينهما :

* **بالفتح**: المقصود بها (المتنعم بها) فهي قد وجدت النعمة ووجد التنعم بها.

* **بالكسر**: وجدت النعمة، وقد يوجد التنعم بها، وقد لا يوجد التنعم بها، لمانع من مرض أو كبر سن أو غير ذلك من الموانع^(١).


﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (سورة الدخان، الآية ٤١) 

* في آية أخرى قال ﴿لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ سورة الممتحنة

* وهنا تحدث عن الموالي لأن بعض الناس يكون له موالي، فهؤلاء أيضاً لن يغنيه مواليه ولن يدافعوا عنه^(٢).

(١) (في المطبوع ٢٢/١٤٠٠٣)

(٢) (في المطبوع ٢٢/١٤٠١٩)

﴿ خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ (سورة الدخان، الآية ٤٧) 

* ﴿ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ *

- * أي وسط الجحيم، فهو أشد في العذاب من مجرد الإلقاء في الجحيم.
- * في وسط الجحيم وليس في طرفها، حتى لا يكون له أمل في الخروج منها^(١).



(١) (في المطبوع ٢٢/١٤٠٢٢)

﴿سُورَةُ الْجَانَّةِ﴾

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَٰلِكَ هُوَ

الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ (سورة الجاثية، الآية ٣٠)

* ﴿فِي رَحْمَتِهِ﴾ *

ظرف ومظروف، وكأن العبد داخلٌ في رحمة الله، تحيط به الرحمة من كل مكان^(١).

﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ (سورة الجاثية،

الآية ٣٧)

* ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ *

انتهت السورة بهاتين الصفتين للرحمن، وقد بدأت السورة بهما ﴿حَمَّ ﴿١﴾

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ سورة الجاثية

وهذا تأكيد على أن أفعال الله تعالى كلها لحكمة، واستغناء عن خلقه

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى^(٢).



(١) (في المطبوع ٢٣/١٤١٢٧)

(٢) (في المطبوع ٢٣/١٤١٣٨)

﴿سُورَةُ الْأَحْقَافِ﴾

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ (سورة الأحقاف، الآية ١٥)

* ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ *

الوصية بالوالدين جاءت لعموم الناس، المسلم وغير المسلم، والحكمة من ذلك، أن يعرف حق من كانا سبباً في وجوده في الحياة، فيعرف بعد ذلك حق الله تعالى، الذي أوجده وأوجد والديه^(١).

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ (سورة الأحقاف، الآية ١٦)

* ﴿نَقَبَلُ عَنْهُمْ﴾ *

الأصل أن تأتي (نتقبل منهم) ولكن جاءت ﴿عَنْهُمْ﴾ حتى يشمل توبته عن السيئات التي فعلها^(٢).



(١) (في المطبوع ١٤١٨٦/٢٣)

(٢) (في المطبوع ١٤٢٠٢/٢٣)

﴿سُورَةُ مُحَمَّدٍ﴾

﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ (سورة

محمد، الآية ٢١)

* ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ *

لا يعزم الأمر عليك إلا إذا كان فيه خير لك، فالأمر هو الذي يعزم نفسه عليك^(١).



(١) (في المطبوع ٢٣/١٤٣٣٠)

﴿ سُورَةُ الْفَتْحِ ﴾


﴿ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۗ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (سورة الفتح، الآية ٥)

* ﴿ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ *

المرأة عادةً لا تذكر في الآيات لأنها تدخل تبعاً للرجل، أما ذكرها هنا، ليبين أنه لا يشملها حكم الجهاد في سبيل الله، في قوله تعالى: ﴿ وَيُضْرِكُ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ﴾ (٣) سورة الفتح (١).




﴿سُورَةُ قَاتٍ﴾

﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ (سورة ق، الآية ١٠) 

* ﴿بَاسِقَاتٍ﴾

يعني طويلات، والنخل شجر يموت واقفاً، ولا تؤثر فيه الرياح كما تؤثر في غيره^(١).

﴿مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ﴾ (سورة ق، الآية ٢٥) 

* ﴿مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ﴾


﴿هو كافر فأي خير يمنعه﴾

* يمنع الخير عن نفسه، الهداية وغيرها .

* يمنع الخير عن غيره.

* يمنع غيره من بذل الخير للآخرين .

* يسعى لا متلاك خير الغير بطرق غير مشروعة، كالسرقة والرشوة وغيرها^(٢).

﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ (سورة ق، الآية ٣٤) 

* ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾

﴿سلام﴾ **تحتمل أمرين :**

* أي دخولها وأنتم في حالة سلام لأنفسكم .

(١) (في المطبوع ٢٣/١٤٥١٣)

(٢) (في المطبوع ٢٣/١٤٥٢٧)

* سلموا على أهل الجنة من الملائكة الذين هم فيها يستقبلونكم (١).

* ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾

جاء بالخلود لأن من أهل الجنة من عاش في نعمة وسلام في الدنيا، وما كان

ينقصه من نعيم الدنيا إلا الخلود، فذكر هنا نعيم الخلود الذي كان ينقصه (٢).



(١) (في المطبوع ١٤٥٣٦/٢٣)

(٢) (في المطبوع ١٤٥٣٦/٢٣)

﴿ سُورَةُ الذَّارِيَاتِ ﴾

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَاءً أَنْهَمَ رُءُوسَهُمْ وَإِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِبِلًا تَحْمِلُ أَوْسَادًا مِّمَّاتٍ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ

لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ (سورة الذاريات، الآيات ١٥-١٩)

* ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ *

هنا المقام مقام إحسان، والإحسان: فعل شيء من جنس ما أمرت به، مثل صلاة الليل، والصدقة، ولهذا سمي العلاقة مع الوالدين إحساناً.

أما ما جاء في سورة المعارج من قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ ﴾ سورة المعارج

فهو المفروض عليهم من زكاة أموالهم، فالأمر في المعارج هو الواجب عليهم، وفي سورة الذاريات هو إحسان وتطوع منهم، مع قيامهم بالواجب عليهم، وهذا أعلى درجة (١).

﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (سورة الذاريات، الآية ٢١)

* أي أن مجرد نظرة بصيرة في أجسامكم وأرواحكم، تدلكم على طريق الإيمان (٢).

﴿ هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورة الذاريات، الآية ٢٤)

(١) (في المطبوع ٢٣/١٤٥٦٩)

(٢) (في المطبوع ٢٣/١٤٥٧٧)

* ﴿صَيْفٍ﴾ *

سماهم ضيف (اسم جنس) إشارة إلى اهتمام إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بجميع ضيوفه على حد سواء، فلم يقدم أحداً على أحد، وهكذا ينبغي الاهتمام بالضيوف في المساواة في الترحيب بهم جميعاً^(١).

﴿قَالَ فَاخْطَبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (سورة الذاريات، الآية ٣١)

* ﴿خَطْبُكُمْ﴾ *

كلمة (الخطب) تأتي في الأمور العظيمة، جاءت هنا، وجاءت في قوله تعالى ﴿٢٣﴾ ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (سورة القصص، الآية ٢٣)^(٢).

﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ (سورة الذاريات، الآية ٣٣)

* ﴿حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ *

* الحجارة غير الطين، فالحجارة قاسية، والطين لين، فكيف يجتمعان؟

والجواب: أنها حجارة أصلها طين، تطبخ على النار، فتكون قاسية بعد ذلك^(٣).

﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (سورة الذاريات، الآية ٤٠)

(١) (في المطبوع ٢٣/١٤٥٨٣)

(٢) (في المطبوع ٢٣/١٤٥٨٩)

(٣) (في المطبوع ٢٣/١٤٥٨٩)

* ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ *

فعل ما يُلام عليه^(١).

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾ (سورة الذاريات، الآية ٥٦)

* ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ *

اللام في ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ عائدة على الجن والإنس، وليست عائدة إلى الله عزَّوجلَّ، لأن الله لا ينتفع بعبادتهم له، فهو غني عنهم وعن عبادتهم، وإنما النفع يكون لهم بعبادتهم لله عزَّوجلَّ^(٢).



(١) (في المطبوع ٢٣/١٤٥٩٩)

(٢) (في المطبوع ٢٣/١٤٦١٥)

﴿سُورَةُ الطُّورِ﴾


﴿وَالطُّورِ﴾ (سورة الطور، الآية ١) 

ورد الطور عشر مرات في القرآن الكريم، وهو المكان الذي كلم الله فيه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١).

﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ (سورة الطور، الآية ٦) 

﴿لَهَا مَعْنِيَانِ﴾

* ملاء ماءً

* ملاء ناراً^(٢).﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ (سورة الطور، الآية ٢٦) 

* ﴿مُشْفِقِينَ﴾

أي خائفين من الله تعالى، محبة له وتعظيماً ألا نقوم بحقه كما ينبغي له عَزَّوَجَلَّ^(٣).



(١) (في المطبوع ٢٣/١٤٦٢٩)

(٢) (في المطبوع ٢٣/١٤٦٣٠)

(٣) (في المطبوع ٢٣/١٤٦٤٦)

﴿سُورَةُ الْجَنَّةِ﴾

﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ (سورة النجم، الآية ١٣)

هو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، ورؤيته فيه تشریف لجبریل وللنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ جعل رؤية جبریل على هيئته الحقيقية من الآيات الكبرى^(١).

﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ (سورة النجم، الآية ٢٢)

* ﴿قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾

لأن قسمتهم عجيبة، جاء بهذا اللفظ العجيب، الذي لم يتكرر في القرآن مرة أخرى^(٢).

﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ (سورة النجم، الآية ٢٥)

قدم الآخرة لأنها هي محل النزاع، هل هناك آخرة أم لا؟^(٣).

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكِي﴾ (سورة النجم، الآيتين ٤٣-٤٤)

ذكر الله تعالى الضحك والبكاء مع الحياة والموت، والسبب أن الضحك والبكاء من إعجاز الله في خلقه كالحياة والموت، فلا يوجد عضو في الجسد هو عضو للضحك أو عضو للبكاء، كالعين للبصر والأذن للسمع، بل هما الضحك والبكاء مرتبطان بالشعور الذي خلقه الله تعالى في الإنسان، كالحياة والموت،

(١) (في المطبوع ٢٣/١٤٦٨٥)

(٢) (في المطبوع ٢٤/١٤٦٩٢)


(٣) (في المطبوع ٢٤/١٤٧٠٣)

لا يوجد عضو للحياة، ولا عضو للموت .
وكذلك فإن الضحك والبكاء صفتان يشترك فيهما جميع الناس، يضحكون
مثل بعضهم، ويبكون مثل بعضهم، ليس هناك ضحك خاص بالعرب، أو ضحك
خاص بالروم، وكذلك الأمر بالنسبة للموت^(١).



(١) (في المطبوع ٢٤/١٤٧٣٠)


﴿سُورَةُ الْقَمَرِ﴾

﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (سورة القمر، الآية ١) 

* ﴿السَّاعَةُ﴾

✽ الساعة يقصد بها:


يوم القيامة ساعة كل إنسان، وهي موته، فمن مات فقد قامت قيامته^(١).

﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرًا﴾ (سورة القمر، الآية ١٤) 

* ﴿لِمَنْ كَانَ كُفْرًا﴾

* يراد بها إما نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، أي جزاء لمن كفر به .

* يراد بها الكفار الذين كفروا برسالة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢).

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (سورة القمر، الآية ١٧) 

تكررت هذه الآية في هذه السورة، مع ذكر قصص الأنبياء، إشارة إلى هيمنة القرآن على الكتب السماوية الأخرى^(٣).

﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ﴾ (سورة القمر، الآية ٣٩) 

جاءت هنا بخلاف قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذِرِ﴾ إشارة إلى أن جريمتهم أعظم، وعقابهم أشد^(٤).

(١) (في المطبوع ٢٤/١٤٧٤٨)

(٢) (في المطبوع ٢٤/١٤٧٤٨)

(٣) (في المطبوع ٢٤/١٤٧٨٢)

(٤) (في المطبوع ٢٤/١٤٧٨٤)

﴿سُورَةُ الرَّحْمَنِ﴾

﴿الرَّحْمَنُ ١﴾ (سورة الرحمن، الآية ١) 

بدأت سورة الرحمن بهذه الصفة العظيمة لله تعالى، بعد أن انتهت سورة القمر بقوله تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ ٥٥﴾ سورة القمر. إشارة إلى رحمة الرب **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، الذي كما أن من صفاته الملك والقدرة، فإن من صفته الرحمة بخلقه^(١).

الرحمان جاء في التفسير أنه رحمان بالخلق في الدنيا، فرحمته تشمل المؤمن والكافر، أما الرحيم فهي خاصة بالمؤمنين، وقيل خاصة بالآخرة^(٢).

﴿الرَّحْمَنُ ١﴾ عِلْمَ الْقُرْءَانَ ٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ٤﴾ الشَّمْسُ ٥﴾ وَالْقَمَرَ بِحُسْبَانٍ ٥﴾ وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ ٦﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ٩﴾ 


(سورة الرحمن، الآيات ١-٩)

جاء بالميزان في هذه الآيات، لتنبية الإنسان الذي يريد أن تستقيم حياته كما استقامت كواكب الكون بانتظام أن يقيم العدل ولا يظلم أحداً فتستقيم له الحياة كما استقامت هذه الكواكب^(٣).


(١) (في المطبوع ٢٤/١٤٧٩٦)

(٢) (في المطبوع ٢٤/١٤٨٠٠)

(٣) (في المطبوع ٢٤/١٤٨١٣)

﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (سورة الرحمن، الآية ٢٢) 

أي بمجموعهما، لأن المعروف أنهما يخرج من الماء المالح^(١).

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ (سورة الرحمن، الآية ٤٦) 

* ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٌ﴾

* ﴿جَنَّاتٍ﴾

❁ لماذا جنتان؟

لأن الله قد أعد لكل إنسان جنّة إن آمن، وناراً إن كفر، وجنة الكافرين يرثها المؤمنون، وهذا تفسير قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ

تَعْمَلُونَ﴾ (سورة الزخرف، الآية ٧٢)^(٢).



(١) (في المطبوع ٢٤/١٤٨٢٤)

(٢) (في المطبوع ٢٤/١٤٨٣٥)

﴿سُورَةُ الْوَاقِعَةِ﴾

﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ

جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَنَمْتًا لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٣﴾﴾ (سورة الواقعة، الآيات ٧١-٧٣)

لم يذكر نهاية النار، كما ذكر نهاية ما سبقها من الماء والحرث والمنى، حتى تبقى عظة وتخويفاً للناس، وعبرة لهم^(١).



﴿سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ


وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (سورة المجادلة، الآية ٥)

* ﴿كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ *

هزموا بالصدمة، وهم ليسوا أول الناس في ذلك، بل أمم قبلهم كذلك^(١).



﴿ سُورَةُ الْحَشْرِ ﴾

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة الحشر، الآية ١) 

✽ المناسبة بين سورة الحشر وسورة المجادلة.

- * نهاية سورة المجادلة ذكرت فريقين، حزب الله، وحزب الشيطان، وذكرت أوصافهم .
- * وفي سورة الحشر تطبيق عملي لهذين الفريقين، فريقٌ كان من حزب الشيطان، وماذا حل به .
- * وفريقٌ كان من حزب الله، وماذا وقع له ^(١).



(١) (في المطبوع ٢٤/١٥٠٣٧)

﴿سُورَةُ الصَّفِّ﴾

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا

تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ (سورة الصف، الآيتين ٢-٣)

* ﴿مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ *

✦ الفرق بين العمل والفعل .

* العمل: عمل باللسان والجوارح .

* الفعل: عمل الجوارح دون عمل اللسان^(١) .



﴿سُورَةُ التَّحْوِيْمِ﴾

﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِخِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِخِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَنِينِ ﴿١٢﴾﴾ (سورة التحريم، الآيات ١٠-١٢)

* إذا ذكر الله تعالى قصة بأسماء أصحابها وأعيانهم، فهي قصة لا تتكرر ومثالها قوله تعالى ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ فهي قصة غير قابلة للتكرار.

* إذا ذكر الله تعالى قصة بلا أسماء ولا أماكن، فهي قابلة للتكرار، مثاله قوله تعالى عن امرأة نوح وامرأة لوط وامرأة فرعون. ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِخِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِخِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾﴾.

* والمقصود بالتكرار أنها يمكن أن تقع لأحد، تشابه ظروفه ظروف أصحاب القصة^(١).

(١) (في المطبوع ٢/١٠٣٢)

﴿سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ﴾

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رُوسًا شَمِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾ (سورة المرسلات، الآية ٢٧) 

* ﴿وَأَسْقَيْنَكُم﴾

✽ الفرق بين سقى وأسقى.

* سقى: سقاهم ماءً يشربونه الآن، كقوله تعالى ﴿وَسَقَّيْنَاهُمْ مِنْ شَرَابٍ طَهُورًا﴾

﴿٢١﴾ سورة الإنسان، وقوله تعالى ﴿فَسَقَّيْنَاهُمَا ثُمَّ تَوَلَّيْنَا إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ

إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (٢٤) سورة القصص

* أسقى: أوجد لهم ماءً يشربونه بعد حين، مثل آية المرسلات .



﴿سُورَةُ النَّبَاِ﴾

✽ المناسبة بين سورة النبأ، وسورتى المرسلات والإنسان .

سورة المرسلات بدأت بالقسم على ﴿وَأَلْمَسَلَتِ عُرْفَا ۝١﴾ سورة المرسلات، وانتهت إلى قوله ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۝١٤﴾ سورة المرسلات.

فجاءت سورة النبأ لتوضح ما هو يوم الفصل .

سورة المرسلات تحدثت عن عذاب أهل النار، وفصلت فيه، ولم تتعرض لنعيم أهل الجنة إلا في قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ۝٤١﴾ سورة المرسلات.

وسورة الإنسان تعرضت لنعيم أهل الجنة بالتفصيل، ولم تتعرض لعذاب أهل النار إلا في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا وَأَعْلَاقًا وَسَعِيرًا ۝٤﴾ سورة الإنسان.

فجاءت سورة النبأ بعدهما، وتكلمت عن الفريقين كما قال تعالى ﴿جَزَاءً وَفَاقًا ۝٣٦﴾ سورة النبأ.

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١﴾ (سورة النبأ، الآية ١)

* مادة تساءل تختلف عن مادة سأل .

* سأل هو سائل يبحث عن إجابة.

* تساءل هو سائل يبحث عن إجابة، ومسئول أيضاً يُطلب منه إجابة أيضاً، فهو سائل ومسئول في ذات الوقت. فكأنهم مجتمعون في مكان واحد يتساءلون بينهم .

﴿ وَسِيرَتِ الْجِبَالِ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ ﴿٢٠﴾ (سورة النبأ، الآية ٢٠)

* ﴿سَرَابًا﴾ *

ورد في آياتٍ أخرى قوله تعالى ﴿ وَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَا تَبْقَى فِيهَا غِوَاثٌ وَلَا أَمْتًا ﴾ ﴿١٠٧﴾ سورة طه

وقوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ ﴿١٤﴾ سورة المزمّل

﴿ والجمع بينهما : ﴾

* إما أن يكون النسف بمعنى التسيير .

* أو أن الجبال منها ما يقع عليه النسف، ومنها ما يقع عليه التسيير فيكون سرابًا، وذلك بحسب اختلاف طبيعة الجبال .

* والمآل كله إلى زوال هذه الجبال الصامدة أمام الأعين .



﴿سُورَةُ النَّازِعَاتِ﴾

✽ المناسبة بين سورة المنازعات وسورة النبأ .

- ✽ جاءت سورة النبأ لتبين حال القيامة بالشهادة، وجاءت سورة النازعات لتبين حال القيامة بالقسم .
- ✽ وسورة النبأ تكلمت عن الساعة، ولم تتكلم عما يسبق الآخرة من انقلاب في الكون، فجاءت سورة النازعات لتبين ذلك .

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاحِفَةُ﴾ (سورة النازعات، الآية ٦)

- ✽ كأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمْدُهُا بقوة فتصبح راجفة بعد أن كانت مرجوفة .

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝ ٨ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ۝ ٩﴾ (سورة النازعات، الآيتين ٨-٩)

✽ ﴿أَبْصَرُهَا﴾

- قال ﴿أَبْصَرُهَا﴾، ولم يقل (أبصارهم) ليبين أن خوف القلب يسري في الجسد كله، فتصبح الأبصار خاشعة بما جرى في القلب .

﴿هَلْ أُنثِقَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۝ ١٥ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝ ١٦ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۝ ١٧ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَرْكَبُنَّ ۝ ١٨ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۝ ١٩﴾ (سورة النازعات،

الآيات ١٥-١٩)

- ✽ الطغيان تجاوز الحد في الظلم، ومع ذلك يأمر نبيه بأن يخاطبه بقوله: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَرْكَبُنَّ﴾ مع أن المناسب للطغيان خطاب فيه شدة وقوة .
- ✽ والسبب في ذلك أن الله أرسله هادياً، وليس معاقباً، وفرعون قد تعود

على لين الخطاب من أتباعه، فخاطبه بما تعود عليه، لعله أن يهتدي ويقبل منه.

﴿وَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءِ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّلَهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾﴾ (سورة

النازعات، الآيات ٢٧-٣١)

* ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾﴾ *

في سورة فصلت قال تعالى ﴿قُلْ أَنْتُمْ لَكُمْ رُؤُوسٌ بِأَلَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُمْ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رُؤُوسًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمِئِذٍ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَالْأَرْضَ أُنْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾﴾ سورة فصلت

* ففي فصلت خلق الأرض أولاً، وفي النازعات خلقها ثانياً، فكيف يجمع بينهما؟

والجواب أن (بعد) تحتل معنيين:

- * بعدية ذكر، أي بعد ذكر السماء يذكر الأرض.
- * بعدية حدث، أي أن خلق الأرض مر بمرحلتين، المرحلة الأولى: خلق مادتها، والمرحلة الثانية: أَعَدَّهَا لِلْحَيَاةِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾﴾.



﴿سُورَةُ عَبَسَ﴾

✽ المناسبة بين سورة عبس وسورة النازعات.

سورة النازعات انتهت بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا﴾ ﴿٤٥﴾ سورة النازعات

وفي سورة عبس ذكر الفريقين، فريق نفعهم إنذارك، وفريق لم ينفعهم إنذارك.

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ ﴿١﴾ (سورة عبس، الآية ١)

العتب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه اختار الطريق الصعب للهداية، فأتعب نفسه، وكلفها ما يشق عليه.

قال ﴿عَبَسَ﴾ ولم يقل (عبست)، فلم يأت بأسلوب المواجهة، ليبين لنا إخلاص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فتلطف ربه معه في أسلوب الخطاب.


﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ ﴿١٥﴾ (سورة عبس، الآية ١٥)

✽ **يحتمل معنيين:**

- * هم الملائكة، فهم سفرة بين الله وبين خلقه يبلغون هذا القرآن.
- * هم أهل القرآن وتجويده، وضبطه وقرآته، وقواعده وكل ما يتعلق بالقرآن في تبليغه للناس.

﴿ثُمَّ أَمَانَهُ، فَأَقْبَرَهُ﴾ ﴿٢١﴾ (سورة عبس، الآية ٢١)

- * قال ﴿فَأَقْبَرَهُ﴾ ولم يقل (قبره) لأن (قبره) أي دفنه وتولى قبره بنفسه، أما ﴿فَأَقْبَرَهُ﴾ علم غيره كيف يقبره.

﴿قُلِّلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ (سورة عبس، الآية ١٧) 

﴿ما أكفره﴾ تأتي على معنيين: 

* التعجب من كفره .

* الإنكار عليه، والإنكار يؤول إلى التعجب .

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۚ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۚ وَصَاحِبِهِ وَبَنِيهِ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ

يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ (سورة عبس، الآيات ٣٤-٣٧)


وسبب فراره منهم حتى لا يؤاخذ بحقوقهم التي قصر فيها معهم، فحق الأخ في الهداية، وحق الوالدين في البر، وكذلك حق الصاحبة والأولاد في الرعاية والمسئولية والنصح.



﴿سُورَةُ الْمَطْفِفِينَ﴾

﴿وَبِلِّ لِلْمَطْفِفِينَ ١﴾ (سورة المطففين، الآية ١) 

* دعاء عليهم، وهو خبر أنه واقع عليهم.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَبَّحْنُ ٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ٩﴾ (سورة المطففين، الآية ١) 


* ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾

﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾: يخبرك، وقد أخبرك.

وإذا جاءت ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ فإنه سيخبرك، وإذا جاءت ﴿وَمَا يَدْرِيكَ﴾ فإنه لا يخبرك، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ٦٣﴾ سورة الأحزاب

* ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾

الكتاب المرقوم: هو كتاب موثق فيه أعمال الفجار، وهذا الكتاب له علامة يعرف بها، وهو محفوظ لا يزور ولا يغير.

﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ١٢﴾ (سورة المطففين، الآية ١٢) 

* ﴿أَثِيمٍ﴾

الأثيم: هو الذي اعتاد الإثم، فصار له سجية وطبيعة.

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ١٥﴾ 

(سورة المطففين، الآيتين ١٤-١٥)

* ﴿لَمَحْجُوبُونَ﴾

جاءت ﴿لَمَحْجُوبُونَ﴾ بعد قوله ﴿رَانَ﴾ فالإنسان الذي اختار الرين على قلبه بفعل المعاصي والآثام، فقد حجب عن نفسه عن ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى يوم القيامة، فمن حجب عن نفسه ما جاء عن الله تعالى، يكون جزاؤه أن يحجب عن الله تعالى يوم القيامة .

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِمُونَ﴾ (١٩) ﴿كَلِمَةٌ مَّرْقُومٌ﴾ (٢٠) (سورة المطففين، الآيتين ١٩-٢٠)

* ﴿مَرْقُومٌ﴾ *

﴿مَرْقُومٌ﴾: يمتنع أن ينفلت منه شيء، وهذا معنى يُفرح، لأن السياق سياق فرح يريد المؤمن ألا يخرج منه شيء، وهناك في كتاب الفجار يتمنى لو الفاجر لو خرج من الكتاب شيء أو غاب عنه شيء، فالفاجر في حزن، والمؤمن في فرح.

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ (٢١) (سورة المطففين، الآية ٢٩)

* ﴿يَضْحَكُونَ﴾ *

قال ﴿يَضْحَكُونَ﴾ ولم يقل (يتضحكون) فصار الضحك منهم على المؤمنين سجية وطبعاً فيهم .

﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ (٣٤) (سورة المطففين، الآية ٣٤)

الآيات في القرآن تتكلم عن أن انتصار المؤمنين من أعدائهم يكون في الآخرة لا في الدنيا، وفي ذلك تربية للمؤمنين أن تكون الآخرة هي غايتهم وقصدتهم.



﴿سُورَةُ الضُّحَىٰ﴾

﴿ وَالضُّحَىٰ ١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ٣ وَاللَّآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ٨ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ١١ ﴾ (سورة الضحى، الآيات ١-١١)

﴿ وَالضُّحَىٰ ١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ ﴾ (سورة الضحى، الآيتين ١-٢)

مهما طال الليل، فإن النهار سيأتي، وما وقع من انقطاع للوحي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الفترة المعروفة بفترة انقطاع الوحي، إنما هي كبقاء الليل الذي سيأتي بعده النهار فيرفع ظلامه وسواده، ويشبه عزَّجَلَّ فتور الوحي وعودته كحركة الليل والنهار، فبعد شدة الوحي كان لا بد من سكون تهادأ فيه نفسه وتشتاق للوحي مرة أخرى، كما الليل سكون، كان التوقف سكون أثم يعود كما يعود الضحى بعد الليل^(١).

﴿ وَاللَّآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ٤ ﴾ (سورة الضحى، الآية ٤)

أي عودة الوحي خير لك من بدايته، لأنك في بدايته لم تكن مستعداً له، فجاء فوق طاقتك وجهدك، أما الآن فأنت مستعد له ومتشوق له^(٢).

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ٨ ﴾

(سورة الضحى، الآيات ٦-٨)

(١) (في المطبوع ٥٦٦١/٩)

(٢) (في المطبوع ١٢١٠٩)

يُعدد الله تعالى نعمه على عبده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكيف كان يراعه ويحفظه قبل أن يكون نبياً، فكيف يتركه أو يتخلى عنه أو ينقطع عنه وحيه ونصره وقد صار نبيه ورسوله للناس كافة .




﴿سُورَةُ الْعَلَقِ﴾

﴿أَرْءَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾ (سورة العلق، الآية ٩) 

إذا جاءت ﴿أَرْءَيْتَ﴾ فهي تدل على أن أمراً عجبياً سيرد ذكره .



﴿سُورَةُ الْعَادَاتِ﴾

﴿وَالْعَدِيدِ صَبْحًا﴾ (١) ﴿فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا﴾ (٢) ﴿فَالْمُغِيرَتِ صَبْحًا﴾ (٣) ﴿فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا﴾ (٤) 

﴿فَوْسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ (٥) ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ (٦) ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ (٧)

﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (٨) ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ (٩) ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي

الضُّدُورِ﴾ (١٠) ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ (١١) (سورة العاديات، الآيات ١-١١)



﴿ سُورَةُ الْقَارِعَةِ ﴾

﴿ الْقَارِعَةُ ① مَا الْقَارِعَةُ ② وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ③ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ④ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ⑤ فَأَمَّا مَنْ نَقَلَتْ مَوَازِينُهُ ⑥ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ⑦ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ⑧ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ⑨ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ⑩ نَارُ حَامِيَةٍ ⑪ ﴾ (سورة القارعة،

الآيات ١-١١)

﴿ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ⑪ ﴾ (سورة العاديات، الآية ١١)

جاءت سورة القارعة بعد سورة العاديات، مناسبة لنهاية سورة العاديات، ليروا نهاية أعمالهم .



﴿ سُورَةُ الْمَاعُونِ ﴾

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ① فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ② وَلَا يُحِصُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ③ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ④ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ⑤ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ⑥ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ⑦ ﴾ (سورة الماعون، الآيات ١-٧)



﴿سُورَةُ الْكَوْثَرِ﴾

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ (سورة الكوثر، الآيات ١-٣)

* آيات سورة الكوثر مقابلة لآيات سورة الماعون، وهذا يسمى (ارتباط التقابل)

* العطاء في ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾﴾ يقابل البخل في ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾

* الإخلاص في ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ يقابل الرياء في ﴿هُمْ يِرَاءُونَ﴾

* النحر في ﴿وَأَنْحَرْ﴾ يقابل المنع في ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾

﴿إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ (سورة الكوثر، الآية ٣)

جعل الكفار بقاء الذكر بكثرة الولد، فجعل الله تعالى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعظم الناس ذكراً، وأسلم أبناؤهم واتبعوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتركوا آباءهم، فانقطع ذكركم، وبقي ذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .



﴿سُورَةُ الْكَافِرُونَ﴾

﴿قُلْ يَتَّيْبُهَا الْكٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَا اَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا اَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا اَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا اَنَا عٰبِدُ مَا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا اَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا اَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِيْنُكُمْ وَلِي دِيْنِ ﴿٦﴾﴾ (سورة الكافرون، الآيات ١-٦)

﴿مناسبة السورة﴾

جاءت لقطع العلاقة بين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبين الكافرين، في أمرٍ لا رجعة عنه ولا إمكانية لحدوث تحولٍ فيه، كما يقع في بقية العلاقات بين الناس، وهو عبادة الله عَزَّجَلَّ .

﴿قُلْ﴾ *

أنا إنما مبلغ في هذا الشأن، وليس الأمر أمري، ولا القرار قراري، بل هو أمر الله من الله تعالى أبلغه كما أمرني، لا أنقص منه حرفاً واحداً .

﴿يَتَّيْبُهَا الْكٰفِرُونَ﴾ *

جاء بالنداء البعيد، لبعد مقاتلتهم عن المنطق والحق .

﴿الْكٰفِرُونَ﴾ *

ناداهم بالصفة القبيحة الملازمة لهم ﴿الْكٰفِرُونَ﴾ ولم ينادهم (الذين كفروا) لقبح رأيهم وفكرتهم .



﴿ سُورَةُ النَّصْرِ ﴾

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾ (سورة النصر،

الآيات ١-٣)

جاءت سورة النصر ودخول الناس في دين الله أفواجًا، بعد مقالة أولئك الكفار، الذين كانوا يريدون التضييق على هذا الدين، ومنع انتشاره وتوسعه .



﴿ سُورَةُ الْمَسَدِ ﴾

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾ ﴾ (سورة

المسد، الآيات ١-٥)

* ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ *

الجيد هو الموضوع الذي تضع فيه المرأة زيتتها، ليراه الناس، فكان لها ذلك أيضاً في الآخرة .



﴿سُورَةُ الْإِخْلَاصِ﴾

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ

يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ (سورة الإخلاص، الآيات ١-٤)

* ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

* ﴿قُلْ﴾

تدل على أن القرآن قولي، وليس كما يقول بعضهم أنه كلام معنوي، أو كلام

نفسي .

* ﴿هُوَ﴾

ضمير الغائب، يدل على أن الله غيب وليس بمشهد، وعظمته في غيبته، لأنه

لو كان مشهداً، لكان مقدوراً على إدراكه، ولو أدركناه لم يناسب أن يكون إلهاً.



﴿سُورَةُ الْفَلَقِ﴾

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾
 وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ (سورة

الفلق، الآيات ١-٥)



﴿سُورَةُ النَّاسِ﴾

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَهِ النَّاسِ ۝٣ مِنْ شَرِّ
 الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥ مِنَ الْجِنَّةِ
 وَالنَّاسِ ۝٦﴾ (سورة الناس، الآيات ١-٦)

سورة الفلق جاءت في الاستعاذة بالله من الشرور التي هي خارج إرادتنا وقدرتنا،
 فهذه هي المصائب، وعلمنا في السورتين كيف نستعيد به عز وجل من هذه الشرور.
 سورة الناس جاءت في الاستعاذة من الشرور التي تنشأ منا، وتكون بإرادتنا
 واختيارنا.

﴿الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ (سورة الناس، الآية ٥)

هو يوسوس، ليخرجك عن منهج الله الذي أراده لك، فإذا طوعته فإن تكون
 قد جلبته لنفسك.



﴿ الفهرس ﴾

الصفحة		الموضــــــــــــــــوع
٥	المقدمة
١١	سُورَةُ الْفَاتِحَةِ
١٤	سُورَةُ الْبَقَرَةِ
٢٩	سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ
٥٠	سُورَةُ النَّبَاِ
٥٧	سُورَةُ النَّازِعَاتِ
٦٥	سُورَةُ الْأَنْعَامِ
٧١	سُورَةُ الْأَعْرَافِ
٧٧	سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ
٨٦	سُورَةُ التَّوْبَةِ
٩٤	سُورَةُ يُوسُفَ
٩٧	سُورَةُ هُودٍ
١٠٠	سُورَةُ يُوسُفَ
١٠٤	سُورَةُ الرَّعْدِ
١٠٥	سُورَةُ الْحَجَرِ
١٠٦	سُورَةُ الْمَعَادِ
١٠٩	سُورَةُ الْأَنْعَامِ
١٢١	سُورَةُ الْكَافِرَاتِ
١٣٣	سُورَةُ مَرْيَمَ
١٤٠	سُورَةُ طه

الصفحة	الموضع
١٥٦	سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ
١٦٤	سُورَةُ الْحَجِّ
١٧٢	سُورَةُ الْمُؤْتَفِكِينَ
١٧٦	سُورَةُ الْكَافِرِينَ
١٧٩	سُورَةُ الرُّقْبَانِ
١٨٣	سُورَةُ الشُّعَرَاءِ
١٩٠	سُورَةُ الذِّمَمِ
١٩٩	سُورَةُ الْبَصَرِ
٢٠٤	سُورَةُ الْعَنَكِبُوتِ
٢٠٦	سُورَةُ الرُّومِ
٢١٠	سُورَةُ الْفَتَنَةِ
٢١٦	سُورَةُ النَّازِعَاتِ
٢١٩	سُورَةُ الْأَحْزَابِ
٢٢٤	سُورَةُ سَبَأِ
٢٢٨	سُورَةُ طهٍ
٢٣١	سُورَةُ يَسِينَ
٢٣٤	سُورَةُ الصَّافَّاتِ
٢٣٦	سُورَةُ زُحُرِ
٢٣٨	سُورَةُ الْبُرُجِ
٢٣٩	سُورَةُ عَنَّاظِ
٢٤٣	سُورَةُ فَصَلَتِ

الصفحة	الموضع
٢٤٥	سُورَةُ الشُّورَى
٢٤٩	سُورَةُ الزُّحُرْفِ
٢٥٣	سُورَةُ الدُّجَانِ
٢٥٥	سُورَةُ الْجِنَانِ
٢٥٦	سُورَةُ الْاِحْقَابِ
٢٥٧	سُورَةُ مُحَمَّدٍ
٢٥٨	سُورَةُ الْفَتْحِ
٢٥٩	سُورَةُ قِيَامِ
٢٦١	سُورَةُ الدَّارِ
٢٦٤	سُورَةُ الطُّورِ
٢٦٥	سُورَةُ الْاِنشَاءِ
٢٦٧	سُورَةُ الْاَنْكَبُوتِ
٢٦٨	سُورَةُ الرَّحْمٰنِ
٢٧٠	سُورَةُ الْاٰرَافِ
٢٧١	سُورَةُ الْحٰجِّ
٢٧٢	سُورَةُ الْحٰشِرَةِ
٢٧٣	سُورَةُ الصَّفٰتِ
٢٧٤	سُورَةُ الْبُرُجِ
٢٧٥	سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ
٢٧٦	سُورَةُ النَّبَاِ
٢٧٨	سُورَةُ النَّازِعَاتِ

الصفحة	الموضوع
٢٨٠	سُورَةُ عَبَسَٓ
٢٨٢	سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ
٢٨٤	سُورَةُ الضُّحَىٰ
٢٨٦	سُورَةُ الْعَلَقِ
٢٨٦	سُورَةُ الْجِنِّ
٢٨٧	سُورَةُ الْقَمَرِ
٢٨٧	سُورَةُ الشَّارِحِ
٢٨٨	سُورَةُ الْيُونُسَ
٢٨٩	سُورَةُ الزُّمَرِ
٢٩٠	سُورَةُ النَّازِعَاتِ
٢٩٠	سُورَةُ الْمُنَادِ
٢٩١	سُورَةُ الْاٰخِرَاتِ
٢٩٢	سُورَةُ الْاٰخِرَاتِ
٢٩٢	سُورَةُ الْاٰخِرَاتِ
٢٩٣	الفهرس



التصميم الداخلي للكتاب

للتواصل: @abuhanyean

Tharwat Sultan

القاهرة - جمهورية مصر العربية 00201019530152

TharwatSultan@yahoo.com